هــــذه

حاشية الفقير الى ربه الغني المغني ❁ عبده ابراهيم بن احمد المارغني ❁ المفتي المالكي ❁ بالقطر التونسي ❁ المسماة بُغية المريد ❁ لجوهرة التوحيد ❁ ارجوزة العالم العلامة الرباني ❁ الشيخ ابراهيم بن حسن المالكي المعروف باللقاني ❁ اسكن الله الجميع بفضله الجنة دار التهاني آمــين

طبعة اولى

بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

١٣٤٤-١٩٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقدست عن سمات الحدوث ذاته وصفاته ❁ ودلت على وحدانيته واتصافه بصفات الكمال مخلوقاته ❁ والصلاة والسلام على من ارسله الله رحمة للعالمين ❁ سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه والتابعين (اما بعد) فيقول الفقير الى ربه الغني المغني ❁ عبده ابراهيم بن احمد المارغني ❁ هذه حاشية على الارجوزة الملقبة بجوهرة التوحيد للعالم الرباني ❁ سيدي ابراهيم بن حسن المالكي المعروف باللقاني ❁ اختصرتها من الحاشية التي كتبها عليها العلامة النحرير ❁ سيدي ابراهيم ابن محمد البيجوري الشهير ❁ مقتصرا فيما ذكره فيها من المباحث والمطالب ❁ على ما لابد منه لكل مستفيد وطالب ❁ تابعا له فيما اتضح عندي من الترتيب وحل المعنى والتعبير ❁ غير جالب من سوى ما ذكره فيها إلّا اليسير ❁ دعاني الى ذلك بغية الطلبة المشتغلين بقراءتها لاختصارها ❁ والاقتصار على ما لابد منه من مباحثها لطولها وانتشارها ❁ فاختصرتها لهم في هذه الحاشيه ❁ فجاءت والحمد لله بغيتهم وافيه ❁ ولذا سميتها (بغية المريد ❁ لجوهرة التوحيد) سائلا من فضل ربي العظيم ❁ ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم ❁ وان ينفع بها النفع العميم ❁ بجاه سيدنا محمد عين

الرحمه ❊ والواسطة في كل خير ونعمه ❊ صلى الله وسلم عليه ❊ وعلى كل من له انتساب اليه ❊ ءامين قال الناظم رحمه الله (لسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله) الكلام على ما يتعلق بالبسملة والحمدلة شهير فلا نطيل به (قوله على صلاته) متعلق بالحمد وعلى للتعليل كما في قوله تعلى ولتكبروا الله على ما هديكم والصلات بكسر الصاد وجمع صلة وهي العطية فمعنى على صلاته لاجل عطياته اي نعمه (قوله ثم سلام الله مع صلاته) ثم للترتيب الرتبي لان رتبة ما يتعلق بالمخلوق من الصلاة والسلام متاخرة عن رتبة ما يتعلق بالخالق من البسملة والحمدلة وقوله مع صلاته باسكان العين هنا على اللغة القليلة للوزن وان كان الافصح فتحها ومعنى سلام الله على نبيه تحيته تعلى اللائقة به صلى الله عليه وسلم وهي ان يسمعه تعلى كلامه القديم الدال على رفعة مقامه العظيم ومعنى صلاته تعلى على نبيه رحمته تعلى المقرونة بالتعظيم وقدم الناظم السلام على الصلاة مع ان المستعمل هو العكس لضرورة النظم على انه اشار الى ان رتبته التاخير حيث ادخل مع على الصلاة وهي تدخل على المتبوع يقال جاء الوزير مع السلطان دون العكس (قوله على نبي) متعلق بمحذوف خبر المبتدا الذي هو سلام الله والتقدير ثم سلام الله مع صلاته كائنان على نبي والمشهور في تعريف النبيء انه انسان ذكر حر اوحي اليه بشرع يعمل به امر بتبليغه او لم يؤمر به واما الرسول فالمشهور تعريفه بما ذكر لكن مع التقييد بقولنا وامر بتبليغه فبينهما العموم والخصوص المطلق لان كل رسول نبي ولا عكس والنبي فعيل وفيه لغتان احداهما بالهمز ماخوذ من النبإ وهو الخبر لانه مخبر بكسر الباء بالاحكام عن الله تعلى ان امر بالتبليغ فان لم يؤمر به اخبر بانه نبي ليحترم او لانه مخبر بفتح الباء لان سيدنا جبريل يخبره عن الله تعلى واللغة الثانية بالياء المشددة اما ماخوذ من النبإ ايضا نخفف بابدال همزه ياء وادغام الياء الاولى في الثانية او ماخوذ من النبوة بفتح النون والواو وسكون الباء وهي الرفعة لانه رافع رتبة من اتبعه او لانه مرفوع الرتبة على غيره ففعيل على كل من اللغتين بمعنى فاعل او مفعول (قوله جاء) هذه الجملة صفة لنبيء لانه نكرة والقاعدة ان الجمل بعد النكرات صفات وقد قيد الناظم قوله جاء بقوله الاتي وقد خلا الدين عن التوحيد لانه حال من فاعل جاء والحال قيد في عاملها وهو هنا جاء

فصارت الصفة مختصة بالموصوف وقاصرة له على نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يجيء نبيء بالتوحيد في حال خلو الدين عن التوحيد إلّا نبينا صلى الله عليه وسلم والمراد بالمجيء الارسال وقد ارسله الله تعلى عند استكماله اربعين سنة من ولادته الى جميع الخلق وسياتي الكلام على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم في شرح قول الناظم وعمم بعثته (قوله بالتوحيد) اي بطلبه وفيه براعة استهلال وهي ان ياتي المتكلم في اول كلامه بما يشعر بمقصوده والتوحيد لغة العلم بان الشيء واحد وشرعا يطلق على افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وافعالا وهذا هو المراد هنا ويطلق على الفن المدون في هذه الارجوزة وغيرها وله كغيره من الفنون مباد عشرة وهي المنظومة في قول الشيخ محمد الصبان

ان مبادي كل فن عشره ❁ الحد والموضوع ثم الثمره
وفضله ونسبة والواضع ❁ والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ❁ ومن درى الجميع حاز الشرفا

فحد هذا الفن علم يبحث فيه عن العقائد الدينية المكتسبة من الادلة اليقينية وموضوعه ذات الله من حيث ما يجب له وما يستحيل وما يجوز وذات الرسل كذلك والممكن من حيث يتوصل به الى وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها وثمرته معرفة الله بالادلة القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله انه اشرف العلوم لكونه متعلقا بذات الله تعلى وذات رسله وما يتبع ذلك ونسبته انه اصل العلوم الدينية وما سواه فرع عنه وواضعه ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تبعهما بمعنى انهم دونوا كتبه وردوا الشبه التي اوردتها المعتزلة وإلّا فالتوحيد جاء به كل نبيء واسمه علم التوحيد لان مبحث الوحدانية اشرف مباحثه واشهرها ويسمى علم الكلام لان المتقدمين كانوا يقولون في الترجمة عن مباحثه الكلام في كذا او لكثرة الاختلاف في مسالة الكلام ويسمى ايضا علم العقائد وعلم اصول الدين واستمداده من الادلة العقلية والنقلية وحكم الشارع فيه الوجوب العيني على كل مكلف ومسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات والمستحيلات والجائزات وهذه المبادي هي المسماة بمقدمة العلم لانها اسم لمعان يتوقف عليها الشروع في العلم (قوله وقد خلا الدين عن التوحيد) هذه الجملة

حال من فاعل جاء كما قدمناه والواو للحال وضمن خلا معنى تجرد فعداه بعن وإلّا فهو يتعدى بمن والدين لغة ما يتدين به حقا كان او باطلا واصطلاحا ما شرعه الله على لسان نبيه من الاحكام وسمي دينا لانا ندين له اي ننقاد له ويسمى ايضا ملة من حيث ان الملك يمليه على الرسول والرسول يمليه علينا ويسمى شرعا وشريعة من حيث ان الله شرعه لنا اي بينه لنا على لسان النبيء صلى الله عليه وسلم فالله هو الشارع حقيقة والنبي شارع مجازا والمراد بالتوحيد هنا التوحيد الشرعي الذي هو افراد المعبود بالعبادة الخ لانه هو الذي خلا الدين عنه فيكون معنى التوحيد هنا وفيما تقدم واحدا (قوله فارشد الخلق لدين الحق) الارشاد يطلق بمعنى الايصال للمقصود وبمعنى الدلالة وان لم يكن معها وصول المقصود فان حمل هنا على الاول كان خاصا بمن ءامن به صلى الله عليه وسلم وكانت اللام في قوله لدين الحق على بابها وان حمل على الثاني كان عاما لمن ءامن ولمن كفر وكانت اللام بمعنى على لان الدلالة تتعدى بعلى والارشاد اعم من ان يكون بنفسه صلى الله عليه وسلم كمن اجتمع به او بواسطة كمن جاء بعده او كان في زمنه ولم يجتمع به وقد قال صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ اوعى من سامع والمراد بالخلق المكلفون من الانس والجن وكذا الملائكة بناء على انه ارسل اليهم ارسال تكليف وسياتي ذكر الخلاف في شرح قول الناظم وعمم بعثه والحق يصح ان يراد به الله تعلى لانه من اسمائه ويصح ان يراد به الحكم المطابق للواقع اي لدين هو الاحكام الحقة اي المطابقة للواقع والواقع هو علم الله وقيل اللوح المحفوظ وقيل غير ذلك والفاء في قوله فارشد لمجرد التفريع على قوله جاء بالتوحيد لا للتعقيب حتى يرد على الناظم ان الارشاد بالسيف لم يشرع عقب الارسال بل بعد الهجرة بسنة (قوله بسيفه وهديه للحق) الباء للسببية بالنظر الى السيف والهدي جميعا اي ارشد الخلق بسبب سيفه وبسبب هديه للحق والمراد بالسيف ءالة الجهاد التي السيف اشهرها سواء كانت سيفا او غيره وسواء كانت بيده او بيد من تبعه الى يوم القيامة والمراد بالهدي القرءان والسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يراسل الناس اولا بالقرءان والدعوة للاسلام فان اجابوا بالاسلام فظاهر وإلّا اعلمهم بالتهيؤ للجهاد وهكذا خلفاؤه واصحابه من بعده لا يقال الهدي سابق على الجهاد فكيف قدم الناظم عليه السيف

لانا نقول العطف في كلامه بالواو وهي لا تفيد الترتيب على الصحيح والمراد بالحق هنا الحكم المطابق للواقع ان اريد بالحق الاول الله تعلى او المراد به هنا الله تعلى ان اريد في الاول الحكم المطابق للواقع فلم يتحد معنى الحق في الموضعين (قوله محمد العاقب لرسل ربه) بحذف التنوين من محمد للوزن وهو بدل من نبي او عطف بيان فيكون مجرورا والاولى ان يعرب خبرا لمبتدا محذوف اي هو محمد ليكون مرفوعا وعمدة كما ان مدلوله مرفوع الرتبة وعمدة الخلق وهذا الاسم هو اشرف اسمائه صلى الله عليه وسلم وقوله العاقب نعت لمحمد وسكن باءه للوزن والمراد به هنا الخاتم وقوله لرسل ربه بسكون السين للوزن وفي كلام الناظم اكتفاء والاصل لرسل ربه وانبيائه فاكتفى بذكر الرسل عن ذكر الانبياء للعلم بختمه للجميع والرب يطلق على معان منها الخالق والمالك والمربي (قوله وءاله) معطوف على نبي اي وسلام الله مع صلاته على ءاله وفي كلامه الصلاة على غير الانبياء والملائكة تبعا وهو المطلوب واما استقلالا فالاصح كراهتها وللال معان باعتبار المقامات ففي مقام الدعاء كما هنا كل مؤمن ولو عاصيا لان العاصي اشد احتياجا الى الدعاء من غيره وفي مقام المدح كل مؤمن تقي وفي مقام حرمة الزكاة بنو هاشم فقط على الاصح عندنا معاشر المالكية وكذا الحنابلة وزادت الشافعية بني عبد المطلب وخصت الحنفية فرقا خمسة من بني هاشم ءال علي وءال جعفر وءال عقيل وءال العباس وءال الحارث بن عبد المطلب (قوله وصحبه) خصهم بالذكر مع دخولهم في الال بالمعنى الاعم لمزيد الاهتمام بهم والصحب قال الاخفش جمع لصاحب والتحقيق قول سيبويه انه اسم جمع لصاحب لا جمع له لان فعلا ليس من ابنية الجموع والصاحب لغة من طالت عشرتك به والمراد به هنا الصحابي وهو من اجتمع بنبينا صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد البعثة في محل التعارف بان يكون على وجه الارض وان لم يره او لم يرو عنه شيئا او لم يميز على الصحيح (قوله وحزبه) الظاهر ان المراد به هنا من غلبت ملازمته له صلى الله عليه وسلم فهو خاص الخاص لانه اخص من الصحب الذين هم اخص من الال (قوله وبعد) بعد ظرف مبني على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه والتقدير وبعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبيء صلى الله عليه وسلم وءاله

وصحبه وحزبه وكلمة وبعد يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى اسلوب ءاخر اي من نوع من الكلام الى نوع ءاخر والنوع المنتقل منه هنا هو البسملة وما بعدها والمنتقل اليه هو بيان السبب الحامل على التاليف واصلها اما بعد بدليل ثبوت الفاء بعدها غالبا وقد تقرر في علم النحو ان اصل اما مهما يكن من شيء فمهما اسم شرط مبتدا ويكن فعل الشرط وهو مضارع كان التامة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على مهما ومن شيء بيان لمهما نحذفت مهما ويكن ومن شيء واقيمت اما مقام ذلك والراجح ان الظرف اعني بعد متعلق بالجزاء وهو ما بعد الفاء والتقدير مهما يكن من شيء فاقول بعد البسملة وما بعدها العلم باصل الدين الخ ثم ان بعض المؤلفين يقول اما بعد وهو السنة فقد كان صلى الله عليه وسلم ياتي بها في خطبه ومراسلاته وبعضهم كالناظم يحذف اما وياتي بدلها بالواو للاختصار او للوزن فيقول وبعد فالواو نائبة النائب (قوله فالعلم باصل الدين) الفاء واقعة في جواب اما النائبة عنها الواو والمراد بالعلم هنا ادراك الشيء على ما هو به ويقابله الجهل وقوله باصل الدين المراد به الفن المدون الملقب باصول الدين وافرد الاصل لضرورة الوزن والاضافة في اصول الدين من اضافة الجزء للكل لان الدين هو الاحكام الشرعية اصلية كانت او فرعية وهذا اللقب يشعر بمدح هذا الفن لابتناء الدين عليه ولما لاحظ الناظم في العلم معنى الجزم عداه بالباء (قوله محتم) اي حتمه الشارع واوجبه لقوله تعلى فاعلم انه لا إله إلّا الله فيجب على كل مكلف وجوبا عينيا معرفة كل عقيدة بدليل اجمالي وهو المعجوز عن تقريره وحل شبهه كمعرفة وجود الله بكونه خالقا للعالم واما معرفة كل عقيدة بدليل تفصيلي وهو المقدور على تقريره وحل شبهه فالحق انه فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين فيجب على اهل كل قطر اي ناحية يشق الوصول منها الى غيرها ان يكون فيهم من يعرف كل عقيدة بالدليل التفصيلي لانه ربما طرأت شبهة فيدفعها ويقوم مقام الدليل معرفة العقائد بالكشف واما من حفظ العقائد بالتقليد فسياتي للناظم الكلام عليه (قوله يحتاج للتبيين) غرضه بهذا بيان السبب الحامل له على وضع هذه الارجوزة في اصول الدين دون غيره من العلوم والضمير في يحتاج عائد على العلم لا بمعنى

لادراك بل بمعنى الفن المدون ويصح ان يكون الضمير عائدا لاصل الدين اي للفن الملقب باصول الدين والتبيين التوضيح والمراد به هنا ذكر العقائد مع ادلتها ورد الشبه الواردة على تلك الادلة وانما احتاج هذا الفن للتبيين لانه لما حدثت المبتدعة اي المعتزلة بعد الخمسمائة وكثر جدالهم مع اهل السنة واوردوا شبها على ما قرره الاوائل وخلطوا تلك الشبه بكثير من القواعد الفلسفية قصد المتاخرون دفع تلك الشبه فاحتاجوا الى ادراجها في كلامهم ليتمكنوا من ردها فما ادرجوها إلّا لغرض مهم بحيث لا يبعد معه الوجوب خلافا لمن شنع عليهم في ذلك وقد افترقت الامة ثلاثا وسبعين فرقة كما ورد في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم افترقت الامم السابقة على اثنين وسبعين فرقة وستفترقون ثلاثا وسبعين فرقة منهم فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار اه والفرقة الواحدة الناجية هي الموافقة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (قوله لكن من التطويل كلت الهمم) استدراك على قوله يحتاج للتبيين لانه يقتضي انه يلزم في هذا الفن التطويل بذكر الشبه الواردة على الادلة وردها فرفع ذلك بالاستدراك وقوله من التطويل اي من اجله وسببه فمن للتعليل وقوله كلت معناه تعبت والهمم جمع همة وهي لغة القوة والعزم وعرفا حالة للنفس يتبعها غلبة انبعاث الى نيل مقصود ما فان تعلقت بمعالي الامور فعلية والا فدنية واسناد كلت الى الهمم مجاز عقلي والاسناد الحقيقي ان يقال كلت اصحابها (قوله فصار فيه الاختصار ملتزم) الفاء للتفريع على ما قبلها ومراده بهذا الكلام ان الاختصار في هذا الفن صار ملتزما تاليفا وتدريسا تقريبا على المتعلمين القاصرين وذلك بان يقتصر لهم على العقائد بادلتها دون ذكر الشبه والرد على اصحابها وقوله ملتزم خبر صار ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة (قوله وهذه ارجوزة) الواو للاستيناف والمشار اليه بهذه الالفاظ المستحضرة في الذهن باعتبار دلالتها على المعاني المخصوصة وقوله ارجوزة اي منظومة من بحر الرجز وهو احد بحور الشعر الستة عشر واجزاؤه مستفعلن ست مرات وعدة ابياتها مائة واربعة واربعون (قوله لقبتها جوهرة التوحيد) اي جعلت لها جوهرة التوحيد لقبا اي اسما مشعرا بمدحها ولقب يتعدى لمفعولين للاول بنفسه دائما وللثاني بنفسه تارة كما في كلام الناظم وبحرف الجر اخرى

كقولك لقبت ابني بسعد الدين والجوهرة في الاصل اللؤلؤة النفسية ثم جعلها الناظم علما على هذه الارجوزة (قوله قد هذبتها) اي نقحتها وصفيتها من الشبه والعقائد الفاسدة والتطويل والحشو وهذه الجملة كالتعليل لتسميتها جوهرة لانه لا يبقى بعد التهذيب إلّا الجوهر الخالص (قوله والله ارجو في القبول) اسم الجلالة منصوب بارجو على التعظيم وتقديم المعمول يفيد الحصر فالمعنى لا ارجو إلّا الله والرجاء بالمدلغة الامل وعرفا تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسبابه كرجاء الجنة مع فعل الطاعات وترك المعاصي فان لم يكن اخذ في الاسباب فهو طمع مذموم وقوله في القبول على حذف مضاف اي في حصول القبول اي قبول الله لهذه الارجوزة ومعنى القبول الاثابة على العمل الصحيح (قوله نافعا بها مريدا) نافعا حال من فاعل القبول لانه مصدر فاعله منوي وهو الله وضمير بها يعود على الارجوزة او على الجوهرة ومريدا صفة لموصوف محذوف اي شخصا مريدا والموصوف المحذوف مفعول لقوله نافعا لانه اسم فاعل يعمل عمل الفعل والمتعلق بمريدا محذوف اي مريدا لها لقراءة وغيرها والمعنى لا ارجو إلّا الله في قبوله هذه الارجوزة حال كونه سبحانه نافعا بها شخصا مريدا لها (قوله في الثواب طامعا) الجار والمجرور متعلق بطامعا وطامعا صفة لقوله مريدا والمراد بالطمع هنا الرجاء لان من اراد هذه الارجوزة وقصد بها وجه الله تعلى كان راجيا للثواب لا طامعا لاخذه في الاسباب والثواب مقدار من الجزاء يعلمه الله اعده في الاخرة لمن شاء من عباده في نظير اعمالهم الحسنة بمحض اختياره وفضله فثواب الاعمال انما يكون في الاخرة واما ما وجد في الدنيا من العافية وسعة الرزق مثلا فهو قسمة من الله تعلى وليس جزاء للاعمال الحسنة وإلّا ما رأى ذلك الكافر اصلا قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء (قوله فكل من كلف) الفاء فاء الفصيحة لانها افصحت عن شرط مقدر والتقدير اذا اردت بيان علم اصول الدين فاقول لك كل من كلف الخ اي كل فرد من المكلفين من الانس والجن ذكرا كان او انثى دون الملائكة ولو قلنا انهم مكلفون لان الخلاف في تكليفهم انما هو بالنسبة الى غير معرفة الله واما معرفة الله فانها جبلية لهم فليس فيهم من يجهل صفاته تعلى كما في الانس والجن والمكلف من الانس هو البالغ

العاقل الذي بلغته الدعوة واما الجن فهم مكلفون من حين الخلقة فخرج بالبالغ الصبي فليس بمكلف بالايمان عند الجمهور فمن مات قبل البلوغ فهو ناج ولو من اولاد الكفار ولا يعاقب على كفر ولا غيره خلافا لمن قال بتكليف الصبي العاقل بالايمان لوجود العقل وخرج بالعاقل المجنون والسكران غير المتعمد فليسا بمكلفين واما السكران المتعمد فيستصحب عليه حكم تكليفه الاصلي لتعديه وخرج بالذي بلغته الدعوة من لم تبلغه بان نشأ في شاهق جبل فليس بمكلف على الاصح واختلف هل يكتفى بدعوة اي رسول كان ولو سيدنا ءادم او لابد من بلوغ دعوة الرسول الذي ارسل اليه والتحقيق الثاني وعليه فاهل الفترة بفتح الفاء وهم من كانوا بين ازمنة الرسل او في زمن الرسول الذي لم يرسل اليهم ناجون وان بدلوا وغيروا وعبدوا الاصنام إلّا من ورد فيه الحديث منهم بانه في النار فان عدم نجاته لامر يخصه يعلمه الله ورسوله واذا علمت ان اهل الفترة ناجون علمت ان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من اهل الفترة بل هما من اهل الاسلام للحديث المروي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي له أبويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء له ان يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اه والحديث وان ضعفه اهل الظاهر فلعله صح عند اهل الحقيقة بطريق الكشف كما اشار اليه بعضهم بقوله

هذا الحديث ومن يقول بضعفه ❁ فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

وقد الف الجلال السيوطي مؤلفات كثيرة فيما يتعلق بنجاتهما فجزاه الله خيرا ومن نقل عنه من العلماء ان ابويه صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر فهو اما مكذوب عليه او مخطيء فالحق الذي نعتقده ونلقى الله عليه ان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان بل جميع ءابائه وامهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب ولا شيء مما كان عليه الجاهلية لادلة نقلية كقوله تعلى وتقلبك في الساجدين وقوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من الاصلاب الطاهرات الى الارحام الزاكيات وغير ذلك من الاحاديث البالغة مبلغ التواتر واما آزر فكان عم سيدنا ابراهيم وانما دعاه بالاب لان عادة العرب تدعو العم بالاب (قوله

شرعا) اي بالشرع وهو متعلق بقوله وجب لا بقوله كلف لان المقصود ان المعرفة وجبت بالشرع لا بالعقل وليس المقصود تقييد التكليف بالشرع وما مشى عليه الناظم مبني على ان جميع الاحكام التي منها المعرفة ثبتت بالشرع وهو مذهب الاشاعرة وجمع من غيرهم خلافا للماتريدية القائلين بان وجوب المعرفة ثبت بالعقل لوضوحه بخلاف سائر الاحكام فانها ثبتت بالشرع وخلافا للمعتزلة القائلين بان جميع الاحكام ثبتت بالعقل والشرع جاء مؤكدا ومقويا له والحق ان العقل لا يستقل بحكم اصلا (قوله وجبا * عليه ان يعرف) هذه الجملة خبر المبتدا الذي هو كل من كلف وعليه متعلق بوجبا والالف فيه وفي وجبا الاتي للاطلاق وقوله ان يعرف في تاويل مصدر اي معرفة فاعل وجب والتحقيق ان المعرفة والعلم مترادفان على معنى واحد وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل فخرج عن الجزم الظن والشك والوهم وخرج بالمطابق غير المطابق كجزم النصارى بالتثليث وبقولنا عن دليل التقليد والمتصف بشيء من الاربعة الاول في شيء من العقائد الاتية كافر اتفاقا والمتصف بالتقليد سياتي للناظم ذكر الخلاف فيه (قوله ما قد وجبا * لله والجائز والممتنعا) ما مفعول ليُعرف وهي من صيغ العموم فالمعنى جميع ما وجب لله لكن ما قامت الادلة العقلية او النقلية عليه تفصيلا وهو العشرون صفة الاتية يجب على المكلف ان يعرفه تفصيلا وما قامت الادلة العقلية او النقلية عليه اجمالا وهو سائر الكمالات يجب على المكلف ان يعرفه اجمالا وكذا يقال في الممتنع وسبك معنى البيت اعني قوله فكل من كلف الخ مع الشطر بعده هكذا فكل من كلف وجب عليه بالشرع معرفة الواجب لله عقلا والجائز في حقه عقلا والممتنع عليه عقلا فالواجب عقلا ما لا يقبل الانتفاء اي العدم والممتنع عقلا ويسمى المستحيل والمحال ما لا يقبل الثبوت اي الوجود والجائز عقلا ويسمى الممكن ما يقبل الثبوت والانتفاء وكل واحد من هذه الثلاثة ينقسم الى ضروري ونظري فالضروري ما لا يحتاج الى تامل واستدلال والنظري ما يحتاج اليهما فجملة الاقسام ستة فالواجب الضروري كالتحيز للجرم وهو اخذه قدرا من الفراغ ما دام موجودا والواجب النظري كصفاته تعلى والمستحيل الضروري كخلو الجرم عن الحركة والسكون معا والمستحيل النظري كالشريك لله تعلى والجائز الضروري

كحركة الجرم والجائز النظري كتعذيب الله للمطيع واثابته للعاصي فان كلا منهما جائز عقلا وان كان مستحيلا شرعا (قوله ومثل ذا لرسله فاستمعا) مثل بالنصب معطوف على ما من قوله قد وجب اي ووجب شرعا عليه اي على من كلف ان يعرف مثل ذا لرسله ويجوز رفع مثل على الابتداء ولرسله خبر فتكون الجملة مستانفة اي ومثل ذا كائن لرسله وافراد اسم الاشارة مع عوده لمتعدد وهو الواجب والجائز والممتنع نظرا لتاويله بالمذكور واشار بمثل الى ان الواجب في حق الرسل والجائز والممتنع ليست هي عين الواجب في حقه تعلى والجائز والممتنع فالمراد المثلية في مطلق واجب وجائز وممتنع وان اختلفت الافراد والادلة وقوله فاستمعا تتميم للبيت واصله فاستمعن بنون التوكيد الخفيفة فابدلها الفا في الوقف على القاعدة (قوله اذ كل من قلد في التوحيد) اذ للتعليل والمعلل هو وجوب المعرفة السابقة فكانه قال وانما وجب على المكلف معرفة ما ذكر لان كل من قلد الخ والتقليد هو الجزم بقول الغير من غير ان يعرف الجازم دليله واما اذا عرف دليله فليس بمقلد فالتلامذة بعد ان يرشدهم الشيوخ للادلة عارفون لا مقلدون وقوله في التوحيد اي في علم العقائد ولو تعلقت بالرسل فليس المراد بالتوحيد اثبات الوحدة بخصوصه (قوله ايمانه لم يخل من ترديد) هذه الجملة خبر عن المبتدا الذي هو كل من قلد الخ والضمير في قوله ايمانه عائد على المقلد والمراد بايمانه تصديقه التابع لجزمه بالعقائد من غير دليل والمراد بالترديد التردد يعني لم يخل ايمانه من قبول تردد وشك وانما قدرنا مضافا وهو قبول لان المقلد جازم والجازم لا يكون مترددا بالفعل وايمان المقلد تابع لجزمه كما علمت فلا يكون فيه تردد بالفعل ايضا نعم جزمه قابل للتردد لانه من غير دليل فيكون ايمانه قابلا للتردد ايضا (قوله ففيه بعض القوم يحكي الخلفا) الفاء سببية وضمير فيه عائد على ايمان المقلد والخلف بضم الخاء وسكون اللام بمعنى الخلاف لا بمعنى خلف الوعد اي بسبب ان ايمان المقلد لا يخلو من قبول تردد وشك حكى بعض القوم اي بعض علماء هذا الفن الخلاف فيه على اقوال منها صحة ايمانه مع العصيان ان كان فيه اهلية النظر والا فلا عصيان ومنها صحة ايمانه مع العصيان مطلقا اي سواء كان فيه اهلية النظر ام لا ومنها صحة ايمانه من غير عصيان مطلقا ومنها عدم صحة

إيمانه فيكون كافرا والاقوال الثلاثة الاولى مبنية على كفاية التقليد في العقائد والقول الرابع مبني على عدم كفايته فيها والحق الذي عليه المعول هو القول الاول (قوله وبعضهم حقق فيه الكشفا * فقال ان يجزم بقول الغير * كفى والا لم يزل في الضير) اي وبعض القوم حقق في ايمان المقلد الكشف اي البيان عن حاله بما يصير به الخلاف في كفاية التقليد وعدم كفايته لفظيا والمراد بالتحقيق هنا ذكر الشيء على الوجه الحق وقوله فقال الخ معطوف على قوله حقق فيه الكشف عطف مفصل على مجمل وقوله ان يجزم بقول الغير كفى اي ان يجزم المقلد بصحة قول الغير جزما قويا بحيث لو رجع المقلد بالفتح لم يرجع المقلد بالكسر كفاه في العقائد وعلى هذا يحمل القول بكفاية التقليد وقوله والّا اي وان لم يجزم المقلد بصحة قول الغير جزما قويا بحيث لو رجع المقلد بالفتح رجع المقلد بالكسر لم يزل المقلد واقعا في الضير اي الضرر لان ايمانه قابل للتردد والشك وعلى هذا يحمل القول بعدم كفاية التقليد واعلم ان الخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنسبة الى نجاته وعدم نجاته في الاخرة واما في الدنيا فانه يعامل معاملة المسلمين اتفاقا فيناكح ويؤم ويرثه المسلمون ويرثهم ويدفن في مقابرهم ولا يحكم عليه بالكفر الّا اذا صدر منه ما يقتضيه كالسجود لصنم (قوله واجزم بان اولا مما يجب * معرفة وفيه خلف منتصب) تكلم الناظم في قوله السابق فكل من كلف الخ على المعرفة من حيث انها واجبة على المكلف وتكلم عليها هنا من حيث انها اول واجب على المكلف فلا تكرار فقوله واجزم اي اعتقد ايها المكلف اعتقادا جازما بان اول شيء مما يجب عليك معرفة اي معرفة الله يعني بالصفات التي قامت عليها الادلة لا بالكنه والحقيقة لان الحادث يقصر بالطبع عن معرفة كنه القديم فلا يعرف الله الّا الله وقوله وفيه خلف منتصب اي في اول ما يجب على المكلف خلاف منتصب اي قائم بين المتكلمين فقال الامام الاشعري انه المعرفة وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني انه النظر الموصل للمعرفة ونسب الى الاشعري والمشهور عنه الاول وقال امام الحرمين القصد الى النظر وقيل غير ذلك والاصح ان اول واجب مقصدا المعرفة واول واجب وسيلة قريبة النظر ووسيلة بعيدة القصد الى النظر وبهذا يجمع بين الاقوال الثلاثة المذكورة ولوقوع الخلاف

في اول واجب على المكلف لا يكفر من جحد ان المعرفة اول واجب بل لا يكفر من جحد وجوب المعرفة لان الحق كفاية التقليد كما تقدم (قوله فانظر الى نفسك) لما كان النظر وسيلة الى المعرفة امر الناظم به المكلف فقال فانظر الى نفسك اي اذا اردت ايها المكلف المعرفة فانظر الى نفسك لانها اقرب الاشياء اليك والمراد بالنظر هنا الفكر فكأن الناظم قال فتفكر اي تامل والى في قوله الى نفسك بمعنى في لان نظر بمعنى تفكر انما يتعدى بفي والمراد بالنفس هنا الذات والكلام على حذف مضاف اي في احوال ذاتك لان النظر في احوالها ابدع من النظر فيها من حيث هي ذات والمراد باحوالها ما اشتملت عليه من سمع وبصر وكلام وذوق وشم ولمس وطول وعرض ورضى وغضب وحزن وفرح وغير ذلك وكلها متغيرة من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم فتكون حادثة وهي قائمة بالذات لازمة لها وملازم الحادث حادث وذلك دليل الافتقار الى صانع حكيم واجب الوجود عام العلم تام القدرة والارادة فتستدل بها على وجوب وجود صانعك وصفاته قال تعلى وفي انفسكم افلا تبصرون وورد من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بالحدوث والفقر عرف ربه بالقدم والغنى ومن عرف نفسه بالعجز والضعف عرف ربه بالقدرة والقوة وهكذا (قوله ثم انتقل * للعالم العلوي ثم السفلي) لما قدم الناظم طريقا يوصل الى معرفة الصانع وهو النظر في احوال النفس ذكر هنا طريقا اخر يوصل الى معرفة الصانع ايضا وهو النظر في العالم بفتح اللام وهو اسم لما سوى الله وصفاته من الموجودات والاحوال على القول بها واما المعدومات فليست من العالم وينقسم العالم الى علوي وسفلي وكل منهما موصل الى معرفة الله تعلى ولهذا قال الناظم ثم انتقل الخ اي ثم بعد نظرك في احوال نفسك انتقل الى النظر في احوال العالم المنسوب الى جهة العلو وهو ما ارتفع من السماوات والكواكب وغيرها ثم انتقل الى النظر في احوال العالم المنسوب الى جهة السفل وهو ما تحت السماوات كالهواء والسحاب والارض وما فيها من بحار ونبات ومعادن وغيرها فتستدل بتلك الاشياء على وجود الصانع وصفاته لانك تجد كلا منها مشمولا بجهات مخصوصة كالفوق والتحت وامكنة معينة وتجد بعضها متحركا وبعضها ساكنا وبعضها نورانيا وبعضها ظلمانيا وذلك دليل على

الحدوث وهو دليل على الافتقار الى صانع حكيم متصف بالصفات اللائقة به قال تعلى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اي دلالات لقوم يتدبرون واعلم ان النظر في النفس وفي العالم العلوي والسفلي لا يتوقف صحته على الترتيب الذي ذكره الناظم بل لو اخر الناظر المقدم وقدم المؤخر او وسطه لصح ايضا (قوله تجد به صنعا بديع الحكم ❁ لكن به قام دليل العدم ❁ وكل ما جاز عليه العدم ❁ عليه قطعا يستحيل القدم) تجد معناه تعلم وتتحقق وهو مجزوم في جواب الامر الذي هو انظر والباء من به الاول بمعنى في وضميره عائد على ما ذكر من الثلاثة التي هي النفس والعالم العلوي والعالم السفلي والصنع بضم الصاد بمعنى الصنعة والبديع المخترع من غير مثال سبق والحكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة بمعنى الاحكام والاتقان وجمع الحكمة لتعددها بتعدد الصنع وضمير به الثاني عائد على العالم بمعنى الاجرام وقوله قام به دليل العدم على حذف مضاف اي جواز العدم لان الفرض ان العالم موجود ومعنى قطعا جزما والقدم مقابل الحدوث والمعنى ان تنظر في احوال ما ذكر من نفسك والعالم العلوي والعالم السفلي تعلم وتتحقق فيه صنعة بديعة الاتقان لم يسبق لها مثال لكن قام باجرامه دليل جواز العدم وكل شيء جاز عليه العدم يستحيل عليه القدم جزما من غير تردد والمراد بدليل جواز العدم الاعراض اي الصفات القائمة بالاجرام كالحركة والسكون ووجه دلالتها على جواز العدم انها متغيرة بالمشاهدة من وجود الى عدم وعكسه فتكون حادثة لان كل متغير حادث ولا شك ان اجرام العالم ملازمة لتلك الاعراض الحادثة وكل ما لازمها يجوز عليه العدم اي الفناء وكل ما جاز عليه العدم يستحيل عليه القدم قطعا واذا استحال عليه القدم كان حادثا اذ لا واسطة بين القديم والحادث وكل حادث مفتقر الى محدث اي صانع وهو المطلوب لان اصل الكلام في النظر الموصل لمعرفة الصانع (قوله وفسر الايمان بالتصديق) لما كان الايمان والاسلام من مباحث علم الكلام ذكرهما المتكلمون فيه لكن منهم من ذكرهما في

آخره ومنهم من قدمهما كالناظم لاحتياج الخائض في غيرهما من مباحثه الاتية اليهما فالاسلام سياتي للناظم شرحه والايمان معناه لغة مطلق التصديق ومنه قوله تعلى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وشرعا ما اشار اليه الناظم بقوله وفسر الايمان بالتصديق فقوله وفسر بالبناء للنائب للعلم بفاعله والايمان نائب فاعله والاصل وفسر جمهور الاشاعرة والماتريدية الايمان اي حقيقة الايمان الشرعي بالتصديق المعهود شرعا وهو تصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقلب في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة اي اشتهر بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة كوحدة الصانع جل وعز ووجوب الصلوات الخمس والمراد بتصديقه في ذلك الانقياد الباطني له وهو اذعان النفس اي قبولها وقولها آمنت بذلك ورضيت به المعبر عنه بحديث النفس وليس المراد بتصديقه في ذلك مجرد وقوع نسبة الصدق اليه في القلب من غير اذعان باطني له حتى يلزم الحكم بايمان الذين كانوا يعرفون صدقه صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته وما جاء به ولكنهم لم ينقادوا لذلك ولم يذعنوا له بل تكبروا وعاندوا فهم كفار قطعا واعلم انه يكفي الايمان اجمالا فيما يعتبر التكليف به اجمالا كالايمان بغالب الانبياء والمليكة ولابد من الايمان تفصيلا فيما يعتبر التكليف به تفصيلا كالايمان بجمع من الانبياء والمليكة فالجمع الذي يجب الايمان به تفصيلا من الانبياء خمسة وعشرون ونظمتهم فقلت

خمس وعشرون نبيئا قل بهم * قد وجب الايمان تفصيلا عهم
وفي الكتاب ذكروا بدون ريب * هم ءادم ادريس نوح وشعيب
ذو الكفل الياس اليسع ايوب * اسحاق صالح كذا يعقوب
هارون لوط زكريا موسى * يوسف ابراهيم ثم عيسى
يونس اسماعيل ثم هود * يحيى سليمان كذا داوود
محمد خاتمهم وقل يجب * لايمان اجمالا بغيرهم تصب

وقد ذكر منهم في ءاية وتلك حجتنا ثمانية عشر ومعنى وجوب الايمان بهم تفصيلا انه لو عرض على المكلف واحد منهم لم ينكر نبوته ولا رسالته فان انكر نبوة واحد منهم او رسالته كفر لكن العامي لا يحكم بكفره إلّا اذا انكر بعد تعليمه والجمع

الذي يجب الايمان به تفصيلا من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد فيكفر منكر واحد منهم واما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما لانه اختلف في اصل السؤال ويجب الايمان بحملة العرش والحافين به اجمالا كباقي الملائكة (قوله والنطق فيه الخلف بالتحقيق) لما كان النطق بالشهادتين وهما اشهد ان لا اله الّا الله واشهد ان محمدا رسول الله له تعلق وارتباط بالايمان اشار الناظم هنا الى انه وقع خلاف في جهة تعلقه بالايمان فقال والنطق فيه الخلف اي النطق بالشهادتين للقادر عليه في جهة تعلقه بالايمان وارتباطه به خلاف بين العلماء وسياتي للناظم تفصيله عقب هذا فخرج بالقادر الاخرس فلا يطالب بالنطق وتنزل الاشارة منزلة النطق ان عقلها وقوله بالتحقيق باؤه للملابسة اي حالة كون الخلاف ملتبسا بالتحقيق اي اثبات كل فريق دعواه بدليل وموضوع هذا الخلاف كافر اصلي يريد الدخول في الاسلام واما اولاد المسلمين فمؤمنون قطعا وتجري عليهم الاحكام الدنيوية ولو لم ينطقوا بالشهادتين طول عمرهم ان لم يمتنعوا من النطق واعلم ان القول المعتمد عندنا معاشر المالكية انه لايشترط في الدخول في الاسلام لفظ اشهد ولا الاتيان بالنفي والاثبات ولا تقديم الهيللة على ما بعدها فاذا قال الكافر الله واحد ومحمد رسول الله او قال محمد رسول الله والله واحد كفاه ذلك وهو مذهب الحنفية وقول لبعض الشافعية والمعتمد عندهم اشتراط ذلك وهو القول المقابل للمعتمد عندنا (قوله فقيل شرط كالعمل . وقيل بل شطر) تعرض هنا لتفصيل الخلاف الذي اشار اليه قبل بقوله والنطق فيه الخلف فحكى في النطق بالشهادتين قولين اشار الى اولهما بقوله فقيل شرط اي فقيل هو شرط خارج عن حقيقة الايمان وهذا القول لمحققي الاشاعرة والماتريدية وقد فهم الاكثر ان مرادهم انه شرط لاجراء الاحكام الدنيوية من التناكح والتوارث والدفن في مقابر المسلمين وغير ذلك لان الايمان الذي هو التصديق القلبي امر باطني خفي فلابد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط اي تعلق به الاحكام وفهم الاقل ان مرادهم انه شرط في صحة الايمان وقوله كالعمل الكاف فيه للتشبيه في مطلق الشرطية لان النطق بالشهادتين اما شرط لاجراء الاحكام

الدنيوية او لصحة الايمان على ما مر واما العمل كالصلاة والزكاة والصوم فهو شرط في كمال الايمان على المختار عند اهل السنة فمن اتى بالعمل فقد حصل الكمال ومن تركه فهو مؤمن لكنه فوت على نفسه الكمال اذا لم يكن مع ذلك استحلال او عناد للشارع او شك في مشروعيته وإلّا فهو كافر فيما علم من الدين بالضرورة ثم اشار الى القول الثاني بقوله وقيل بل شطر اي وقيل بل هواي النطق بالشهادتين شطر اي جزء من حقيقة الايمان وهذا القول للامام ابي حنيفة وجماعة من الاشاعرة وتظهر ثمرة الخلاف فيمن صدق بقلبه ولم يتفق له النطق بالشهادتين في عمره لا مرة ولا اكثر مع القدرة على ذلك فعلى ان النطق شرط لاجراء الاحكام الدنيوية يكون مؤمنا عند الله لا عندنا وعلى ان النطق شرط في صحة الايمان او شطر من حقيقته لا يكون مؤمنا لا عند الله ولا عندنا والمعتمد أن الايمان هو التصديق فقط وان النطق شرط في اجراء الاحكام الدنيوية (قوله والاسلام اشرحن بالعمل) لفظ الاسلام يقرا هنا بنقل حركة همزته الى اللام ثم حذفها للوزن ومعناه لغة مطلق الامتثال وشرعا ما اشار اليه الناظم بقوله والاسلام اشرحن بالعمل اي اشرحن حقيقة الاسلام وفسرنها بالعمل الصالح وهو الامتثال لكل ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة والمراد بالامتثال لذلك الانقياد الظاهري له وهو الاقرار اللساني به ويحصل بالنطق بالشهادتين سواء عمل المكلف ام لم يعمل لما قدمناه من ان العمل شرط في كمال الايمان على المختار عند اهل السنة واعلم ان تفسير الناظم الايمان الشرعي بالتصديق والاسلام الشرعي بالعمل صريح في انهما متغايران معنى وافرادا وبه قال جمهور الاشاعرة وكثير من الماتريدية وقال جمهور الماتريدية وبعض محققي الاشاعرة انهما مترادفان اي معناهما واحد وهو التصديق القلبي الذي قدمنا بيانه وعلى هذا القول يكون النطق دليلا عليهما والعمل كمالا لهما والمعتمد القول بانهما متغايران كما صرح به جماعة من المتاخرين نعم هما متلازمان شرعا في الوجود فلا يوجد مؤمن ليس بمسلم ولا مسلم ليس بمؤمن لكن التلازم بينهما انما يكون اذا قيد كل منهما بالمنجي فالايمان المنجي هو التصديق الباطني الذي صاحبه الانقياد الظاهري الدال عليه النطق بالشهادتين فان وجد التصديق

وحده فالايمان ليس بمنج لصاحبه عندنا فلا تجري عليه الاحكام الدنيوية كالتناكح والتوارث والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين واما عند الله فالتصديق وحده كاف لصاحبه ومنج له من الخلود في النار واما الاسلام المنجي فهو الانقياد الظاهري الذي صاحبه التصديق الباطني فان وجد الانقياد الظاهري وحده فالاسلام ليس بمنج بل يكون صاحبه منافقا وان كان مسلما في الظاهر فان لم يقيد كل من الايمان والاسلام بالمنجي فلا تلازم بل بينهما العموم والخصوص الوجهي يجتمعان فيمن صدق بقلبه وانقاد بظاهره وينفرد الايمان فيمن صدق بقلبه فقط والاسلام فيمن انقاد بظاهره فقط ولهذا قال تعلى قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فالمراد بالاسلام في هذه الاية الانقياد الظاهري الذي لم يصحبه تصديق باطني (قوله مثال هذا الحج والصلاة ۞ كذا الصيام فادر والزكاة) المثال جزءي يذكر للايضاح واسم الاشارة عائد على العمل اي مثال العمل الذي امرناك بشرح الاسلام به الحج والصلاة والصيام والزكاة المبين كل منها في محله من كتب الفروع وقدم الحج لضرورة النظم وإلّا فالصلاة افضل منه فان بعض العلماء يكفر بتركها كسلا بل الصيام افضل من الحج على المعتمد وهذه الاربعة من اركان الاسلام الخمسة والخامس النطق بالشهادتين وهو أعظمها وتركه الناظم لكونه قدمه واعلم ان المدار في الاسلام على الانقياد الظاهري للمذكورات وهو الاقرار اللساني بوجوبها وهذا في غير النطق بالشهادتين واما هو فلابد من حصوله ثم هو يفيد الاذعان له ولغيره ضرورة انه يفيد الاقرار بمدلول الشهادتين وهو ثبوت الوحدانية لله وثبوت الرسالة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صريحا ويفيد الاقرار بغير مدلولهما لزوما اذ من لازم الاقرار بالرسالة الاقرار بما جاء به صلى الله عليه وسلم فبالجملة كلمة الشهادتين تكفي عن نفسها وغيرها فهي كالشاة من الاربعين تزكي نفسها وغيرها (قوله ورجحت زيادة الايمان ۞ بما تزيد طاعة الانسان ۞ ونقصه بنقصها) لما اختلف العلماء في الايمان هل يزيد وينقص او لا يزيد ولا ينقص تعرض الناظم لهذا الخلاف وللقول المرجح منه فقال ورجحت الخ اي ورجح جمهور الاشاعرة القول بزيادة الايمان بسبب زيادة طاعة الانسان ونقصه بسبب نقصها فالباء سببية وما مصدرية وهذا القول

المرجح قال به الائمة الثلاثة مالك والشافعي واحمد والطاعة هي فعل المامور به واجتناب المنهي عنه والشان ان الايمان يزيد بزيادتها وينقص بنقصها وقد يزيده الله تعلى وينقصه بمحض اختياره من غير سبب يقتضيه ومحل الزيادة والنقص في غير ايمان الانبياء والملائكة واما ايمان الانبياء فيزيد لان الكامل يقبل الكمال ولا ينقص لوجوب العصمة الدائمة المانعة من نقصه وايمان الملائكة لا يزيد ولا ينقص على المشهور لانه جبلي باصل الطبيعة وما كان كذلك لا يتفاوت فالاقسام ثلاثة وزاد بعضهم قسما رابعا وهو ما ينقص ولا يزيد وهو ايمان الفساق وذكر بعضهم ان ايمان الملائكة كايمان الانبياء يزيد ولا ينقص واحتج القائلون بان الايمان يزيد وينقص بانه لو لم يتفاوت الايمان بالزيادة والنقص لكان ايمان ءاحاد الامة بل المنهمكين في المعاصي مساويا لايمان الانبياء والملائكة واللازم باطل فكذا الملزوم واحتجوا ايضا بآيات قرءانية واحاديث نبوية فمن الايات قوله تعلى واذا تليت عليهم آيته زادتهم ايمانـا وقوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله ويزداد الذين ءامنوا ايمانا وقوله فاما الذين ءامنوا فزادتهم ايمانـا ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر لما ساله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وهذا الحديث كالايات السابقة لا يدل على ان الايمان ينقص فيضم الى ذلك وكل ما يقبل الزيادة يقبل النقص فيتم الدليل ولا يرد على هـذه الضميمة ايمان الانبياء لخروجه بسبب وجوب العصمة الدائمة المانعة من نقصه كما قدمناه (قوله وقيل لا) اي وقال جماعة اعظمهم الامام ابو حنيفة لا يزيد الايمان ولا ينقص لانه اسم للتصديق البالغ نهاية الجزم والاذعان وهـذا لا يتصور فيه ما ذكر لان تلك النهاية لا مراتب لهـا وبحث فيه بان التصديق مراتب فان تصديق المقلد ليس كتصديق العارف بالدليل وهو ليس كتصديق المراقب لله وهو ليس كتصديق المشاهد له وهو ليس كتصديق المستغرق الذي لا يشاهد إلّا الله وتاول هؤلاء الجماعة ما تقدم من الايات والاحاديث وبحث معهم بان التاويل يكون عند الحاجة اليه ولا حاجة هنـا الى التاويل وما قررناه من ان النفي في قول الناظم وقيل لا راجع الى الزيادة والنقص هو الظاهر ويحتمل ان يكون راجعا الى قوله ونقصه

بنقصها فكانه قال وقيل لا ينقص فيكون مراده بهذا القيل ان الايمان يزيد ولا ينقص وهو قول الامام الخطابي وقد علمت ان القول المرجح هو القول بان الايمان يزيد وينقص وهو التحقيق (قوله وقيل لا خلف كذا قد نقلا) اي وقال جماعة منهم الفخر الرازي لا خلاف بين الفريقين يعني حقيقيا بل هو لفظي فالقول بان الايمان يزيد وينقص محمول على ما به كماله وهو الاعمال والقول بانه لا يزيد ولا ينقص محمول على اصله وهو التصديق الباطني وقوله كذا قد نقلا راجع لقوله وقيل لا خلف فقط واشار به الى التبري من هذا القيل لان الاصح ان التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة وعدمها وقد يزيد بمحض التجلي ولهذا كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبهة على ان هذا القيل خلاف المعروف بين القوم من ان الخلاف حقيقي (قوله فواجب له الوجود) الفاء فاء الفصيحة لانها افصحت عن شرط مقدر والتقدير اذا أردت معرفة ما يجب لله تعلى فاقول لك واجب له الوجود الخ وهذا شروع من الناظم في تفصيل ما اجمله في قوله السابق فكل من كلف شرعا وجب عليه ان يعرف ما قد وجب لله الخ وقد انقسمت مباحث هذا الفن ثلاثة اقسام الاهيات وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالاله ونبوات وهي المسائل المبحوث فيها عما يتعلق بالانبياء وسمعيات وهي المسائل التي لا تتلقى احكامها إلا من السمع اي النقل عن الشارع وقد تكلم الناظم على كل قسم منها مقدما الالهيات لتعلقها بالله تعلى وما يتعلق به مقدم على غيره وبدأ منها بالواجب لشرفه وقدم منه الوجود لانه كالاصل وما عداه كالفرع لان الحكم بوجوب الواجبات له تعلى واستحالة المستحيلات عليه تعلى وجواز ما يجوز في حقه تعلى لا يتعقل إلا بعد الحكم بوجوب الوجود له تعلى وقد اختلف العلماء في الوجود هل هو عين الموجود او غيره فقال الامام الاشعري هو عين الموجود وابقى بعضهم عبارته على ظاهرها واولها المحققون كالسعد فقالوا ليس المراد بها العينية حقيقة بل المراد ان الوجود ليس امرا زائدا على الذات في الخارج بحيث تصح رؤيته فلا ينافي انه امر اعتباري وهو حصول الذات في الخارج اي ثبوتها فيه وتاويلها بذلك هو الحق الذي لا يعدل عنه وقال الامام الرازي وجماعة الوجود غير الموجود وجعلوه من باب الحال اي الواسطة

بين الموجود والمعدوم بناء على القول بثبوت الواسطة بينهما التي هي الحال والمحققون على نفيها ويكفي المكلف ان يعرف ان الله موجود ولا يجب عليه معرفة ان وجوده تعلى عين ذاته او غيرها نعم يجب عليه ان يعرف ان وجوده تعلى ليس كوجود العالم والفرق بينهما ان وجوده تعالى ذاتي اي ليس بتاثير مؤثر وفعل فاعل ووجود العالم بتاثير الله وفعله لان العالم كان معدوما ثم اوجده الله تعلى فقول الناظم فواجب له الوجود اي الذاتي ومعنى كونه تعلى واجب الوجود انه لا يجوز عليه العدم فلا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا واعلم ان الصفات الواجبة لله تعلى عشرون صفة وتنقسم الى نفسية وسلبية ومعان ومعنوية فالنفسية صفة واحدة وهي الوجود المتقدم بيانه وستاتي بقية الاقسام بعد وضابط الصفة النفسية ما لا تتحقق الذات في الخارج الا بها ولا شك ان الوجود كذلك فهو صفة نفسية نسبة الى النفس بمعنى الذات والدليل على وجوب الوجود لله تعلى انه لو لم يكن واجب الوجود لكان جائزه فيفتقر الى محدث ويفتقر محدثه الى محدث وهكذا فيلزم الدور او التسلسل وكلاهما محال لما سياتي قريبا فما ادى اليهما وهو افتقاره تعلى الى محدث محال فما ادى اليه وهو كونه ليس واجب الوجود محال واذا استحال كونه ليس واجب الوجود ثبت كونه تعلى واجب الوجود وهو المطلوب وحقيقة الدور توقف كل من الشيئين او الاشياء على الآخر وحقيقة التسلسل تتابع الاشياء المحدثات واحداً بعد واحد الى ما لا نهاية له في الزمن الماضي وانما كان الدور محالا لانه يلزم عليه كون الشيء سابقا على نفسه مسبوقا بها فاذا فرضنا ان زيدا اوجد عمرا وان عمرا اوجد زيداً لزم ان زيدا سابق على نفسه مسبوق بها وان عمرا كذلك وذلك لا يعقل وانما كان التسلسل محالا لانه يلزم عليه وجود حوادث لا اول لها فاذا فرضنا ان زيدا احدث عمرا وان عمرا احدث بكرا وان بكرا احدث خالدا وهكذا الى ما لا نهاية له في الماضي لزم وجود حوادث لا اول لها وهو باطل لان كل حادث لوجوده اول كما دلت على ذلك البراهين فالجمع بين حوادث ولا اول لها لا يعقل لانه جمع بين متنافيين (قوله والقدم) اي وواجب له القدم فهو معطوف على الوجود وهذا شروع في الصفات السلبية اي التي دلت على

سلب ما لا يليق به تعلى وهي خمسة اولها القدم والمراد به في حقه تعلى القدم الذاتي وهو عدم الاولية للوجود وهذا احد اقسام ثلاثة للقدم القسم الثاني القدم الزماني وهو طول مدة الوجود وحده الفقهاء بسنة فما لم يمكث سنة لا يقال له قديم فاذا قال السيد القديم من عبيدي حر عتق من مضت عليه سنة وهو في ملكه القسم الثالث القدم الاضافي كتقدم الاب بالاضافة للابن اي بالنسبة له وهذان القسمان مستحيلان على الله تعلى واعلم ان القديم والازلي قيل مترادفان اي معناهما واحد وهو ما لا اول له وجوديا او عدميا وعليه فيوصف بكل منهما ذاته تعلى وصفاته الوجودية والسلبية وهذا القول هو التحقيق كما ذكره بعضهم وقيل القديم الموجود الذي لا اول لوجوده والازلي ما لا اول له وجوديا او عدميا وعليه يكون بينهما العموم والخصوص المطلق لانهما يجتمعان في الوجودي كذاته تعلى وقدرته وينفرد الازلي في العدمي كالبقاء والمخالفة للحوادث ودليل وجوب القدم له تعلى انه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما فيفتقر سبحانه الى محدث ويفتقر محدثه الى محدث لانعقاد المماثلة بينهما وهكذا فيلزم الدور او التسلسل وكلاهما محال لما علمت فما ادى اليهما يكون محالا واذا استحال حدوثه وجب قدمه وهو المطلوب (قوله كذا بقاء لا يشاب بالعدم) ذكر هنا الصفة الثانية من الصفات السلبية وهي البقاء فقوله كذا خبر مقدم والكاف فيه للتشبيه واسم الاشارة عائد على المذكور من الوجود والقدم اي مثل المذكور في الوجوب له تعلى بقاء والمراد بالبقاء في حقه تعلى عدم الاخرية للوجود وقوله لا يشاب بالعدم صفة لبقاء ويشاب من الشوب وهو الخلط والمراد ان بقاءه تعلى لا يلحقه العدم بخلاف بقائنا فانه يشاب بالعدم اي يلحقه العدم ان قلت وجوب الوجود يستلزم القدم والبقاء لان من وجب وجوده لا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا فهو قديم باق فلم لم يكتفوا بالملزوم عن اللازم فالجواب انهم يصرحون بالملزوم واللازم وبالعام والخاص ولا يكتفون بالملزوم عن اللازم ولا بالعام عن الخاص لشدة خطر الجهل بالعقائد ودليل وجوب البقاء له تعلى انه لو جاز ان يلحقه العدم لا استحال عليه القدم كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعلى (قوله (وانه لما ينال العدم * مخالف برهان هذا القدم) ان من قوله وانه بفتح الهمزة واسمها

الضمير العائد على الله تعلى وخبرها مخالف ويتعلق به الجار والمجرور قبله وما واقعة على الحوادث وعائدها محذوف وان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر معطوف على الوجود والتقدير وواجب له تعلى مخالفته للحوادث التي ينالها اي يلحقها العدم والمخالفة للحوادث هي الصفة الثالثة من الصفات السلبية ومعناها سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزءية ولوازمها عنه تعلى فلازم الجرمية التحيز ولازم العرضية القيام بالغير ولازم الكلية الكبر ولازم الجزءية الصغر الى غير ذلك فاذا القى الشيطان في ذهنك انه اذا لم يكن الله جرما ولا عرضا ولا كلا ولا جزءا فما حقيقته فقل في رد ذلك لا يعلم الله الا الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله برهان هذا القدم اي دليل وجوب مخالفته تعلى للحوادث هو القدم ووجه دلالته على وجوب المخالفة انه تعلى لما وجب له القدم أستحالت عليه المماثلة للحوادث اذ لو ماثلها لكان حادثا مثلها والحدوث عليه تعلى مستحيل فما ادى اليه وهو المماثلة للحوادث يكون مستحيلا واذا استحالت مماثلته تعلى للحوادث وجبت مخالفته لها وهو المطلوب (قوله قيامه بالنفس) معطوف على الوجود بحذف العاطف والتقدير وواجب له قيامه بنفسه فأل في النفس عوض عن المضاف اليه والمراد بالنفس هنا الذات وهذه هي الصفة الرابعة من الصفات السلبية ومعنى قيامه تعلى بنفسه امران عدم افتقاره تعلى الى محل اي ذات يقوم بها كما تقوم الصفة بالموصوف وعدم افتقاره تعلى الى مخصص اي موجد وفاعل يخصصه بالوجود بدلا عن العدم ومن هذا تعلم ان ذاته تعلى مستغنية عن المحل والمخصص معا واما صفاته فهي مستغنية عن المخصص وقائمة بذاته تعلى ولا يعبر فيها بالافتقار الى الذات لما فيه من ايهام الحدوث ومن اساءة الادب وذوات الحوادث مفتقرة الى مخصص ومستغنية عن ذات تقوم بها وصفات الحوادث مفتقرة اليهما معا فالاقسام اربعة والدليل على عدم افتقاره تعلى الى المحل انه لو افتقر اليه لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني والمعنوية والله تعلى يجب ان يتصف بهما كما سياتي فيجب ان لا يكون صفة فلا يفتقر الى محل وهو المطلوب والدليل على عدم افتقاره تعلى الى المخصص انه لو افتقر اليه لكان حادثا كيف وقد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقائه جل وعلا (قوله وحدانيه) معطوف على

الوجود بحذف العاطف اي وواجب له وحدانية بفتح الواو وتشديد الياء نسبة الى الوحدة فياؤها للنسب والالف والنون للمبالغة كما في شعراني نسبة الى الشعر ومبحث الوحدانية اشرف مباحث هذا الفن ولهذا سمي باسم مشتق منها فقيل علم التوحيد ولعظم العناية بالتوحيد كثر التنبيه والثناء عليه في الآي القرءانية فقال تعلى والهكم إله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى غير ذلك من الايات وتنقسم الوحدانية الى ثلاثة اقسام وحدانية في الذات ووحدانية في الصفات ووحدانية في الافعال فمعنى الوحدانية في الذات عدم تركب ذاته تعلى من اجزاء وعدم التعدد فيها اي عدم وجود إله ثان فاكثر ومعنى الوحدانية في الصفات عدم تعدد صفاته تعلى من جنس واحد كقدرتين فاكثر وعدم ثبوت صفة لغيره كصفته تعلى كأن يكون لغيره قدرة كقدرته تعلى ومعنى الوحدانية في الافعال عدم تاثير غيره في فعل من الافعال لا بالاستقلال ولا بالمشاركة له تعلى فالافعال كلها بتاثير الله وايجاده وحده وليس لغيره فيها الا الاختيار والكسب كما سياتي واما تعدد افعاله تعلى فهو ثابت لا يصح نفيه لان افعاله كثيرة من خلق ورزق واحياء واماتة وغير ذلك فجملة الامور المنفية عن الله تعلى بمطلق الوحدانية خمسة لكن المراد بالوحدانية في كلام الناظم هنا وحدة الذات والصفات بمعنى عدم النظير فيهما واما وحدة الذات بمعنى عدم التركب من اجزاء فسبقت في المخالفة للحوادث ووحدة الصفات بمعنى عدم تعددها من جنس واحد كقدرتين فاكثر فستاتي في قوله ووحدة اوجب لها ووحدة الافعال بمعنى انه لا تاثير لغيره في فعل من الافعال فستاتي في قوله فخالق لعبده وما عمل ودليل الوحدانية بالمعنى المراد هنا انه لو تعدد الاله كأن يكون في الوجود إلاهان لما وجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لانه موجود بالمشاهدة فما ادى اليه وهو التعدد باطل واذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية وهو المطلوب وانما لزم من تعدد الاله عدم وجود شيء من العالم لانه لو وجد إلاهان فاما ان يتفقا واما ان يختلفا فان اتفقا على ايجاد العالم او شيء منه فلا جائز ان يوجداه معا لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد ولا جائز ان يوجداه مرتبا بان يوجده أحدهما ثم يوجده الاخر لانه يلزم عليه تحصيل الحاصل ولا جائز ان يوجد احدهم

البعض والاخر البعض للزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة احدهما بالبعض سد على الاخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهذا عجز يلزم عليه عدم وجود العالم ويسمى هذا برهان التوارد لما فيه من تواردهما على شيء واحد وان اختلفا بان اراد احدهما ايجاد العالم او شيء منه والاخر عدم ايجاده فلا جائز ان ينفذ مرادهما لئلا يلزم عليه اجتماع النقيضين ولا جائز ان ينفذ مراد احدهما دون الاخر لانه يلزم عليه عجز من لم ينفذ مراده والاخر مثله فيلزم عجزه ايضا فيلزم عدم وجود العالم ويسمى هذا برهان التمانع لتمانعهما اي تخالفهما (قوله منزها اوصافه سنيه) فيه حالان الاولى مفردة وهي قوله منزها اي مطهرا وصاحبها الضمير في قوله فواجب له والمعنى انه تعلى وجبت له هذه الصفات حال كونه منزها عن ضد الخ فهي حال لازمة مثل دعوت الله سميعا والحال الثانية هي جملة قوله اوصافه سنيه وصاحبها هو الضمير المذكور او الضمير في منزها والمقصود من الحالين تاكيد الصفات السابقة ومعنى سنية رفيعة من السناء بالمد بمعنى الرفعة والمراد الرفعة المعنوية (قوله عن ضد) متعلق بقوله منزها والضد هو الامر الوجودي المقابل لامر اخر وجودي ولا يمكن اجتماعه معه فلو فرض ان لله تعلى ضدا في ذاته او صفاته لوجب ارتفاع ذاته او صفاته ارتفاعا مطلقا ان ثبت الضد دائما او ارتفاعا مقيدا بحالة وجود الضد ان لم يثبت دائما لانه متى ثبت احد الضدين ارتفع الاخر وارتفاع ذاته وصفاته مستحيل لوجوب وجوده وقدمه ذاتا وصفات (قوله او شبه) بكسر الشين وسكون الباء معطوف على ضد وأو بمعنى الواو والشبه والشبيه بمعنى واحد وهو المساوي في اغلب الوجوه والنظير المساوي ولو في بعض الوجوه والمثيل المساوي في جميع الوجوه لكن المراد هنا بالشبه مطلق المشابه فيشمل الكل فليس له تعلى مشابه في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله لوجوب مخالفته تعلى للممكنات ذاتا وصفات وافعالا (قوله شريك مطلقا) شريك معطوف على ضد بحذف العاطف اي ومنزها عن شريك وقوله مطلقا اي في ذاته او صفاته او افعاله ولا تكرار في كلامه لان مراده بالشبه المشابه من الممكنات ومراده بالشريك المشارك من القدماء فتغايرا ودليل تنزهه تعلى عن الشريك هو دليل الوحدانية (قوله ووالد كذا الولد) اي ومنزها عن والد ابا كان

او اما لصدق الوالد بهما وقوله كذا الولد خبر مقدم ومبتدا مؤخر اي الولد ذكرا كان او انثى كالوالد في وجوب تنزهه تعلى عنه فليس عيسى ولد الله تعلى بل خلقه بلا أب كما خلق ءادم بلا اب بل ءادم اغرب لانه خلقه من تراب بلا اب ولا ام فليس الله تعلى منفصلا عن غيره حتى يكون له والد ولا منفصلا عنه غيره حتى يكون له ولد لوجوب مخالفته للحوادث وسكن ذال الولد للضرورة (قوله والاصدقا) اي ومنزها عن الاصدقاء لاستحالتها عليه تعالى وهي جمع صديق وهو الصادق في وده ومحبته وليس الجمع مرادا بل المراد الجنس المتحقق ولو في واحد والمستحيل ان يكون لله صديق على الوجه المعتاد من ان كلا يعاون الاخر وينفعه ويحتاج اليه فلا ينافي ان يكون لله صديق بمعنى المخلص في عبادته تعلى لكن لا يجوز ان يطلق عليه صديق الله لانه لم يرد مع انه يوهم المعنى المستحيل وكما انه يستحيل على الله الاصدقاء يستحيل عليه الاعداء على الوجه المعتاد من ان كلا منهما يؤذي الاخر ويضره فلا ينافي ان يكون لله عدو بمعنى المخالف لامره كما في قوله تعلى ويوم نحشر اعداء الله الى النار ولمخالفته تعلى للحوادث تنزه عن الاصدقاء والاعداء بالمعنى المراد هنا (قوله وقدرة) لما تكلم على الصفة النفسية وعلى الصفات السلبية شرع في الكلام على صفات المعاني اي الصفات التي هي المعاني فالاضافة للبيان والمعاني جمع معنى وهو لغة ما قابل الذات فيشمل النفسية والسلبية واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما ككونه قادرا فانه حكم توجبه القدرة للموصوف الذي قامت به اي تستلزمه له وصفات المعاني المتفق عليها عند اهل السنة سبعة بدأ الناظم منها بالقدرة لظهور التاثير بها فقال وقدرة اي وواجب له قدرة فهو معطوف على الوجود والقدرة في اللغة ضد العجز وفي عرف اهل هذا الفن صفة قديمة قائمة بذاته تعلى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة فقولنا قديمة خرجت به صفة المعنى الحادثة كالبياض والسواد وقولنا قائمة بذاته تعلى خرج به النفسية والسلبية لان القيام في الاصطلاح انما يكون للوصف الوجودي وقولنا يتأتى بها اي يتيسر بسببها ايجاد كل ممكن الخ فالتاثير حقيقة للذات العلية والقدرة سبب وتتعلق القدرة بالممكن اي الجائز كما سيذكره الناظم والتعلق عند علماء هذا الفن هو طلب

الصفة اي اقتضاؤها واستلزامها امرا زائدا على القيام بمحلها كطلب القدرة مقدورا وطلب الارادة مرادا وهكذا وللقدرة تعلقان صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للايجاد والاعدام فيما لا يزال وتنجيزي حادث وهو الايجاد والاعدام بها بالفعل والصلوحي بضم الصاد نسبة للصلوح مصدر بوزن القعود ويقال صلاحيا بالالف وفتح الصاد وفي قولنا يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه اشارة الى تعلقها الصلوحي القديم وفيه التصريح بان القدرة تتعلق بوجود الممكن وهو متفق عليه وبانها تتعلق بعدمه بعد وجوده وهو الذي اعتمده الشيخ السنوسي في بعض تآليفه وبالغ في الاحتجاج عليه وقال الامام الاشعري ومن وافقه انها لا تتعلق بعدم الممكن بل اذا اراد الله اعدامه قطع عنه الامدادات فينعدم بنفسه كالفتيلة اذا انقطع عنها الزيت انطفأت بنفسها ومعنى قولنا على وفق الارادة ان ماخصصه الله بارادته ابرزه بقدرته اي اوجده بها ودليل وجوب القدرة له تعلى ان تقول الله صانع قديم له مصنوع حادث وكل من كان كذلك تجب له القدرة فالله تجب له القدرة (قوله ارادة) معطوف على الوجود بحذف العاطف اي وواجب له ارادة وترادفها المشيئة وهي لغة مطلق القصد وعرفا صفة قديمة قائمة بذاته تعلى يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه على وفق العلم ومعنى يخصص بها الممكن يرجح له بها وقوع بعض ما يجوز عليه بدلا عن وقوع مقابله والذي يجوز على الممكن ستة امور تقابلها ستة اخرى وهي الوجود ويقابله العدم والصفة المخصوصة كالبياض ويقابلها سائر الصفات والزمان المخصوص كزمن طلوع الشمس ويقابله سائر الازمنة والمكان المخصوص كبلد كذا ويقابله سائر الامكنة والجهة المخصوصة كجهة المشرق ويقابلها سائر الجهات والمقدار المخصوص كالطول ويقابله سائر المقادير كالقصر وتسمى هذه الامور بالممكنات المتقابلات اي المتنافيات بمعنى انه لا يجتمع واحد منها مع ما يقابله ونظمها بعضهم فقال

الممكنات المتقابلات ❁ وجودنا والعدم الصفات
ازمنة امكنة جهات ❁ كذا المقادير روى الثقات

وللارادة تعلقان صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للتخصيص وتعلق تنجيزي

قديم وهو تخصيص الممكن ازلا بالامور التي يعلم الله انه يوجد عليها فيما لا يزال وفي قولنا يخصص بها الممكن اشارة الى تعلقها التنجيزي القديم وليس لها تعلق تنجيزي حادث للاستغناء عنه بالتنجيزي القديم خلافا لمن قال ان لها تعلقا تنجيزيا حادثا وهو تخصيص الممكن بما تقدم عند ايجاده بالفعل وشمل الممكن الخير والشر فتتعلق بهما ارادته تعالى خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان ارادته تعلى لا تتعلق بالشرور والقبائح فعندنا جميع ما يقع من افعال العباد خيرها وشرها بارادة الله وعندهم اكثر ما يقع من افعال العباد على خلاف ارادته تعلى وهذا شنيع جدا كما قاله السعد ومعنى قولنا على وفق العلم أن تعلق الارادة بالممكن على وفق علم الله به فكل ممكن علم الله انه يوجد او لا يوجد فذلك مراده سبحانه والدليل على وجوب الارادة له تعلى ان تقول الله صانع للعالم بالاختيار وكل من كان كذلك تجب له الارادة فالله تجب له الارادة (قوله وغايرت ❀ امرا وعلما والرضا كما ثبت) اي باينت الارادة وخالفت كل واحد من هذه الثلاثة اما مغايرتها للامر اي امر الله تعلى الذي هو احد اقسام كلامه القديم فلانه تعلى قد يريد الشيء ولا يامر به كالكفر الواقع ممن علم الله عدم ايمانهم فانه سبحانه اراده منهم ولم يامرهم به قال تعلى ان الله لا يامر بالفحشاء وقد يامر بالشيء ولا يريده كايمان هؤلاء فانه تعلى امرهم به ولم يرده منهم لحكمة يعلمها لا يسئل عما يفعل وقد يريد الشيء ويامر به كايمان من علم الله ايمانهم فانه تعلى اراده منهم وامرهم به وقد لا يريد الشيء ولا يامر به كالكفر من هؤلاء فانه تعلى لم يرده منهم ولم يامرهم به فالاقسام اربعة ومنها يعلم ان الارادة مغايرة للامر بمعنى انها ليست عينه ولا مستلزمة له واما مغايرتها للعلم اي علمه تعلى فلانها لا تتعلق إلّا بالممكن والعلم يتعلق به وبالواجب والمستحيل كما سياتي للناظم واما مغايرتها للرضا اي رضاه تعلى وهو قبول الشيء والاثابة عليه فلانها قد تتعلق بما لا يرضى به الله كالكفر الواقع من الكفار فانه تعلى اراده ولا يرضى به قال تعلى ولا يرضى لعباده الكفر وانما نص الناظم على مغايرة الارادة لكل من الثلاثة للرد على من زعم من المعتزلة ان ارادته تعلى لفعل غيره امره به وعلى من زعم منهم ان ارادته تعلى للفعل هو علمه به وعلى من فسر الارادة بالرضا وقوله كما ثبت الكاف فيه للتعليل كما في قوله تعلى

واذكروه كما هديكم وما واقعة على الدليل والمعنى وانما غايرت الارادة ما ذكر لاجل الدليل الذي ثبت (قوله وعلمه) معطوف على الوجود اي وواجب له علمه وهو صفه قديمة قائمة بذاته تعلى متعلقة بجميع الامور على وجه الاحاطة بها على ما هي عليه من غير سبق خفاء والحق انه ليس لعلمه تعلى إلّا تعلق تنجيزي قديم وهو تعلقه بالفعل في الازل بجميع الامور تعلق انكشاف اي اتضاح من غير سبق خفاء والى هذا التعلق اشرنا بقولنا متعلقة بجميع الامور والمراد بجميع الامور الواجبات والجائزات والمستحيلات فيعلمها سبحانه ازلا وابدا على ما هي عليه فالواجبات كذاته تعلى وصفاته الشاملة للعلم نفسه لان الصفة تتعلق بنفسها اذا لم تكن صفة تاثير كالعلم والجائزات كخلقه تعلى للاشياء والمستحيلات كشريكه فيعلم انه معدوم ودخل في جميع الامور الكليات والجزءيات فيعلمها تعلى تفصيلا ودخل فيها ايضا ما لا نهاية له ككمالاته تعلى وانفاس اهل الجنة فيعلمها تفصيلا ويعلم انه لا نهاية لها وليس لعلمه تعلى تعلق صلوحي قديم لان الصالح لان يعلم ليس بعالم ولا تعلق تنجيزي حادث لاستلزامه نسبة الجهل اليه سبحانه في الازل هذا ما عليه الامام السنوسي ومن تبعه وهو الصحيح والدليل على وجوب علمه تعلى بالجائزات ان تقول الله فاعل فعلا متقنا محكما بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم فالله يجب له العلم والدليل على وجوب علمه تعلى بالواجبات والمستحيلات انه لو لم يعلمهما مع صحة تعلق علمه بهما للزم جهله تعلى بهما والجهل عليه مستحيل فما ادى اليه وهو عدم علمه بهما يكون مستحيلا واذا استحال عدم علمه بهما وجب علمه بهما وهو المطلوب (قوله ولا يقال مكتسب) العلم المكتسب ويسمى الكسبي هو العلم الحاصل عن النظر والاستدلال فاذا أقمت دليلا على حدوث العالم بان قلت العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث فالعلم بحدوث العالم حاصل عن النظر والاستدلال فيقال له مكتسب وعلم الله تعلى لا يقال له مكتسب اي لا يجوز ان يطلق عليه مكتسب ولا ان يعتقد انه مكتسب لان العلم المكتسب لا يكون إلّا حادثا وعلمه تعلى قديم وما ورد في القرءان مما يوهم اكتسابه قد أوله العلماء فليراجع في التفسير وكما لا يقال علم الله مكتسب لا يقال علمه نظري ولا ضروري ولا بديهي اما النظري

فهو مرادف للمكتسب فيستلزم الحدوث وعلمه تعلى قديم واما الضروري فهو وان كان يطلق على ما لا يتوقف على نظر واستدلال وهو صحيح في حقه تعلى لكن يطلق على ما قارنته الضرورة كالعلم الحاصل بالابصار او الشم او الذوق فيمتنع ان يقال علمه تعلى ضروري خوفا من توهم هذا المعنى واما البديهي فهو وان كان يطلق على ما لا يتوقف على نظر واستدلال فيكون مرادفا للضروري لكن يطلق ايضا على العلم الحاصل للنفس بغتة يقال بده الامر النفس اذا اتاها بغتة فيمتنع ان يقال علمه تعلى بديهي لايهامه هذا المعنى (قوله فاتبع سبيل الحق واطرح الريب) السبيل الطريق والحق ما طابق الواقع واضافة السبيل للحق للبيان والمعنى اذا علمت وجوب القدرة والارادة والعلم له تعلى فاتبع طريقا هو الحق والمراد به معتقد اهل السنة وهو وجوب صفات المعاني له تعلى وقوله واطرح الريب بكسر الراء وفتح الياء جمع ريبة والمراد بها هنا الشبهة وهي ما يظن دليلا وليس بدليل لفساده وغرض الناظم بهذا الكلام التحذير من معتقدات المعتزلة التي ادتهم اليها شبههم كاعتقادهم نفي صفات المعاني لئلا يلزم تعدد القدماء وهذه شبهة فاسدة لانه لا يضر إلّا تعدد ذوات قدماء لا تعدد صفات قديمة مع اتحاد الذات ولما اعتقدوا نفي صفات المعاني قالوا قادر بذاته مريد بذاته وهكذا ورد عليهم اهل السنة بانه لا يعقل قادر بلا قدرة ومريد بلا ارادة وهكذا لانه لا يقال في اللغة العربية قادر إلّا لذات ثبت لها قدرة قائمة بها وهكذا (قوله حياته) معطوف على الوجود بحذف العاطف اي وواجب له حياته وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعلى تقتضي اتصافه بالعلم وغيره من الصفات الواجبة له هذا معنى حياته تعلى واما حياة غيره فهي كيفية يلزمها قبول الاحساس والحركة الارادية وحياته تعلى لذاته اي ليست بسبب روح وحياة غيره ليست لذاته بل بسبب روح وسياتي للناظم ان الحياة لا تتعلق بشيء ودليل وجوب الحياة له تعلى ان تقول الله متصف بالقدرة والارادة وغيرها وكل من كان كذلك تجب له الحياة فالله تجب له الحياة (قوله كذا الكلام) كذا خبر مقدم والكاف فيه للتشبيه واسم الاشارة عائد على المتقدم من الصفات والكلام مبتدا مؤخر والمعنى الكلام مثل ما تقدم من الصفات في الوجوب له تعلى وكلام الله صفة قديمة قائمة بذاته تعلى منزهة

عن الحروف والاصوات والتقدم والتاخر وسائر صفات كلام المخلوقات متعلقة بجميع معلوماته اي دالة عليها وكلامه تعلى واحد في ذاته وينقسم باعتبار دلالته الى اقسام فباعتبار دلالته على طلب فعل الصلاة مثلا امر وباعتبار دلالته على طلب ترك الزنى مثلا نهي وباعتبار دلالته على ان الطائع له الجنة وعد وباعتبار دلالته على ان العاصي يدخل النار وعيد الى غير ذلك ولكلامه تعلى تعلقات ثلاثة تعلق صلوحي قديم بالامر والنهي وهو صلاحيته في الازل للدلالة على طلب الفعل والترك ممن سيوجد وتعلق تنجيزي حادث بالامر والنهي ايضا وهو دلالته بالفعل على طلب الفعل من المامور وطلب الترك من المنهي بعد وجودهما وتعلق تنجيزي قديم بغير الامر والنهي وهو دلالته في الازل بالفعل على غير الامر والنهي كالوعد والوعيد واعلم ان كلام الله كما يطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعلى وهو الاكثر يطلق على الفاظ الكتب السماوية كالفاظ القرآن والتوراة والانجيل اما لانها تدل على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلا اذا سمعنا قوله تعلى اقيموا الصلاة فهمنا منه طلب اقامة الصلاة ولو ازيل عنا الحجاب لفهمنا من الصفة القديمة هذا المعنى واما لانها اي الفاظ الكتب السماوية تدل على الصفة القديمة دلالة التزامية عرفية فان من اضيف اليه كلام لفظي لزم عرفا ان يكون له كلام نفسي وقد اضيف له تعلى كلام لفظي كالقرءان فانه كلام الله قطعا بمعنى انه خلقه وليس لغيره في اصل تركيبه كسب فيكون له كلام نفسي اي صفة قائمة بنفس ذاته العلية وما قدمناه من ان كلامه تعلى صفة قديمة قائمة بذاته الخ هو مذهب اهل السنة وذهبت المعتزلة الى ان كلامه تعلى هو الحروف والاصوات الحادثة وهي غير قائمة بذاته فمعنى كونه تعلى متكلما عندهم انه خالق للكلام في بعض الاجسام لزعمهم ان الكلام لا يكون إلّا بحروف واصوات ونقض اهل السنة حصرهم الكلام في الحروف والاصوات بكلامنا النفسي فانه ليس بحرف ولا صوت وقد اطلق عليه العرب الكلام قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ❊ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فليكن كلام الله ككلامنا النفسي في كونه ليس بحرف ولا صوت وان كانا متباينين تباينا كليا ودليل وجوب الكلام له تعلى سياتي مع دليل السمع والبصر (قوله السمع ❊

ثم البصر) السمع معطوف على الكلام بواو محذوفة والبصر معطوف على السمع بثم وهي بمعنى الواو لان صفاته تعلى لا ترتيب فيها والمعنى وكذا السمع والبصر في وجوب اتصافه تعلى بهما وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعلى تتعلقان بكل موجود على وجه الاحاطة به تعلقا زائدا على تعلق العلم ودخل في قولنا بكل موجود الاصوات ولو خفية جدا والاجسام والوانها فيسمع تعلى جميعها ويبصر جميعها بمعنى انها منكشفة ومتضحة له بسمعه وبصره من غير سبق خفاء ويجب اعتقاد ان الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر وان كلا منهما غير الانكشاف بالعلم ولكل حقيقة يفوض علمها لله تعلى وليس الامر على ما نعهده من ان البصر يفيد بالمشاهدة وضوحا فوق العلم بل جميع صفاته تعلى تامة كاملة يستحيل عليه الخفاء والزيادة والنقص الى غير ذلك وللسمع والبصر تعلقات ثلاثة تعلق تنجيزي قديم وهو تعلقهما ازلا بذاته تعلى وصفاته وتعلق صلوحي قديم وهو صلوحيتهما في الازل للتعلق بالموجود الجائز قبل وجوده وتعلق تنجيزي حادث وهو تعلقهما بالموجود الجائز بعد وجوده وما ذكرناه من التعريف انما هو للسمع والبصر القديمين اما السمع الحادث فهو عند اهل السنة قوة خلقها الله في الاذنين واما البصر الحادث فهو عندهم قوة خلقها الله في العينين (قوله بذي اتانا السمع) اسم الاشارة يعود على الصفات الثلاث التي هي الكلام والسمع والبصر ومعنى اتانا السمع ورد لنا والسمع بمعنى المسموع والمراد به هنا الدليل السمعي اي النقلي ويسمى الشرعي وكلام الناظم يقتضي أن السمع ورد بنفس الصفات الثلاث وهو غير مراد لانه خلاف الواقع بل المراد انه ورد بالمشتقات منها قال تعلى وكلم الله موسى تكليما اي ازال عنه الحجاب واسمعه الكلام القديم ثم اعاد الحجاب وقال تعلى وهو السميع البصير وورد في الحديث انه تعلى سميع بصير واجمعت الامة على انه تعلى متكلم سميع بصير لكن وقع خلاف بين اهل السنة والمعتزلة في معنى متكلم وسميع وبصير فقال اهل السنة معناها انه تعلى قام به صفات هي الكلام والسمع والبصر اذ أهل اللغة لا يفهمون منها إلا هذا المعنى لان من لم يقم به وصف لا يشتق له منه اسم فلا يقال قائم إلّا لمن اتصف بالقيام ولا قاعد إلّا لمن اتصف بالقعود وهكذا وقالت المعتزلة معنى متكلم خالق للكلام ومعنى وكلم الله موسى تكليما خلق الكلام في جسم كشجرة

وأسمعه موسى وقالوا سميع بصير لا بسمع وبصر بل بذاته ورد عليهم اهل السنة بان تفسير متكلم بخالق الكلام وتفسير كلم بخالق الكلام مجاز والاصل في الاطلاق الحقيقة وبان قولهم سميع بلا سمع وبصير بلا بصر بل بذاته مخالف لما يفهمه اهل اللغة من ان معنى سميع ذات قام بها السمع ومعنى بصير ذات قام بها البصر كما تقدم واعلم ان العمدة في اثبات الصفات الثلاث له تعلى هو الدليل السمعي المذكور واما الدليل العقلي وهو ان يقال لو لم يتصف تعلى بالصفات الثلاث للزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص عليه تعلى محال نضعيف لاحتمال أن يكون عدم الاتصاف بها نقصا في حقنا لا في حقه تعلى كعدم الزوجة والولد فانه نقص في حقنا لا في حقه تعلى ولضعف الدليل العقلي لم يتعرض له الناظم بل اقتصر على الدليل السمعي (قوله فهل له ادراك او لا خلف ❊ وعند قوم صح فيه الوقف) لما ذكر صفات المعاني السبع التي اتفق عليها اهل السنة شرع يذكر صفة معنى اختلفوا فيها وهي الادراك فقال فهل له ادراك او لا الخ اي اذا اردت معرفة صفة معنى ثامنة مختلف فيها فاقول لك هل له ادراك وحاصل ما ذكره ان في صفة الادراك ثلاثة اقوال قول بثبوتها لله تعلى وقول بانتفائها عنه وقول بالوقف فاشار الى القول الاول بقوله فهل له ادراك وهو على هذا القول صفة قديمة قائمة بذاته تعلى زائدة على العلم والسمع والبصر متعلقة بالمذوقات والمشمومات والملموسات فالمذوقات الطعوم كالحلاوة والمشمومات الروائح كالرائحة الطيبة والملموسات كالنعومة والخشونة لكن ادراكه تعلى لهذه الثلاثة ليس كادراكنا لان ادراكنا لها انما يكون عادة باتصال اللسان بالمذوق والانف بالمشموم واليد بالملموس مع حصول التكيف لنا باللذات والالام والحرارة والبرودة واما ادراكه تعلى لها فمن غير اتصال ولا تكيف واستدل اصحاب هذا القول بان الادراك كمال في الشاهد اي فيما نشاهده من المخلوقات وكل كمال يجب لله تعلى فيجب له الادراك قياسا على الشاهد لكن من غير اتصال ومن غير تكيف باللذات والالام واشار الى القول الثاني بقوله او لا اي او ليس له ادراك اي صفة تسمى الادراك لان العلم كاف عنها لاحاطته بمتعلقاتها مع عدم ورود السمع بها وقوله خلف اي في جواب هذا الاستفهام اختلاف فقوله خلف مبتدا خبره محذوف واشار الى القول الثالث بقوله وعند قوم صح فيه الوقف اي

وصح في الادراك التوقف عند قوم اي جماعة من المتكلمين لتعارض الادلة وهذا القول اسلم واصح من القولين قبله (قوله حي عليم قادر مريد ❁ سمع بصير مايشا يريد ❁ متكلم) قد صرح الناظم في شرحه بانه اراد بقوله حي عليم الخ مجرد الاسماء الماخوذة مما سبق اي من صفات المعاني السبع المتقدمة المتفق عليها ردا على بعض فرق الضلال حيث قالوا بعدم قيام بعضها بالموصوف كالكلام وعلى ما صرح به الناظم يكون قوله حي خبر مبتدا محذوف مقرون بالفاء التفريعية والتقدير فهو اي الله تعلى حي لوجوب الحياة له عليم لوجوب العلم له قادر لوجوب القدرة له مريد لوجوب الارادة له سميع لوجوب السمع له بصير لوجوب البصر له متكلم لوجوب الكلام له وحذف الناظم الياء من سميع وسكن عينه وتاء متكلم لضرورة الوزن وقوله ما يشا يريد بقصر يشا للضرورة اي الذي يشاؤه هو الذي يريده واشار بهذا الى اختيار ما عليه الجمهور من اتحاد المشيئة والارادة اي ترادفهما على معنى واحد وهو ما قدمناه في مبحث الارادة وحيث علمت ان الناظم صرح بانه اراد مجرد بيان الاسماء الماخوذة مما سبق فحمل كلامه على بيان الصفات المعنوية ليس على ما ينبغي وقد قالوا صاحب البيت أدرى بالذي فيه والصفات المعنوية المتفق عليها سبعة وهي كونه تعلى قادرا ومريدا وعالما وحيا ومتكلما وسميعا وبصيرا ويعبر عن الكون قادرا بالقادرية وعلى الكون مريدا بالمريدية وعلى الكون عالما بالعالمية وهكذا والمعنوية بتشديد الياء منسوبة للمعاني للزومها لها فكونه قادرا لازم للقدرة وكونه مريدا لازم للارادة وهكذا واختلف المتكلمون في مدلول المعنوية اي معناها فقال بعضهم انه من باب الحال والحال عند القائل بها صفة ثابتة في الخارج لا موجودة ولا معدومة بل واسطة بين الموجود والمعدوم اي انها لم تصل الى درجة الموجود حتى ترى ولم تنحط الى درجة المعدوم حتى تكون عدما محضا وعلى هذا القول تكون المعنوية احوالا قائمة بذاته تعلى زائدة على قيام صفات المعاني بها والمختار عند المحققين انه لا حال وان مدلول المعنوية هو قيام صفات المعاني بالذات العلية وهو امر اعتباري فكونه قادرا الذي هو القادرية هو نفس قيام القدرة بذاته تعلى لا امر زائد عليه وهكذا بقية الاكوان فالخلاف انما هو في مدلول المعنوية هل هو من باب الحال او

من باب الامر الاعتباري واما المعنوية اي الاكوان المذكورة فهي واجبة لله اجماعا وانكارها كفر نعم انكار المعنوية بمعنى الاحوال لا ضرر فيه بل هو الحق وهذا كله عند اهل السنة واما المعتزلة فقد قدمنا انهم نفوا صفات المعاني فرارا من تعدد القدماء وقالوا عالم بذاته لا بعلم وقادر بذاته لا بقدرة وهكذا وقدمنا رد اهل السنة عليهم واما المعنوية فقد اثبتوها لكنهم قالوا معنى العالمية كونه عالما بذاته ومعنى القادرية كونه قادرا بذاته وهكذا فهم وان انكروا المعاني لم ينكروا المعنوية اي العالمية والقادرية وغيرهما ولهذا قال العلماء من انكر المعاني لا يكفر إلّا اذا أثبت ضدها ومن انكر المعنوية بمعنى العالمية والقادرية ونحوهما يكفر لانه يلزم من انكار العالمية ونحوها اثبات الضد وادلة وجوب المعنوية لله تعلى هي ادلة وجوب المعاني له لان المعنوية لازمة للمعاني كما تقدم والمعاني ملزومة لها واذا ثبت الملزوم ثبت اللازم (قوله ثم صفات الذات ❊ ليست بغير او بعين الذات) اشار الناظم في هذا البيت الى جواب عن شبهة اوردتها المعتزلة النافون لصفات المعاني على اهل السنة المثبتين لها ولقدمها وحاصل تلك الشبهة انه يلزم على اثبات صفات المعاني وقدمها تعدد القدماء وهو كفر باجماع المسلمين وقد كفرت النصارى بزيادة قديمين على ذات الله تعلى فكيف بالاكثر وهو ثمانية الذات والصفات السبع فيلزم على ذلك الكفر من باب اولى وحاصل ما اجاب به اهل السنة عن تلك الشبهة ان الممنوع انما هو تعدد القدماء المتغايرة المنفكة بحيث تكون ذواتا مستقلة منفصلة عن الذات وليست صفات المعاني غير الذات بهذا المعنى بل بمعنى انها غير ملازم للذات لا ينفك ولا ينفصل عنها فلم يلزم التعدد المبطل للتوحيد حتى يلزم الكفر والى هذا الجواب اشار الناظم بقوله ثم صفات الذات ليست بغير اي ليست صفات الذات التي هي صفات المعاني بغير الذات غيرا منفكا عنها فلا ينافي انها غير ملازم لها لا ينفك ولا ينفصل عنها وقوله بغير يقرأ بلا تنوين لاضافته تقديرا الى مثل ما اضيف اليه عين والتقدير ليست بغير الذات وقوله او بعين الذات اي وليست صفات الذات بعين الذات فأو نيه بمعنى الواو لان القاعدة انها تكون بمعنى الواو بعد النفي ونفي العينية امر ظاهر اذ من المعلوم ان حقيقة الصفات غير حقيقة الذات وإلّا لزم اتحاد الصفات والموصوف وهو لا يعقل وبقول الناظم ليست بغير حصلت الاشارة الى رد شبهة المعتزلة

المذكورة واما قوله او بعين الذات فلا دخل له في الجواب وانما زاده لبيان حكم صفات الذات عند اهل السنة وهو انها ليست بعين الذات كما انها ليست بغيرها على ما قدمناه (قوله فقدرة بممكن تعلقت ❋) لما فرغ الناظم من ذكر الصفات شرع فيما لها من التعلقات فقال فقدرة الخ اي اذا اردت معرفة تعلقات الصفات فاقول لك قدرة بممكن تعلقت وقد قدمنا ان التعلق عند علماء هذا الفن هو طلب الصفة اي اقتضاؤها واستلزامها امرا زائدا على القيام بمحلها كطلب القدرة مقدورا وطلب الارادة مرادا وهكذا والممكن هو ما لا يجب وجوده ولا عدمه لذاته ولو وجب وجوده او عدمه لغيره فدخل في الممكن ما تعلق علم الله بوجوده كايمان من علم الله ايمانه فانه ممكن لذاته وان وجب وجوده لغيره وهو تعلق علمه تعلى بوجوده ودخل فيه ايضا ما تعلق علم الله بعدم وجوده كايمان من علم الله عدم ايمانه فانه ممكن لذاته وان وجب عدم وجوده لغيره وهو تعلق علمه تعلى بعدم وجوده وقوله بممكن متعلق بالفعل بعده وقدمه عليه لافادة الحصر فكانه قال لا تتعلق القدرة إلا بممكن اي بكل ممكن فالمراد العموم لان النكرة في سياق الاثبات قد تعم كما في قوله تعلى علمت نفس ما احضرت اي كل نفس وقدقدمنا في الصفات ان للقدرة تعلقين صلوحي قديم وتنجيزي حادث مع بيانهما وخرج بقوله ممكن الواجب والمستحيل فلا تتعلق بهما القدرة لانها ان تعلقت بوجود الواجب لزم تحصيل الحاصل وان تعلقت بعدمه لزم انقلاب حقيقته فان حقيقته ما لا يقبل العدم وان تعلقت بوجود المستحيل لزم انقلاب حقيقته فان حقيقته ما لا يقبل الوجود وان تعلقت بعدمه لزم تحصيل الحاصل ويدل على تعلق القدرة بكل ممكن الدليل العقلي والنقلي فالدليل العقلي هو انه لوخرج ممكن عن تعلقها لزم فيه العجز وهو مستحيل عليه تعلى والدليل النقلي قوله تعلى والله على كل شيء قدير وقوله خلق كل شيء فقدره تقديرا والمراد بالشيء في الايتين الشيء اللغوي اي الممكن (قوله بلا تناهي ما به تعلقت) اي الممكن الذي تعلقت به القدرة متلبس بعدم التناهي في المستقبل فمتعلقات القدرة لا تنتهي الى حد ونهاية اذ منها نعيم الجنان وهو متجدد شيئا فشيئا وهكذا واما ما وجد في الخارج من الممكن فهو متناه لان كل ما حصره

الوجود من الممكن فهو متناه لاستحالة حوادث موجودة لا نهاية لها (قوله ووحدة اوجب لها) اي اوجب للقدرة وحدة بمعنى اعتقد وجوبها لها فيجب ان تعتقد ان قدرة الله واحدة لانه لو كان له قدرتان لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وهو مستحيل فالقدرة واحدة والمقدور متعدد كالحركة والسكون وغيرهما (قوله ومثل ذي ❁ ارادة) ذي اسم اشارة عائد للقدرة والمعنى ان ارادة الله تعلى مثل قدرته في الامور الثلاثة المتقدمة التي هي تعلقها بكل ممكن وعدم تناهي متعلقاتها وايجاب الوحدة لها بلا تفاوت بينهما فالمثلية انما هي في هذه الثلاثة وان اختلفت جهة التعلق فيها فان القدرة انما تتعلق بالممكنات تعلق ايجاد واعدام والارادة انما تتعلق بها تعلق تخصيص وقد قدمنا في الصفات ان للارادة تعلقين صلوحيا قديما وتنجيزيا قديما مع بيانهما ويدل على تعلق الارادة بكل ممكن الدليل العقلي والنقلي فالدليل العقلي هو انه لو تعلقت ببعض الممكنات دون بعض لزم عليه الترجيح بلا مرجح واللازم باطل والدليل النقلي كقوله تعلى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمراد من ذلك والله اعلم انه متى تعلقت ارادته وقدرته بشيء برز حالا فهو كناية عن سرعة وجود مراده تعلى وعدم تخلفه وليس المراد من ذلك ما هو ظاهره من انه تعلى اذا اراد شيئا يصدر منه امر له بلفظ كن واما عدم تناهي متعلقات الارادة فلان منها نعيم الجنان وهو متجدد شيئا فشيئا الى غير نهاية واما ايجاب الوحدة للارادة فلانها تؤثر في تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه فلو كان لله ارادتان لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد فالارادة واحدة والمراد متعدد (قوله والعلم لكن عم ذي . وعم ايضا واجبا والممتنع ❁) العلم معطوف على قوله ارادة فهو مثل القدرة أيضا في الامور الثلاثة السابقة وهي تعلقه بكل ممكن وعدم تناهي متعلقاته وايجاب الوحدة له وقوله لكن عم ذي اي لكن عم العلم من حيث تعلقه هذه الممكنات التي أشعر بها عموم قوله السابق بممكن لان المراد به العموم كما سبق ودفع الناظم بهذا الاستدراك ما يوهمه تشبيه العلم بالقدرة من قصره على الممكن كما في القدرة والارادة وليس كذلك بل يتعلق ايضا بالواجب والممتنع كما اشار اليه بقوله وعم ايضا واجبا والممتنع اي وشمل العلم من حيث تعلقه الواجب العقلي كذاته تعلى وصفاته والممتنع

العقلي كشريكه تعلى واتخاذه ولدا او صاحبة بمعنى انـه يعلم استحالـة ذلك وقوله ايضا مصدر ءاض اذا رجع فمعناه رجوعا الى عموم العلم فهو كما عم الممكنات عم الواجبات والممتنعات وقد قدمنا في الصفـات ان العام ليس له إلّا تعلق تنجيـزي قديم على الصحيـح ويدل على عموم تعلق العام الدليل العقلي والنقلي فالعقلي ان تقول لو خرج امر من الامور عن علمه تعلى للزم جهله جل وعز به والجهـل عليه مستحيل والنقلي كقوله تعلى والله بكل شيء عليم وان الله قـد احاط بكـل شيء علما والمراد بالشيء مطلق الامر موجودا او معـدوما لا خصوص الموجود واما عـدم تناهي متعلقات العلم فلان منها نعيم الجنان وهو متجدد شيئا فشيئا الى غير نهاية واما ايجاب الوحدة للعلم فلاجماع من يعتد باجماعه على وحدته (قوله ومثل ذا كلامه فلنتبع) اسم الاشارة عائد على العلم ومثل خبر مقدم وكلامه مبتـدا مؤخر والمعنى وكلام الله القديم القائم بذاته مثل العلم في الامور الثلاثة وهي عموم تعلقـه بكل ممكن وواجب ومستحيل وعدم تناهي متعلقاته وايجاب وحدته فالمثلية انما هي في الامور الثلاثة وان اختلفت جهة التعلق لان تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وقـد قدمنا في الصفـات ما للكلام من التعلقـات فراجع ذلك ان شئت ودليـل عموم تعلق الكلام بالمذكورات صلاحيته لجميعها والقاعدة ان صفاته تعلى مهما صلحت لشيء فلابد من ثبوت الجميع لها ودليل عدم تنـاهي متعلقاته امتنـاع التخصيص بشيء يتناهى لانه ترجيـح بلا مرجح مع ان من متعلقاته نعيـم الجنان وهو لا يتناهى ودليل ايجاب وحدته انه لم يرد السمـع بالتعدد بل انعقـد الاجماع على نفي كلام ثان قديم وقول الناظم فلنتبع يصح ان يقرا بالنون او بالتاء اوله واشار به الى انه ليس لنا في هذا المقام إلّا اتباع القوم خصوصا في اثبات التعلقـات (قوله وكل موجود أنط للسمع به ❁ كـذا البصر ادراكه ان قيل به) كل بالنصب مفعول لمحذوف يفسره المذكور من باب الاشتغال على حد زيدا مر به وقـوله أنط امر من الاناطة وهي التعليق واللام في قوله للسمع زائدة والسمع مفعول لانط والمعنى اقصد كل موجود علق السمع به اي اعتقد تعلق السمع القديم به ويصح رفع كل على انه مبتدا وجملة انط للسمع به خبره وقوله كـذا البصر اسم الاشارة فيـه راجع للسمع

وكذا خبر مقدم والبصر مبتدا مؤخر وسكن راءه لضرورة الوزن اي البصر مثل السمع في تعلقه بكل موجود وقوله ادراكه معطوف على البصر بواو مقدرة اي وكذا إدراكه في التعلق بكل موجود وقوله ان قيل به اي ان قيل بثبوت الادراك لله تعلى وهو احد الاقوال الثلاثة المتقدمة فهذه الصفات الثلاث متحدة في المتعلق بفتح اللام ولا يلزم من اتحاد المتعلق اتحاد الصفة بل الصفة متعددة وكل منها له حقيقة من الانكشاف ليست عين حقيقة غيره لا يعلم تلك الحقيقة إلا الله تعلى ووجوب التعلق لهذه الصفات مستفاد من صيغة الامر في قوله انط كما استفيد عدم تناهي متعلقاتها من اداة العموم الداخلة على موجود وسكت الناظم عن وحدة هذه الصفات كالحياة الاتية للعلم بها من وجوبها لنظائرها كالقدرة والارادة اذ لا فرق وما ذكره الناظم من ان الادراك على القول به مثل السمع والبصر في التعلق بكل موجود هو احد قولين وعليه يكون له التعلقات الثلاثة التي للسمع والبصر المتقدمة في الصفات والقول الثاني هو ان الادراك يتعلق بالمذوقات والمشمومات والملموسات وهو الذي قدمناه في الصفات وعليه فليس له إلا تعلقان صلوحي قديم وتنجيزي حادث (قوله وغير علم هذه كما ثبت ❊) اسم الاشارة عائد على الكلام والسمع والبصر والادراك وهو مبتدا مؤخر وغير علم خبر مقدم اي هذه الصفات الاربع غير العلم ودفع بهذا الكلام ما قد يتوهم من اتحادها مع العلم لاتحاد متعلق الكلام مع متعلق العلم واندراج متعلق السمع والبصر والادراك في متعلقه لا سيما وتعلق هذه الثلاثة تعلق انكشاف كتعلق العلم وقوله كما ثبت اي كالتغاير الذي ثبت عند القوم بالادلة السمعية لان هذه الصفات انما ثبتت بالسمع ومدلول كل واحدة منها لغة غير مدلول الاخرى فوجب حمل ما ورد على ظاهره حتى يثبت خلافه (قوله ثم الحياة ما بشي تعلقت) ثم للاستيناف وما نافية وشي يقرا بحذف الهمزة مع سكون الياء للوزن والمعنى ان الحياة لا تتعلق بشيء لا موجود ولا معدوم لانها لا تقتضى امرا زائدا على القيام بمحلها وقد استفيد من قول الناظم فقدرة بممكن تعلقت الى هنا ان صفات المعاني اربعة اقسام قسم يتعلق بالممكنات فقط وهو القدرة والارادة وقسم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو العلم والكلام وقسم يتعلق بالموجودات

وهو السمع والبصر والادراك ان قيل به وقسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة واعلم ان معرفة التعلقات غير واجبة على المكلف لانها من غوامض علم الكلام كما نص عليه بعض العلماء (قوله وعندنا اسماؤه العظيمه ❊ كـذا صفات ذاته قديمه) لما فرغ من الصفات وتعلقاتها شرع في مبحث يجب على المكلف اعتقاده وهو مبحث قدم اسماء الله تعلى وصفات ذاته فقوله وعندنا الواو فيه للاستئناف والظرف متعلق بقوله قديمة واسماؤه مبتدا والعظيمة صفة له كاشفة وقديمة خبره وقوله كذا صفات ذاته جملة معترضة بين المبتدا والخبر والمعنى واسماء الله العظيمة اي الجليلة المطهرة عن كل ما لا يليق بها كالله والقادر والرحمن قديمة عندنا معاشر اهل السنة صفات ذاته كذا اي الصفات القائمة بذاته التي هي صفات المعاني كاسمائه تعلى في كونها قديمة واستشكل قدم أسمائه تعلى بان الاسماء الفاظ وهي حادثة قطعا فتكون اسماؤه تعلى حادثة قطعا واجيب بان قدمها لا باعتبار ذاتها بل باعتبار التسمية بها وهي وضع الاسم وهو ارادة الله ازلا ان تكون الالفاظ التي في علمه دالة عليه فيما لا يزال وحينئذ لا يلزم من حدوث الاسم حدوث وضعه لان وضع الاسم لا يتوقف على النطق به فاندفع الاشكال واما قدم صفات الذات فلانها لو كانت حادثة لزم قيام الحوادث بذاته تعلى وهو مستحيل عليه سبحانه وخالفت المعتزلة فقالوا كان الله في الازل بلا اسماء ولا صفات فلما خلق الخلق جعلوها له وبعد فنائهم يبقى بدونها (قوله واختير ان اسماه توقيفيه ❊ كذا الصفات فاحفظ السمعيه) ذكر هنا المختار من خلاف وقع بين المتكلمين في أسمائه تعلى وصفاته هل هي توقيفية او غير توقيفية فقال واختير الخ اي واختار جمهور أهل السنة ان اسماءه تعلى توقيفية وكذا صفاته والاسماء جمع اسم والمراد به هنا ما دل على الذات اما وحدها كلفظ الله واما مع الصفة كلفظ الرحمن والصفات جمع صفة والمراد بها هنا ما دل على مجرد المعنى الزائد على الذات كلفظ قدرة ومعنى كون اسمائه تعلى وصفاته توقيفية انه يتوقف جواز اطلاقها عليه تبلى على توقيف وتعليم من الشارع بان ترد في كتاب او سنة او اجماع لا قياس على الظاهر فلا يقاس واهب بناء على انه لم يرد على وهاب الوارد وعلى المختار لا نثبت لله تعلى اسما إلَّا اذا ورد في الشرع بخصوصه ولا نعبر عن معنى زائد على ذاته تعلى قائم بها بلفظ غير وارد فلا

نعبر عن قدرة الله بالجراءة مثلا لعدم وروده وقالت المعتزلة كل كمال ثبت لله تعلى يشتق له منه اسم وان لم يرد به توقيف من الشارع ومال اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وفصل الامام الغزالي فمنع اطلاق الاسم وجوز اطلاق الصفة وتوقف امام الحرمين وقول الناظم اسماه يقرا بحذف همزته الاولى مع القصر للوزن وقوله كذا الصفات اي مثل اسمائه تعلى صفاته في كونها توقيفية على ما قدمناه وقوله فاحفظ السمعيه اي اذا عرفت ان اطلاق الاسماء والصفات عليه تعلى يتوقف على ورودها في الشرع فاحفظ الاسماء والصفات السمعية اي المسموعة من الشرع قال ابن العربي نقلا عن بعض العلماء ان لله تعلى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم كذلك واسماء النبي توقيفية باتفاق واما اسماؤه تعلى ففيها خلاف والراجح انها توقيفية والفرق بينهما انه صلى الله عليه وسلم بشر فربما تسوهل في شانه فاطلق عليه ما لا يليق فسدت الذريعة باتفاق واما مقام الالوهية فلا يتجاسر عليه فلذلك قيل بعدم التوقيف (قوله وكل نص أوهم التشبيها ❋ اوله أو فوض ورم تنزيها) لما قدم ان مما يجب لله تعلى مخالفته للحوادث وورد في القرءان والسنة ما يوهم اثبات الجهة والجسمية والصورة والجوارح له تعلى ذكر طريقتين في كيفية تاويل ذلك احداهما للسلف وهم من كانوا قبل الخمسمائة وقيل القرون الثلاثة الصحابة والتابعون واتباع التابعين والطريقة الاخرى للخلف وهم من كانوا بعد الخمسمائة وقيل من بعد القرون الثلاثة وقدم طريقة الخلف لكونها ارجح فقال وكل نص اوهم التشبيه اوله المراد بالنص هنا اللفظ الوارد في الكتاب او السنة الممكن تاويله لكونه من باب الظاهر وليس المراد بالنص ما أفاد معنى لا يحتمل غيره وإلَّا لم يمكن تاويله وقوله اوهم التشبيها اي اوقع في الوهم بمقتضى ظاهره مشابهته تعلى للحوادث فالمراد بالتشبيه المشابهة وقوله اوله اي احمله على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد فالمراد اوله تاويلا تفصيليا بان يكون فيه بيان المعنى المراد ثم ذكر طريقة السلف فقال او فوض الخ اي او فوض الى الله تعلى علم المعنى المراد من النص الموهم للتشبيه يعني بعد التاويل الاجمالي المشار اليه بقوله ورم تنزيها اي واقصد تنزيها له تعلى عن ظاهر النص الموهم للتشبيه فالتفويض على طريقة السلف انما يكون بعد التاويل الاجمالي المذكور وطريقة الخلف اعلم واحكم لما فيها من مزيد الايضاح

والرد على الخصوم وطريقة السلف اسلم لما فيها من السلامة من تعيين معنى قد يكون غير مراد لله تعلى فظهر مما قررناه اتفاق السلف والخلف على التاويل الاجمالي لانهم كلهم يصرفون النص الموهم عن ظاهره المحال عليه تعـلى لكنهم اختلفوا بعد ذلك في تعيين المراد من ذلك وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله تعـلى والراسخون في العلم فيكون معطوفا على لفظ الجلالة قبله ويكون نظم الاية هكـذا وما يعلـم تاويله إلّا الله والراسخون في العلم او على قوله وما يعلـم تاويله إلّا الله فيكون قوله والراسخون في العلم الخ مستانفا فمما يوهـم الجهـة قوله تعلى يخافون ربهم من فوقهم فالسلف يقولون فوقية لا نعلمهـا والخلف يقولون المراد بالفوقية التعـالي في العظمة دون المكان فالمعنى يخافون اي الملائكة ربهم من اجل تعاليه في العظمة اي ارتفاعه فيها ومنه قوله تعلى الرحمن على العرش استوى فالسلف يقولون استواء لا نعلمه والخلف يقولون المراد به الاستيلاء والملك ومما يوهم الجسمية قوله تعـلى وجاء ربك وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سمـاء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير ويقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فالسلف يقولون مجيء ونزول لا نعلمهما والخلف يقولون المراد وجاء عذاب ربك أو امر ربك والمراد ينزل ملك ربنا فيقول عن الله من يدعوني فاستجيب له ومما يوهم الصورة حديث ان الله خلق ءادم على صورته فالسلف يقولون صورة لا نعلمها والخلف يقولون المراد بالصورة الصفة من سمع وبصر وعلم وحياة فهو على صفة الله في الجملة وان كانت صفة الله قديمة وصفة الانسان حادثة ومما يوهم الجوارح قوله تعلى ويبقى وجه ربك وقوله يد الله فوق ايديهم وحديث ان قلوب بني ءادم كلها كقلب واحد بين اصبعين من اصابع الرحمن فالسلف يقولون لله وجه ويد واصابع لا نعلمها والخلف يقولون المراد بالوجه الذات وباليد القدرة والمراد بقوله بين اصبعين من اصابع الرحمن بين صفتين من صفاته وهاتان الصفتان القدرة والارادة (قوله ونزه القرءان اي كلامه ‌عن الحدوث واحذر انتقامه) تكلم هنا على مسالة خلق القرءان فقال ونزه القرءان اي اعتقد ايها المكلف تنزه القرءان عن الحدوث اي الوجود بعد العدم وعبر بالحدوث مع ان المشهور بين القوم التعبير بالخلق لضرورة النظم ولما كان القـرءان يطلق على

كلامه تعلى اي الصفة القديمة القائمة بذاته ويطلق على الالفاظ التي نقراها فسر الناظم القرءان بقوله اي كلامه لدفع توهم ان المراد بالقرءان الالفاظ المقروءة فالقرءان الذي يجب تنزيهه عن الحدوث والخلق هو القرءان بمعنى كلامه تعلى واما القرءان بمعنى الالفاظ المقروءة فهو حادث ومخلوق لله تعلى لكن يمتنع ان يقال القرءان حادث او مخلوق ويراد به الالفاظ المقروءة إلّا في مقام التعليم لانه ربما اوهم ان القرءان بمعنى كلامه تعلى مخلوق ولهذا امتنعت الائمة من القول بخلق القرءان وما ذكره الناظم هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة كلام الله مخلوق وليس صفة لذاته لزعمهم ان الكلام لا يكون إلّا بحروف واصوات وهو مستحيل على الله ورد عليهم اهل السنة بما قدمناه في مبحث الكلام وقوله واحذر انتقامه اي وخف انتقام الله منك وعقوبته لك ان قلت بحدوث القرءان بمعنى كلامه تعلى (قوله فكل نص للحدوث دلا ❁ احمل على اللفظ الذي قد دلا) مراده بالنص الظاهر من الكتاب والسنة واللام في قوله للحدوث بمعنى على وهو متعلق بدل الاول والالف في دلا الاول والثاني للاطلاق وقوله احمل على اللفظ اي على القرءان بمعنى اللفظ المقروء والمعنى اذا علمت ان القرءان بمعنى كلامه تعلى القديم يجب تنزيهه عن الحدوث فكل ظاهر من الكتاب والسنة دل على حدوث القرءان احمله ايها السني على اللفظ المقروء الدال على الكلام القديم لا على الكلام القديم وهذا من الناظم جواب عما تمسك به المعتزلة من النصوص الدالة على الحدوث كقوله تعلى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وقوله انا نحن نزلنا الذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر واعلم ان المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم هو لفظ القرءان ومعناه على القول الراجح لما ورد ان الله خلق القرءان اولا في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف الى سماء الدنيا في محل يقال له بيت العزة في ليلة القدر ثم أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا بحسب الوقائع وقيل المنزل المعنى وعبر عنه جبريل بالفاظ من عنده وقيل المنزل المعنى وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاظ من عنده (قوله ويستحيل ضد ذي الصفات ❁ في حقه كالكون في الجهات) لما فرغ من الكلام على ما يجب لله تعلى شرع في الكلام على ما يستحيل عليه وهو ضد

الصفات الواجبة له تعلى والمراد بالضد هنا الضد اللغوي وهو مطلق الامر المنافي وجوديا كان او عدميا وليس المراد به الضد الاصطلاحي وهو الامر الوجودي المقابل لامر وجودي ءاخر كالبياض والسواد لان الاضداد الاتية ليست كلها وجودية وقوله في حقه متعلق بيستحيل وفي بمعنى على وحق بمعنى الذات والمعنى ويستحيل على ذاته تعلى ما ينافي هذه الصفات الواجبة له تعلى المتقدم ذكرها فضد الوجود العدم وضد القدم الحدوث وضد البقاء طرو العدم وهو الفناء وضد المخالفة للحوادث المماثلة لها وضد القيام بالنفس ان لا يكون تعلى قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص وضد الوحدانية ان لا يكون واحدا في ذاته او صفاته او افعاله وضد القدرة العجز وضد الارادة ان يوجد تعلى شيئا من العالم او يعدم شيئا منه مع كراهته له اي مع عدم ارادته لوجوده او عدمه وضد العلم الجهل وما في معناه كالظن والشك والوهم والنوم وضد الحياة الموت وضد الكلام البكم ويسمى الخرس بفتح الراء وضد السمع الصمم وضد البصر العمى وقوله كالكون في الجهات مثال لما يستحيل في حقه تعلى فيستحيل عليه سبحانه الكون اي الحلول في جهة من الجهات الست فليس الله جل وعز فوق شيء كالعرش ولا تحته ولا امامه ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله وهذا المثال مما يدخل في المماثلة للحوادث التي هي ضد المخالفة لها واشار الناظم بالكاف الى باقي الاضداد المستحيلة عليه تعلى وادلة استحالة الاضداد المذكورة هي ادلة وجوب الصفات المتقدمة لان الدليل على وجوب كل منها يثبته ويحيل ضده (قوله وجائز في حقه ما امكنا ❁ ايجادا اعداما كرزقه الغنى) لما فرغ من الكلام على الواجب لله تعلى والمستحيل عليه شرع في الكلام على الجائز في حقه فقوله وجائز خبر مقدم وما امكنا مبتدا مؤخر والف امكنا للاطلاق وايجادا واعداما تمييزان محولان عن المضاف الذي كان مبتدأ في الاصل والتقدير وايجاد ما امكن واعدامه جائز كل منهما في حقه تعلى ان قلت هذا الاخبار لا فائدة فيه لان الجائز هو الممكن والممكن هو الجائز فكانه قال الجائز جائز او الممكن ممكن فالجواب ان المبتدا هو الممكن في ذاته والخبر هو الجائز في حقه تعلى فهو مقيد بكونه في حقه تعلى فحصلت الفائدة وقوله ماامكنا اي كل ممكن لان ما من صيغ العموم ومعنى الايجاد

الفعل اي تعلق القدرة بوجود الممكن واما الاعدام فحقيقته اعدام الموجود وعبر به الناظم عن ترك الممكن في العدم فاستفيد من كلامه ان كل ممكن في ذاته يجوز في حقه تعلى فعله وتركه في العدم وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة بوجوب بعض الممكنات على الله تعلى كارسال الرسل وسياتي للناظم الرد عليهم وقوله كرزقه الغنى مثال لفعل الممكن ومثال تركه عدم رزقه تعلى الغنى والرزق في كلام الناظم هنا بفتح الراء مصدر واما بكسرها فاسم للشيء المرزوق به والضمير في رزقه عائد على الله تعلى والاضافة فيه من اضافة المصدر لفاعله والمفعول الاول محذوف والغنى مفعوله الثاني والتقدير كرزق الله العبد الغنى وهو بكسر الغين وبالقصر ضد الفقر فهو كثرة الاموال واما بالكسر وبالمد فهو انشاد الشعر وبالمد مع الفتح النفع واما بالفتح او بالضم مع القصر فلم يسمع (قوله فخالق لعبده وما عمل ❁) ذكر هنا مسالة تعرف عند علماء هذا الفن بمسالة خلق الافعال وفرعها على ما قدمه من وجوب وحدانيته تعلى الداخل فيها وحدة الافعال وعلى ما قدمه من عموم قدرته تعلى وارادته لجميع الممكنات فالفاء في قوله فخالق للتفريع على ذلك وخالق خبر مبتدا محذوف والاصل فالله خالق لعبده وما عمل والمراد من العبد كل مخلوق يصدر عنه الفعل عاقلا كان او غيره وانما ذكر العبد مع انه متفق على خلق الله له كما سياتي توصلا لما بعده واقتداء بقوله تعلى والله خلقكم وما تعملون وقوله وما عمل معطوف على عبده وما مصدرية فيؤول الفعل بعدها بمصدر والتقدير فخالق لعبده ولعمله اي فعله كالحركات والسكنات ويحتمل ان تكون موصولة وعمل صلتها والعائد محذوف والتقدير فخالق لعبده وللذي عمله ويجري هذان الاحتمالان في ما من قوله تعلى والله خلقكم وما تعملون وحاصل المسالة ان الناس اتفقوا على ان الله تعلى هو الخالق للعباد ولافعالهم الاضطرارية كحركة المرتعش واختلفوا في افعالهم الاختيارية كالقيام والمشي والضرب فقال اهل السنة ان الله هو الخالق لها ايضا خيرا كانت او شرا وليس للعبد فيها إلا الكسب وسياتي شرحه عند ذكر الناظم له وقالت المعتزلة ان العبد هو الخالق لها بقدرة خلقها الله فيه وسياتي للناظم الرد عليهم ومع ان افعال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله تعلى عند اهل السنة فالادب ان لا ينسب له سبحانه إلا الحسن فينسب الخير

له والشر للنفس كسبا وان كان منسوبا لله خلقا وايجادا قال تعلى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي كسبا كما يفسره قوله تعلى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعلى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الاية وقال فاردت ان اعيبها وتامل قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت الاية فلم يقل امرضني تادبا وإلا فالكل من الله تعلى (قوله موفق لمن اراد ان يصل . وخاذل لمن اراد بعده ❊) ذكرهنا مسالة يجب على المكلف اعتقادها وهي ان التوفيق والخذلان من الله تعلى فقوله موفق معطوف على خالق بواو محذوفة وقوله لمن اراد متعلق بموفق ومفعول اراد المصدر المنسبك من قوله ان يصل وخاذل معطوف على موفق والمعنى والله موفق للعبد الذي اراد وصوله اي لرضاه ومحبته وخاذل للعبد الذي اراد بعده اي عن رضاه ومحبته والتوفيق لغة التاليف بين الاشياء وشرعا قال امام الحرمين خلق قدرة الطاعة والداعية اليها في العبد واراد بالقدرة سلامة اسباب الطاعة وءالاتها فالطاعة كالصلاة واسبابها كالماء الذي يتوضأ به للصلاة وءالاتها هي الاعضاء التي تفعل بها وزاد قوله والداعية اليها اي الميل النفساني الى الطاعة لاخراج الكافر فانه ليس موفقا مع ان الله خلق فيه قدرة على الطاعة بالمعنى المذكور وقال الامام الاشعري التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد ولم يزد والداعية اليها لانه فسر القدرة بالعرض المقارن للطاعة اي الصفة التي يخلقها الله في العبد مقارنة للطاعة وعلى هذا التفسير لا يحتاج الى الزيادة المذكورة لان الكافر خارج من اول الامر اذ لم يخلق الله فيه قدرة على الطاعة بهذا المعنى واقتصارهم على اخراج الكافر يقتضي ان المؤمن العاصي موفق وهو الحق لكنه موفق من حيث ما وفق فيه واما الخذلان بكسر الخاء فمعناه لغة ترك الاعانة والنصرة وشرعا خلق قدرة المعصية والداعية اليها في العبد او خلق قدرة المعصية في العبد على القولين المتقدمين في التوفيق (قوله ومنجز لمن اراد وعده) اشار هنا الى مسالة وعد الله ووعيده فقال ومنجز اي معط وهو معطوف على ما قبله وقوله وعده مفعول منجز والمراد بالوعد الموعود به ومفعول اراد محذوف تقديره

خيرا والمعنى والله معط للذي اراد به خيرا ما وعده به على لسان نبيه او في كتابه واشار الناظم بهذا الى ان وعد الله المؤمنين الطائعين بالجنة وما فيها من الثواب والنعيم لا يتخلف قطعا من جهة الشرع لقوله تعلى وعد الله لا يخلف الله وعده وقوله ان الله لا يخلف الميعاد اي الوعد كما قاله بعض المفسرين وانما كان وعد الله لا يتخلف لان خلف الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه وهذا قد اتفق عليه الاشاعرة والماتريدية واتفقا ايضا على ان وعيد الله الكافرين بالنار وما فيها من انواع العذاب لايتخلف لآيات منها قوله تعلى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذه الاية مقيدة لقوله تعلى ان الله يغفر الذنوب جميعا واما وعيد الله لعصاة المؤمنين بالنار نقد اختلف فيه الاشاعرة والماتريدية فقالت الاشاعرة يجوز تخلفه لانه لا يعد نقصا بل يعد كرما يمتدح به كما يشير اليه قول الشاعر

واني وان أوعدته او وعدته ❀ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

ولان الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللائق بكرمه ان يبني اخباره به على المشيئة وان لم يصرح بها فاذا قال الكريم لاعذبن زيدا مثلا فنيته ان شئت بخلاف الوعد فان اللائق بكرمه ان يبني اخباره به على الجزم قال صلى الله عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له وقالت الماتريدية لا يجوز تخلف الوعيد بل لا بد من نفوذه لبعض عصاة المؤمنين ولو واحدا من كل صنف كالزناة واكلة الربا وشربة الخمر ويبني على الخلاف انه يصح على قول الاشاعرة ان تقول اللهم اغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم ولا يصح ذلك على قول الماتريدية (قوله فوز السعيد عنده في الازل ❀ كذا الشقي ثم لم ينتقل) ذكر هنا مسالة السعادة والشقاوة وقد اختلف الاشاعرة والماتريدية في المراد منهما فقالت الاشاعرة السعادة هي الموت على الايمان باعتبار تعلق علم الله ازلا بذلك والشقاوة هي الموت على الكفر بذلك الاعتبار فالخاتمة تدل على السابقة فان ختم للعبد بالايمان دل على انه في الازل كان من السعداء وان تقدمه كفر وان ختم له بالكفر دل على انه في الازل كان من الاشقياء وان تقدمه ايمان كما يدل له حديث الصحيحين ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه

الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها اه والى قول الاشاعرة المذكور اشار الناظم بقوله فوز السعيد عنده في الازل اي فوز السعيد وهو ظفره بالموت على الايمان مقدر في الازل سابقا عند الله اي في علمه والازل عبارة عن عدم الاولية وقوله كذا الشقي اي شقاوة الشقي وهي موته على الكفر مثل فوز السعيد في كونها مقدرة في الازل سابقة في علمه تعلى وقوله ثم لم ينتقل اي ثم لم يتحول كل من السعيد والشقي عما سبق في علمه تعلى فالسعيد لا ينقلب شقيا وبالعكس وإلا لزم انقلاب العلم جهلا وهو بديهي الاستحالة وقالت الماتريدية السعادة هي الايمان في الحال فالسعيد هو المؤمن في الحال واذا مات على الكفر فقد انقلب شقيا بعد ان كان سعيدا والشقي هو الكافر في الحال واذا مات على الايمان فقد انقلب سعيدا بعد ان كان شقيا والخلاف بينهما لفظي لانهما اختلفا في المراد من لفظ السعادة ولفظ الشقاوة مع الاتفاق في الاحكام (قوله وعندنا للعبد كسب كلفا ❊ به ولكن لا يؤثر فاعرفا) لما قدم ان الله تعلى هو الخالق لعبده ولعمله وكان عمل العبد اي فعله على قسمين اضطراري واختياري اراد ان يبين ما للعبد في فعله الاختياري فقال وعندنا اي معاشر اهل السنة وقوله للعبد المراد به كل مخلوق يصدر عنه فعل اختياري وقوله كسب اي في فعله الاختياري والكسب عند الامام الاشعري ومن وافقه هو تعلق القدرة الحادثة بالفعل الاختياري وبيان ذلك ان الله تعلى اذا اراد خلق فعل في عبد فتارة يجعله مضطرا اي مجبورا ومقهورا على الفعل الصادر منه بان يخلقه فيه من غير ان يجعل له اختيارا فيه ولا قدرة كحركة المرتعش ويسمى الفعل حينئذ اضطراريا وقد اتفق الناس على ان الخالق له هو الله كما قدمناه وقد تفضل تعلى باسقاط التكليف عن المضطر وتارة يجعله مختارا اي متمكنا من الفعل والترك ويجعل لخلق الفعل فيه سببا وهو اختيار العبد للفعل اي ارادته له وميله اليه فاذا اختار الفعل وتوجه اليه خلقه الله فيه وخلق له قدرة متعلقة به اي مقارنة له ومرتبطة به من غير تاثير لها فيه كالعلم فانه يتعلق بالشيء ولا يؤثر فيه اي لا يوجده فتعلق القدرة الحادثة بالفعل الاختياري اي مقارنتها له وارتباطها به هو الكسب ولاجله يضاف الفعل الى العبد فهو

فعله كسبا وفعل الله خلقا لان الله هو الذي خلقه في العبد كما خلق فيه القدرة المتعلقة به والاختيار له فالعبد مجبور في الباطن مختار في الظاهر فهو مجبور في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب وقوله كلفا الفه للاطلاق ونائب فاعله ضمير عائد على العبد والباء في قوله به سببية والضمير عائد على الكسب والجملة صفة لكسب اي كسب كلف الله العبد بسببه بفعل ما امره به وترك ما نهاه عنه واثابه على فعل الطاعة وعذبه على فعل المعصية لا يقال من حجة العبد ان يقول لله تعلى لم عذبتني والكل فعلك لانا نقول هذا القول من العبد مردود بانه لا يتوجه على الله من غيره سؤال قال تعلى لا يسئل عما يفعل وكيف يكون للعبد حجه ولله الحجة البالغة فلا يسعنا الا التسليم المحض وقوله ولكن لا يؤثر يقرا بسكون الراء للوزن وهو استدراك على قوله وعندنا للعبد كسب كلفا به لانه ربما يتوهم منه ان الكسب يؤثر في مكسوبه وهو الفعل وقوله فاعرفا تتميم للبيت واصله بنون التوكيد الخفيفة فابدلها في الوقف الفا (قوله فليس مجبورا ولا اختيارا * وليس كلا يفعل اختيارا) لما ذكر في البيت السابق مذهب اهل السنة في فعل العبد الاختياري اراد ان يرد صريحا مذهبين مخالفين لمذهبهم في ذلك وهما مذهب الجبرية بسكون الباء ومذهب المعتزلة فقال فليس مجبورا اي اذا علمت مذهب اهل السنة في فعل العبد الاختياري فاعتقد ان العبد ليس مجبورا وهذا رد لمذهب الجبرية وهو ان العبد ليس له اختيار ولا كسب بل هو مجبور اي مقهور في جميع افعاله الصادرة منه فهو كخيط معلق في الهواء تميله الرياح الى اي جهة وقوله ولا اختيارا عطف تفسير لمعنى مجبورا فكانه قال اي لا اختيار له في صدور افعاله عنه والنفي في قوله فليس مجبورا متسلط على النفي في قوله ولا اختيار ونفي النفي اثبات فيصير المعنى ليس لا اختيار له بل له اختيار وقوله وليس كلا يفعل اختيارا اي وليس العبد يخلق كل فعل حال كون ذلك الفعل اختياريا فكلا مفعول ليفعل مقدم عليه ويفعل بمعنى يخلق ومراده ان العبد لا يخلق شيئا من افعاله الاختيارية وهذا رد لمذهب المعتزلة وهو ان العبد هو الخالق لافعاله الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه وبقولهم خلقها الله فيه لم يكفروا على الاصح فالعبد عند اهل السنة مختار ظاهرا مجبور باطنا كما قدمناه وعند الجبرية مجبور ظاهرا

وباطنا وعند المعتزلة مختار ظاهرا وباطنا ووجه رد مذهب الجبرية انه يلزم عليه نفي محل التكليف الذي اثبته الشرع وهو ما في وسع المكلف وطاقته من الفعل واللازم باطل فالملزوم مثله ووجه رد مذهب المعتزلة انهم اثبتوا شركة العبد لله تعلى بتاثير قدرته الحادثة في الفعل الاختياري وقد قام البرهان العقلي والنقلي على وجوب انفراده تعلى بالتاثير والخلق واعلم انه كما لا تاثير لقدرة العبد في افعاله الاختيارية لا تاثير للاسباب العادية في مسبباتها فلا تاثير للنار في الحرق ولا للسكين في القطع ولا للاكل في الشبع ولا للشرب في الري وهكذا وانما اجرى الله تعلى عادته بان يخلق المسببات عند اسبابها اي معها لا بها ومن اعتقد تاثير الاسباب في مسبباتها بطبعها اي بذاتها فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد تاثيرها في مسبباتها بقوة خلقها الله فيها فالاصح انه ليس بكافر بل فاسق مبتدع (قوله فان يثبنا فبمحض الفضل ❊ وان يعذب فبمحض العدل) الفاء الاولى فاء الفصيحة لانها افصحت عن شرط مقدر والتقدير اذا علمت انفراد الله تعلى بخلق افعالنا خيرا كانت او شرا فان يثبنا الخ اي فاعتقد انه تعلى ان يثبنا على الطاعة فاثابته لنا انما هي بفضله المحض وان يعذبنا على المعصية فتعذيبه لنا انما هو بعدله المحض والفضل الاعطاء عن اختيار كامل والعدل وضع الشيء في محله من غير اعتراض على الفاعل ضد الظلم ومعنى المحض الخالص من شائبة الوجوب عليه تعلى فلا يجب عليه اثابة الطائع ولا تعذيب العاصي لان الطائع لم يخلق الطاعة حتى يستحق عليها ثوابا والعاصي لم يخلق المعصية حتى يستحق عليها عذابا بل الخالق للافعال كلها التي منها الطاعة والمعصية هو الله وحده نعم جعل تعلى بمحض اختياره الطاعة امارة اي علامة على اثابة المطيع والمعصية امارة على تعذيب العاصي ولو عكس بان جعل الطاعة امارة على تعذيب المطيع والمعصية امارة على اثابة العاصي لكان ذلك جائزا عقلا لكن تعذيب المطيع وان جاز عقلا مستحيل شرعا لان الله وعد المطيع بالاثابة ووعده تعلى لا يتخلف واما العاصي فان كان عصيانه بغير الكفر فاثابته جائزة شرعا لجواز تخلف الوعيد كما انها جائزة عقلا وان كان عصيانه بالكفر فاثابته مستحيلة شرعا وجائزة عقلا واعلم ان مراد الناظم بما ذكره في هذا البيت الرد على المعتزلة القائلين بان اثابة المطيع وتعذيب العاصي واجبان على الله تعلى لاستحسان العقل لهما ووجه

الرد عليهم انه لو وجب على الله شيء لما كان فاعلا مختارا والتالي باطل فالمقدم مثله (قوله وقولهم ان الصلاح واجب ❊ عليه زورما عليه واجب) تعرض في هذا البيت لابطال قول المعتزلة يجب على الله فعل الصلاح والاصلح لعباده فقال وقولهم اي المعتزلة وان لم يتقدم ذكرهم لشهرة هذا القول عنهم وقولهم مبتدا خبره زور وجملة ان الصلاح واجب عليه اي الله مقول قولهم والصلاح ما قابل الفساد والاصلح ما قابل الصلاح فعندهم يجب على الله تعلى ان يفعل بكل عبد ما هو صلاح له دون مقابله وما هو الاصلح له دون مقابله فالاول كالايمان دون مقابله وهو الكفر وكالصحة دون مقابلها وهو المرض والثاني ككون العبد في اعلى الجنة دون مقابله وهو كونه في اسفلها وكرزقه المال الكثير دون مقابله وهو رزقه المال القليل واقتصر الناظم على ابطال قولهم بوجوب الصلاح دون قولهم بوجوب الاصلح لان الصلاح اعم واذا بطل الاعم بطل الاخص وقد ابطل في هذا البيت قولهم المذكور بامرين الامر الاول انه زور اي مزين الظاهر فاسد الباطن فيكون باطلا وانما كان مزين الظاهر للتعبير فيه بالصلاح والاصلح والا فهو من اقبح الاقوال وانما كان فاسد الباطن لانه لو وجب عليه تعلى فعل الصلاح والاصلح لعباده لماخلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالعذاب الاليم المخلد لان الاصلح له عدم خلقه وان خلق فالاصلح له اماتته صغيرا او سلب عقله قبل التكليف الامر الثاني اشار اليه بقوله ما عليه واجب اي ليس على الله واجب من فعل او ترك لانه فاعل بالاختيار ولو وجب عليه فعل او ترك لما كان مختارا واما الايات الدالة على الوجوب عليه تعلى نحو وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها فمحمولة على ان المراد بها الوعد تفضلا وكذلك الاحاديث الدالة على ذلك (قوله الم يروا ايلامه الاطفالا ❊ وشبهها فحاذر المحالا) لما ابطل قول المعتزلة بوجوب الصلاح والاصلح على الله تعلى بالامرين المذكورين في البيت قبل اراد التشنيع عليهم بما ذكره في هذا البيت فقال الم يروا الخ والرؤية هنا يحتمل ان يكون بصرية فتتعدى لواحد وهو قوله ايلامه وان تكون علمية مفعولها الاول ايلامه ومفعولها الثاني محذوف تقديره حاصلا مثلا وجعلها بصرية ابلغ لمزيد التشنيع عليهم وهم حقيقون بذلك خصوصا في هذا المقام فانهم اساؤا فيه الادب

مع الله تعلى غاية الاساءة والايلام تعلق القدرة بالالم وهو لا يرى فيكون على حذف مضاف والتقدير الم يروا اثر ايلامه واثره هو الالم وقوله الاطفالا مفعول ايلام لانه مصدر مضاف لفاعله وهو الضمير العائد على الله والاصل الم يروا ايلام الله الاطفال جمع طفل وهو من لم يبلغ الحلم وقوله وشبهها اي شبه الاطفال كالدواب والمعنى الم ير المعتزلة الم الاطفال وشبهها الحاصل لهم من نزول الاسقام بهم فانه لا صلاح ولا نفع لهم فيه وقوله فحاذر المحالا بكسر الميم بمعنى العقاب قال الله تعلى وهو شديد المحال ويصح قراءته بفتح الميم بمعنى الشك وبالضم بمعنى الممتنع فالمعنى على الاول فاحذر عقاب الله النازل بالمعتزلة على ضلالهم وعلى الثاني فاحذر الشك في ان ما قالته المعتزلة زور وفي انه تعلى ما عليه واجب وعلى الثالث فاحذر الممتنع وهو وجوب شيء عليه تعلى والالف في قوله الاطفالا والمحالا للاطلاق (قوله وجائز عليه خلق الشر والخير كالاسلام وجهل الكفر) ضمير عليه عائد على الله وجائز خبر مقدم وخلق مبتدا مؤخر والظاهر من كلام الناظم انه يريد ان يتكلم في هذا البيت على مسالة خلق الخير والشر لكن يلزم على هذا الظاهر التكرار مع قوله سابقا فخالق لعبده وما عمل فانه شامل لخلق الخير والشر ولهذا صرف الناظم في شرحه البيت عن ظاهره وتبعه ابنه في شرحه فجعلاه في مسالة ارادة الله الخير والشر وعليه يكون في عبارة الناظم حذف مضاف اي وجائز عليه ارادة خلق الشر وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على انه تعلى يريد الخير واختلفوا في ارادته تعلى الشر فقال اهل السنة يريد الشر كما يريد الخير وقالت المعتزلة يمتنع عليه ارادة الشر وبنوا ذلك على اصلهم الفاسد من التحسين والتقبيح العقليين فعندهم الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل والخير حسن عقلا فيريده الله والشر قبيح عقلا فلا يريده وعند اهل السنة الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع ويلزم على قول المعتزلة ان اكثر ما يقع في ملكه تعلى غير مراد له لان الشرور اكثر من الخيرات ويرده قوله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله كالاسلام مثال للخير ويقرا بحذف الالف وسكون الميم للوزن وقوله وجهل الكفر مثال للشر والاضافة فيه للبيان اي جهل هو الكفر والكفر ضد الايمان فهو انكار ما علم مجيء الرسول به من الدين بالضرورة

او ما يستلزم ذلك كالقاء مصحف في قذر (قوله وواجب ايماننا بالقدر * وبالقضا) القدر بفتح الدال وقد تسكن ويتعين هنا فتحها للوزن مصدر قدرت الشيء بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره ومثله التقدير مصدر قدر بفتح الدال مشددة والقضاء ممدود وقصره الناظم للضرورة يطلق في اللغة على معان اشهرها الحكم وال في القضاء والقدر عوض عن المضاف اليه والمعنى ايماننا معاشر المكلفين بقدر الله وقضائه واجب شرعا وقد نظم الشيخ الاجهوري معناهما عند المتكلمين مع خلاف بينهم في معنى كل منهما فقال

ارادة الله مع التعلق * في ازل قضاؤه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا على * وجه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور * على وفاق علمه المذكور

اي معنى قضاء الله ارادته المتعلقة في الازل بالاشياء اي على طبق علمه لان كل ما اراده تعلى سبق في علمه ومعنى قدر الله ايجاده الاشياء على الوجه المعين الذي اراده جل وعلا اي وسبق في علمه وهذا قول الاشاعرة وقال بعض المتكلمين معنى الاول الذي هو القضاء علم الله المتعلق في الازل بجميع الامور ومعنى القدر ايجاد الله الامور على وفاق علمه المذكور اي وعلى وفاق ارادته لان كل ما اوجده تعلى سبق به علمه وارادته فالقضاء على القولين صفة ذات لانه على الاول الارادة المتعلقة في الازل وعلى الثاني العلم المتعلق في الازل وكلاهما من صفات الذات العلية فكل منهما قديم واما القدر فهو صفة فعل على القولين لانه عبارة عن الايجاد اي تعلق القدرة بالوجود وهو من صفات الافعال لكنه على القول الاول تابع للارادة وعلى الثاني تابع للعلم وقيل في معنى القضاء والقدر غير ما تقدم من القولين وجميع ما قيل في معناهما يرجع لمعنى واحد وهو ان الله تعلى علم واراد في الازل الاشياء كلها قبل وجودها ثم اوجد منها ما علم واراد وجوده طبق ما سبق في علمه وارادته فكل شيء وقع او سيقع صادر عن علمه وارادته خيرا او شرا نفعا او ضرا او غير ذلك وهذا المعنى هو الذي يجب على كل مكلف اعتقاده والايمان به وعليه كان السلف من الصحابة ومن بعدهم قبل

ظهور المخالفين وهو الذي اجمع عليه اهل السنة كلهم لاحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والعجز معروف والكيس بفتح الكاف وسكون الياء ضد العجز وهو النشاط في الامور وانما صرح الناظم كغيره بالقضاء والقدر مع رجوعهما للعلم والارادة وتعلق القدرة المتقدم كل منها في مبحث الصفات لزيادة البيان وللرد على طائفة من المعتزلة زعمت ان الله تعلى لم يعلم الاشياء قبل وقوعها وانما يعلمها حال وقوعها واعتقاد هذا كفر ان قلت الايمان بالقضاء والقدر يستدعي الرضا بهما فيلزم الرضا بالكفر والمعاصي لان الله قضى بهما وقدرهما مع ان الرضى بالكفر كفر وبالمعاصي معصية فالجواب ان الكفر والمعاصي لهما جهتان جهة كونهما مقضيين ومقدرين لله وجهة كونهما مكتسبين للعبد فيجب الرضا بهما من الجهة الاولى لا من الثانية (قوله كما اتى في الخبر) الكاف فيه للتعليل والمراد بالخبر الحديث اي وانما كان ايماننا بالقدر واجبا لما ورد في الحديث واشار بهذا الى ان دليل ذلك سمعي فمما ورد في ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربعة يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره اه والخير الطاعة والشر المعصية والحلو ما تحبه النفس كالعافية وسعة الرزق والمر ما تكرهه النفس كالمرض وقلة الرزق ولم يذكر في هذا الحديث الايمان بالقضاء لاستلزام الايمان بالقدر له كما يعلم مما قدمناه قريبا وانما عولوا على الدليل السمعي هنا لانه اسهل للعامة والا فقد علمت مما مر ان القضاء والقدر يرجعان للصفات التي عولوا فيها على الدليل العقلي (قوله ومنه ان ينظر بالابصار) شرع الناظم من هنا الى تمام بيتين في الكلام على مبحث رؤية المؤمنين لله جل وعز فقال ومنه اي من الجائز عقلا عليه تعلى ان ينظر اي يرى بالابصار دنيا واخرى لانه تعلى موجود وكل موجود يصح ان يرى فالله يصح ان يرى لكن لم تقع الرؤية في الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم واما وقوعها في الاخرة للمؤمنين فقد اطبق اهل السنة على وجوبه شرعا للكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعلى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وناظرة الاول بالضاد الساقطة معناه حسنة وهو صفة لوجوه وناظرة الثاني

بالظاء المشالة من النظر بمعنى الرؤية ومنها قوله تعلى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر لوجهه الكريم كما قاله جمهور المفسرين واما السنة فاحاديث كحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء لا للمرءي كما قد يتوهم واما الاجماع فهو ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة فيها محمولة على ظواهرها من غير تاويل وما ذكره الناظم هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة تستحيل رؤية الله تعلى وتمسكوا بشبهتين عقلية ونقلية سياتي تقريرهما مع جواب الناظم عنهما بما اجاب به اهل السنة وقوله بالابصار ظاهره ان الرؤية بالحدق فقط وهو احد اقوال ثلاثة ثانيها انها بجميع الوجوه لظاهر قوله تعلى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثالثها بالذات كلها كما قال الامام الشاذلي لما كف بصره انعكس بصري الى بصيرتي فصرت ابصر بكلي ولا مانع من اختلاف ذلك بحسب الاشخاص (قوله لكن بلا كيف ولا انحصار) استدراك على قوله ومنه ان ينظر بالابصار لانه قد يتوهم منه انه تعلى يرى بكيف كما في رؤية بعضنا بعضا فرفع ذلك التوهم بقوله لكن بلا كيف اي بلا تكيف للمرءي بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك وهذا من الناظم اشارة الى جواب اهل السنة عن شبهة المعتزلة العقلية التي تمسكوا بها في قولهم باستحالة الرؤية وحاصلها انه تعلى لو كان مرءيا لكان مقابلا للراءي بالضرورة فيكون في جهة وحيز وحاصل الجواب ان قولكم لكان مقابلا للراءي بالضرورة ممنوع فلزوم الجهة والحيز ممنوع اذا لرؤية قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرءي ولا كونه في جهة وحيز ولا غير ذلك ودعوى الضرورة فيما نازع فيه الجم الغفير من العقلاء غير مسموعة غاية الامر ان هذه الامور لازمة عادة لاعقلا وقوله ولا انحصار اي وبلا انحصار للمرءي عند الراءي بحيث يحيط به لاستحالة الحدود والنهايات على الله تعلى وهذا من الناظم اشارة الى جواب اهل السنة عن شبهة المعتزلة النقلية التي تمسكوا بها في قولهم باستحالة الرؤية وهي قوله تعلى لاتدركه الابصار فانه يدل على انه تعلى لايدرك بالبصر والادراك هو الرؤية فلا يرى بالبصر وحاصل الجواب انا لا نسلم ان الادراك بالبصر هو مطلق

الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهي التي تكون على وجه الاحاطة بحيث يكون المرءي منحصرا بحدود ونهايات فالادراك المنفي في الاية اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم والحاصل انه تعالى يرى من غير تكيف بكيفية من الكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام ومن غير احاطة بل يحار العبد في العظمة والجلال حتى لايعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فان العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعلى (قوله للمؤمنين) متعلق بينظر وضمنه معنى الانكشاف فعداه باللام وإلا فالنظر بمعنى الابصار يتعدى بإلى والمراد بالمؤمنين ما يشمل المؤمنات ففيه تغليب فانهن يرين الله تعلى على الصحيح وعموم قوله للمؤمنين يشمل الملائكة ومؤمني الامم السابقة ومؤمني الجن واهل الفترة على القول بنجاتهم وان بدلوا وغيروا فجميع من ذكروا يرون الله تعلى وخرج بالمؤمنين الكفار والمنافقون فلا يرونه تعلى على الراجح لقوله تعلى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولانهم ليسوا من اهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه ثم يحجبون فتكون الحجبة حسرة عليهم ولايراه سائر الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التي تدخل الجنة كناقة صالح وكبش اسماعيل ومحل الرؤية الجنة بلا خلاف فيراه اهلها في مثل يوم الجمعة والعيد ويراه خواصهم كل بكرة وعشية وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود حتى قال ابو يزيد البسطامي ان لله خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها واما رؤيته تعلى في عرصات القيامة كالموقف فالصحيح وقوعها ايضا لانه ورد في السنة ما يقتضي وقوعها لهم فيها (قوله اذ بجائز علقت ❋) اذ تعليلية داخلة على علقت وبجائز متعلق به ويقرا بسكون الزاي للوزن والمعنى انما قلنا بجواز الرؤية عقلا لان الله تعلى علقها بامر جائز عقلا وهو استقرار الجبل حين ساله سيدنا موسى بقوله رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني والاستدلال بالاية من وجهين الاول ما اشار اليه الناظم وحاصله ان رؤية الله تعلى علقت على امر ممكن وكل ما علق على ممكن لايكون إلا ممكنا فرؤية الله لا تكون إلا ممكنة وقالت المعتزلة المراد فان استقر مكانه حال تحركه وهو مستحيل فالرؤية معلقة على

مستحيل فتكون مستحيلة وهذا تقول منهم لا دليل عليه ولا داعي يدعو اليه كقولهم ان لن في قوله تعلى لن تراني للتابيد الوجه الثاني ان الرؤية لو كانت ممتنعة في الدنيا ما سالها سيدنا موسى لانه نبي يعلم ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز اذ لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشيء من احكام الالوهية لكن قد سالها سيدنا موسى فدل على انها جائزة وقول المعتزلة سالها لاجل جهلة قومه مردود بان سياق الاية في ارني انظر اليك صريح في حال نفسه (قوله هذا وللمختار دنيا ثبتت) لما تكلم على جواز رؤية الله تعلى اراد ان يتكلم هنا على وقوعها في الدنيا فقال هذا اي اعتقد هذا او خذ هذا اي جواز رؤيته تعلى وقوله وللمختار دنيا ثبتت اي وقعت رؤيته تعلى في الدنيا ليلة الاسراء للمختار الذي هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي التعبير بالمختار مناسبة لانه اختير لهذا المقام والراجح عند اكثر العلماء انه صلى الله عليه وسلم راى ربه تعلى بعيني راسه لحديث ابن عباس وغيره وقد نفت السيدة عائشة رضي الله عنها وقوعها له صلى الله عليه وسلم لكن قدم عليها ابن عباس لانه مثبت والقاعدة ان المثبت مقدم على النافي حتى قال معمر بن راشد ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس واختلف في وقوع الرؤية للاولياء على قولين للامام الاشعري ارجحهما المنع فالحق انها لم تثبت في الدنيا إلا له صلى الله عليه وسلم وهذا كله في رؤيته تعلى يقظة واما رؤيته تعلى مناما فنقل عن القاضي عياض انه لا نزاع في وقوعها وصحتها فان الشيطان لا يتمثل به تعلى كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر غيره الخلاف وقال بعضهم ان الشيطان يتمثل به تعلى دون النبي والفرق ان النبي بشر فيلزم من التمثل به اللبس بخلاف المولى فامره معلوم وحكي ان الامام احمد راى المولى تعلى في المنام تسعا وتسعين مرة وقال وعزته ان رايته تمام المائة لاسألنه فرءاه فقال سيدي ومولاي ما اقرب ما يتقرب به المتقربون اليك قال تلاوة كلامي فقال بفهم او بغير فهم فقال يا أحمد بفهم وبغير فهم وقد قال بعض الصوفية انه راى ربه في منامه على وصفه فقيل له كيف رايته فقال انعكس بصري في بصيرتي فصرت كلي بصرا فرايت من ليس كمثله شيء (قوله ومنه ارسال جميع الرسل ❊ فلا وجوب بل بمحض الفضل) اي من الجائز العقلي في حق الله تعلى ارساله لجميع الرسل من سيدنا ءادم الى سيدنا محمد

عليهم الصلاة والسلام الى المكلفين من الانس والجن ليبلغوهم عنه امره ونهيه ووعده ووعيده ويبينوا لهم عنه ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا وقوله فلا وجوب اي اذا علمت ان ارسال الرسل من الجائز العقلي في حقه تعلى فاعلم انه لا وجوب للارسال الى المكلفين على الله تعلى خلافا لمن اوجبه عليه سبحانه ولمن احاله وقوله بل بمحض الفضل اي بل ارسال الله للرسل بفضله المحض اي احسانه الخالص وبل هنا للاضراب الانتقالي (قوله لكن بذا ايماننا قد وجبا ❁ فدع هوى قوم بهم قد لعبا) لما كان قد يتوهم من كون الارسال من الجائز العقلي ان الايمان بوقوعه ليس واجبا استدرك عليه بقوله لكن بذا اي بالارسال اي بوقوعه ايماننا معاشر المكلفين قد وجبا وقوله فدع هوى قوم اي اذا عرفت ان الارسال من الجائز في حقه تعلى وان الايمان بوقوعه واجب فدع اي فاترك عنك هوى قوم والهوى بالقصر ينصرف عند الاطلاق الى الميل الى خلاف الحق غالبا نحو ولا تتبع الهوى سمي هوى لانه يهوي بصاحبه في النار ومن غير الغالب قول السيدة عائشة له صلى الله عليه وسلم ما ارى ربك الا يسارع في هواك واما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض والمراد هنا بهواهم ما اعتقدوه من الاعتقادات الباطلة وقوله بهم قد لعبا صفة لقوم اي قد تلاعب هواهم بهم لا بغيرهم حتى اوقعهم في البدع والمعاصي او الكفر فأوجب الارسال بعضهم كالمعتزلة واحاله بعضهم كالسمنية بضم السين وفتح الميم المخففة فرقة من الكفار والالف في قول الناظم وجبا ولعبا للاطلاق (قوله وواجب في حقهم الامانه ❁) لما فرغ من الكلام على ما يجب في حق الله تعلى وما يستحيل وما يجوز شرع في الكلام على ما يجب في حق الرسل وما يستحيل وما يجوز وبدا بما يجب في حقهم وهو اربع صفات اولها الامانة وهي المذكورة في قوله هنا وواجب في حقهم الامانه بالنقل وحذف الهمزة ومعنى في حقهم لذاتهم ففي بمعنى اللام وحق بمعنى الذات والامانة ويعبر عنها بالعصمة هي حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة او خلاف الاولى فهم محفوظون ظاهرا من الزنى وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر ومحفوظون باطنا من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن والمراد المنهي عنه ولو صورة فيشمل ما قبل النبوءة ولو في حال الصغر ولا

يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى على وجه كونه مكروها او خلاف الاولى واذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع ولبيان الجواز فيصير واجبا في حقهم وبهذا اندفع ما يقال قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وبال قائما وشرب قائما وكذا لايقع منهم مباح على وجه كونه مباحا بل على وجه التقوي على العبادات او التشريع او نحو ذلك فافعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب فقط بل في الاولياء الذين هم اتباعهم من يصل الى مقام تصير حركاته وسكناته طاعة بالنيات واما المحرم فلم يقع منهم اجماعا واما ما اوهم المعصية فقد اوله العلماء ولا يجوز النطق به في غير مورده إلّا في مقام البيان ودليل وجوب الامانة لهم انهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه او خلاف الاولى لكنا مأمورين به لان الله امرنا باتباعهم وهو تعلى لا يامر بمحرم ولا مكروه ولا خلاف الاولى لقوله سبحانه ان الله لا يامر بالفحشاء فلا تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى (قوله وصدقهم) هو الصفة الثانية من الصفات الاربع الواجبة للرسل وهو معطوف على الامانة اي وواجب في حقهم صدقهم وهو مطابقة خبرهم للواقع ولو بحسب اعتقادهم كما في قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله حين سلم من ركعتين واعلم ان صدقهم ثلاثة اقسام صدق في دعوى الرسالة وصدق في الاحكام التي يبلغونها عن الله تعلى وصدق في الكلام العرفي كقام زيد وقعد عمرو والمراد هنا القسمان الاولان لان الدليل الآتي انما يدل عليهما واما القسم الثالث فهو داخل في الامانة فدليله هو دليلها ودليل صدقهم في القسمين الاولين انهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعلى لتصديقه لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعلى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وتصديق الكاذب كذب وهو محال عليه تعلى فملزومه وهو عدم صدقهم محال واذا استحال عدم صدقهم وجب صدقهم وهو المطلوب (قوله وضف له الفطانه) اي ضم للواجب لهم المتقدم الفطانة وهي الصفة الثالثة من الصفات الاربع الواجبة لهم والفطانة التفطن والتيقظ لالزام الخصوم وابطال دعاويهم الباطلة والدليل على وجوبها لهم ءايات قرءانية كقوله تعلى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقوله يا نوح قد جادلتنا فاكثرت

جدالنا وقوله وجادلهم بالتي هي احسن ومن لم يكن فطنا بان كان مغفلا لا تمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة لا يقال هذه الايات ليست واردة إلّا في بعضهم فلا تدل على ثبوت الفطانة لجميعهم لانا نقول ما ثبت لبعضهم من الكمال يثبت لجميعهم لان منصبهم يقتضي ذلك (قوله ومثل ذا تبليغهم لما اتوا ﴿) اي مثل المذكور من الصفات الثلاث في الوجوب تبليغهم لما اتوا اي جاءوا به عن الله تعلى والتبليغ هو الصفة الرابعة من الصفات الاربع الواجبة للرسل وهي وضدها الاتي خاصان بالرسل واما الصفات الثلاث التي قبلها فهي واجبة لهم وللانبياء واعلم ان ما اتى به الرسل عن الله تعلى ثلاثة اقسام ما امروا بتبليغه للخلق وما امروا بكتمانه عنهم وما خيروا فيه فالقسم الاول هو الواجب في حقهم تبليغه واما القسم الثاني فالواجب في حقهم كتمانه والقسم الثالث لا يجب عليهم فيه شيء فقول الناظم ومثل ذا تبليغهم لما اتوا يعني بقيد ان يكون مما امروا بتبليغه للخلق والدليل على وجوب تبليغهم انهم لو كتموا شيئا مما امروا بتبليغه للخلق لكنا مأمورين بكتمان بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن احتاج اليه لان الله تعلى امرنا بالاقتداء بهم واللازم باطل لان الكتمان محرم ملعون فاعله قال الله تعلى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (قوله ويستحيل ضدها كما رووا) اي ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام ضد الصفات الاربع الواجبة في حقهم وهو ما ينافيها فضد الامانة الخيانة بفعل شيء مما نهوا عنه وضد الصدق الكذب وضد الفطانة الغفلة وعدم الفطنة وضد التبليغ كتمان شيء مما امروا بتبليغه ومعنى استحالة هذه الاضداد عدم قبولها الثبوت لهم لكن بالدليل الشرعي كما اشار اليه بقوله كما رووا والكاف فيه للتعليل والمعنى انما استحال ضدها لاجل ما رواه العلماء من كتاب وسنة واجماع (قوله وجائز في حقهم كالاكل ﴿ وكالجماع للنسا في الحل) لما تكلم على الواجب والمستحيل في حق الرسل شرع في الكلام على الجائز في حقهم فالضمير من قوله في حقهم للرسل ومثلهم الانبياء ومعنى في حقهم على ذاتهم ففي بمعنى على وحق بمعنى الذات وقوله كالاكل الكاف فيه بمعنى مثل مبتدا مؤخر وجائز خبر مقدم وقوله وكالجماع للنسا بالقصر للوزن وقوله في الحل بكسر الحاء اي في حال الحل بمعنى الجواز لا في حال حرمة

ولا كراهة ومثل ما ذكره الناظم من الاكل والجماع في الحل سائر الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالشرب والمرض والجوع والالم واذاية الخلق والاغماء غير الطويل والنوم لكن باعينهم لا بقلوبهم والنسيان لكن بعد التبليغ لا قبله والسهو في الافعال كالسهو في الصلاة للتشريع لكن نسيانهم من الله لا من الشيطان وسهوهم لاشتغالهم بربهم لا بغيره وخرج بقولنا التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية ما يؤدي الى نقص فيها فانه لا يجوز في حقهم كالجنون كثيره وقليله والعمى والجذام والبرص وغير ذلك من الامور المنفرة فلم يعم نبي قط ولم يثبت ان شعيبا كان ضريرا وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من تواصل الدموع ولذلك لما جاءه البشير عاد بصيرا وما كان بايوب من البلاء فكان بين الجلد والعظم فلم يكن منفرا وما اشتهر في قصته من الحكايات المنفرة فهو باطل وبالجملة فيجوز على ظواهرهم ما يجوز على البشر مما لا يؤدي الى نقص واما بواطنهم فمنزهة عن ذلك متعلقة بربهم (قوله وجامع معنى الذي تقررا * شهادتا الاسلام فاطرح المرا) لما فرغ من تفصيل ما يجب لله تعلى وما يستحيل وما يجوز وما يجب للرسل وما يستحيل وما يجوز ذكر ما يجمع ذلك كله وهو شهادتا الاسلام وهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقوله وجامع مبتدا وشهادتا الاسلام فاعل سد مسد الخبر على مذهب من لا يشترط الاعتماد على نفي او استفهام نحو فائز اولوا الرشد والاضافة في شهادتا الاسلام من اضافة الدال للمدلول اي الشهادتان الدالتان على الاسلام الذي هو الانقياد الظاهري كما تقدم وقوله معنى الذي تقررا بالف الاطلاق اي معنى ما تقرر سابقا من الالفاظ وذلك المعنى هو جميع العقائد الايمانية الراجعة لله ولرسله وجوبا واستحالة وجوازا والجامع لها هو معنى الشهادتين لا لفظهما فكلام الناظم على حذف مضاف اي معنى شهادتي الاسلام ومعنى جمعه لتلك العقائد استلزامه لها لان المزوم يصح وصفه بجمعه للوازمه بالنظر لدلالته عليها وقوله فاطرح المرا تكملة اي اذا علمت ان الشهادتين جامعتان لما ذكر فاترك المرا في صحة جمعهما له والمرا بكسر الميم معناه الجدال اي الخصام واصله المد وقصره للضرورة وبيان جمعهما لما ذكر ان الجملة الاولى وهي قولنا اشهد ان لا إله إلّا الله نفت الالوهية عن غير الله

تعلى واثبتها له تعلى وحقيقة الالوهية العبادة بحق ويلزم منها استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه فحقيقة الاله المعبود بحق ويلزم منه انه مستغن عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ماعداه فمعنى لا اله الا الله الحقيقي لامعبود بحق في الواقع الا الله ومعناها بطريق اللزوم لامستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله اذا علمت ذلك فاعلم ان الاستغناء يستلزم وجوب وجود الله وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه وتنزهه عن النقائص ويدخل في هذا الاخير السمع والبصر والكلام ولوازمها وهي كونه سميعا وبصيرا ومتكلما بناء على القول بالاحوال اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان تعلى محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص فهذه احدى عشرة عقيدة من الواجبات واذا وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها فهذه احدى عشرة عقيدة من المستحيلات ويستلزم ايضا نفي وجوب فعل شيء من الممكنات او تركه وإلا لزم افتقاره تعلى الى فعل ذلك الشيء او تركه ليتكمل به فهذه عقيدة الجائز فجملة مااستلزمه الاستغناء ثلاث وعشرون عقيدة واما الافتقار فيستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم ولوازمها وهو كونه حيا وقادرا ومريدا وعالما بناء على القول بالاحوال اذ لو انتفى شيء منها لما امكن ان يوجد شيء من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما عداه ويستلزم ايضا الوحدانية اذ لو كان ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما عداه فهذه تسعة من العقائد الواجبات ومتى وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها فهذه تسعة من العقائد المستحيلات فجملة ما استلزمه الافتقار ثمان عشرة عقيدة فاذا ضمت للثلاث والعشرين السابقة كان المجموع واحدا واربعين الواجب له تعلى منها عشرون والمستحيل عليه عشرون والجائز عليه واحد فقد اشتملت الجملة الاولى على اقسام الحكم العقلي الثلاثة الراجعة له تعلى والجملة الثانية وهي قولنا واشهد ان محمدا رسول الله فيها اقرار برسالته صلى الله عليه وسلم ويلزم منه تصديقه في كل ما جاء به ويندرج فيه وجوب صدق الرسل وامانتهم وفطانتهم وتبليغهم لما امروا بتبليغه للخلق ويندرج فيه ايضا استحالة الكذب والخيانة والغفلة والكتمان عليهم ويندرج فيه ايضا جواز جميع الاعراض البشرية التي لا تؤدي

الى نقص في مراتبهم العلية وهذه جملة اقسام الحكم العقلي الثلاثة المتعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام فقد اتضح لك جمع شهادتي الاسلام لجميع العقائد المتقدمة ولعلهما لجمعهما لذلك مع اختصارهما جعلهما الشارع ترجمة على ما في القلب من الايمان وقد نص العلماء على انه لا بد من فهم معناهما ولو اجمالا وإلا لم ينتفع الناطق بهما ولا بد من اثبات الف الله وحذفه لحن لا يصح معه ذكر ولا تنعقد معه يمين (قوله ولم تكن نبوة مكتسبه * ولو رقى في الخير اعلى عقبه) النبوة فسرها المسلمون بانها اختصاص العبد بسماع وحي من الله تعلى بحكم شرعي تكليفي سواء امر بتبليغه ام لا وفسرها الفلاسفة بانها صفاء وتجل للنفس يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الامور الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة فعلى التفسير الاول لا تكون النبوة مكتسبة للعبد وانما هي خصيصية من الله تعلى وبهذا قال جميع المسلمين وعلى التفسير الثاني تكون مكتسبة للعبد بمباشرة اسباب مخصوصة كملازمة الخلوة والعبادة وتناول الحلال وبهذا قالت الفلاسفة وهو من الامور التي كفروا بها لانه يقتضي تجويز نبي بعد سيدنا محمد ومعه وذلك مستلزم لتكذيب القرءان والسنة فقد قال تعلى وخاتم النبيئين وقال عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي واجمعت الامة على ابقائه على ظاهره واشار الناظم للرد على الفلاسفة بقوله ولم تكن نبوة مكتسبه وبالغ في الرد عليهم بقوله ولو رقى في الخير اعلى عقبه ومعنى رقى صعد والعقبة في الاصل الطريق الصاعد في الجبل والمراد باعلى عقبة اشق العبادات والمعنى لا يكتسب العبد النبوة ولو رقى في الخير اشق العبادات المشبهة رقي اعلى العقبات (قوله بل ذاك فضل الله يؤتيه لمن * يشاء جل الله واهب المنن) بل هنا للاضراب الانتقالي واسم الاشارة عائد على المذكور من النبوة والفضل اعطاء الشيء بغير عوض لا عاجل ولا ءاجل ولذا لا يكون لغير الله تعلى وفي الكلام مضاف محذوف قبل قوله فضل الله تقديره اثر لان المذكور من النبوة ليس عين الفضل المفسر بما قدمناه وانما هو اثره وقوله يوتيه اي يعطيه وهو مضارع مراد به الماضي لان ايتاء النبوة قد انقطع بعده صلى الله عليه وسلم فانه خاتم النبئين وقوله لمن يشاء اي لمن شاءه واراده فهو مضارع بمعنى الماضي ايضا لان مشيئته وارادته تعلى لذلك ثابتة في الازل وان تاخر الايتاء

بالفعل فيما لا يزال والمعنى بل المذكور من النبوة اثر فضل الله ءاتاه واعطاه لمن شاءه واراده في الازل من البشر وقوله جل الله اي تنزه عن ان ينال احد شيئا لم يكن اراد اعطاءه له وقوله واهب المنن اي معطي العطايا بغير عوض وال في المنن للاستغراق لانه تعلى واهب لجميع المنن التي منها النبوة (قوله وافضل الخلق على الاطلاق ۞ نبينا فمل عن الشقاق) المراد بالخلق المخاوقات وبالاطلاق العموم والضمير في قوله نبينا راجع لامة الاجابة والاضافة فيه لتشريف المضاف اليه لا للاختصاص لما سياتي من عموم بعثته صلى الله عليه وسلم والمعنى وافضل المخلوقات على العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك في الدنيا والاخرة في جميع اوصاف الخير واوصاف الكمال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا التفضيل يجب على كل مكلف اعتقاده وهو مما اجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة إلّا الزمخشري فانه خرق الاجماع فادعى تفضيل سيدنا جبريل على سيدنا محمد مستدلا بما في سورة التكوير من قوله تعلى انه لقول رسول كريم الاية حيث وصف فيه جبريل بانه رسول كريم الى قوله امين واقتصر في وصف محمد على قوله وما صاحبكم بمجنون ولا دلالة في الاية لما ادعاه لان المقصود منها نفي قولهم انما يعلمه بشر وقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وليس المقصود المفاضلة بينهما وانما هو شيء اقتضاه الحال ولا عبرة بما قد يتوهم من تفضيل جبريل عليه لكونه يعلمه صلى الله عليه وسلم فكم من معلم بالفتح افضل من معلم بالكسر وما ورد من النهي عن تفضيله صلى الله عليه وسلم كقوله لا تفضلوني على الانبياء ونحوه فمحمول على تفضيل يؤدي الى تنقيص غيره من الانبياء او انه قاله قبل ان يعلم انه افضل ويحتمل انه قاله تأدبا وتواضعا وإلّا فقد قال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر اي ولا فخر اعظم من ذلك او ولا اقول ذلك فخرا بل تحدثا بالنعمة واختلف هل افضليته صلى الله عليه وسلم لمزاياه التي اختص بها او بتفضيل من الله تعلى والتحقيق انها بتفضيل من الله تعلى وان كنا نعتقد انه صلى الله عليه وسلم قام به مزايا لكنها لا تقتضي التفضيل ولذا يقولون يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فللسيد ان يفضل من شاء على من شاء وقول الناظم فمل عن الشقاق اي اذا عرفت هذا الحكم

المجمع عليه فترك الشقاق فيه اي المنازعة اذ لا تجوز المنازعة في الحكم المجمع عليه لانه لا يجوز خرق الاجماع واشار بهذا الى منازعة الزمخشري المتقدمة (قوله والانبياء يلونه في الفضل ❀ وبعدهم ملائكة ذي الفضل) لما ذكر ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق اراد ان يذكر هنا من يليه في الفضل فقال والانبيا يلونه في الفضل اي يتبعونه فيه فمرتبتهم بعد مرتبته فيه وان تفاوتوا فيها فيليه سيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهؤلاء الخمسة هم اولو العزم اي الصبر وتحمل المشاق وليس سيدنا ءادم منهم لقوله تعلى ولم نجد له عزما ويلي اولي العزم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعلى وقوله وبعدهم ملائكة ذي الفضل يقرا بسكون التاء وادغامها في الذال للوزن وذي الفضل صفة للفظ الجلالة المقدر اي وبعد الانبياء ملائكة الله ذي الفضل فمرتبتهم تلي مرتبة الانبياء في الجملة وانما قلنا في الجملة لان الذي يلي الانبياء من الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم بقية الملائكة وما ذكر من ان الملائكة رؤساءوغيرهم تلي الانبياء هي طريقة جمهور الاشاعرة وذهب بعض الاشاعرة والمعتزلة الى ان الملائكة افضل من الانبياء إلّا نبينا صلى الله عليه وسلم وسيذكر الناظم قريبا طريقة للماتريدية واعلم ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة في اشكال حسنة شانها الطاعة ومسكنها السموات غالبا ومنهم من يسكن الارض يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة فمن وصفهم بذكورة فسق ومن وصفهم بانوثة كفر لمعارضته قوله تعلى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية واولى بالكفر من قال خناثى لمزيد التنقيص (قوله هذا وقوم فصلوا اذ فضلوا ❀ وبعض كل بعضه قد يفضل) اسم الاشارة مفعول لمحذوف تقديره افهم مثلا وهو عائد على المذكور من تفضيل الانبياء على الملائكة وتفضيل الملائكة على بقية البشر من غير تفصيل وهي طريقة جمهور الاشاعرة المتقدمة وانما قدمها الناظم لانه وضع ارجوزته على مذهبهم وقوله وقوم فصلوا اذ فضلوا اي وقوم من الماتريدية فصلوا بين رؤساء الملائكة وعوامهم وعوام البشر حين فضلوا بين الفريقين

فقالوا الانبياء افضل من رؤساء الملائكة كجبريل وميكائيل ورؤساء الملائكة افضل من عوام البشر والمراد بعوام البشر اولياؤهم غير الانبياء كابي بكر وعمر وليس المراد بعوامهم ما يشمل الفساق فان الملائكة افضل منهم على الصحيح وعوام البشر المذكورون افضل من عوام الملائكة وهم غير رؤسائهم كحملة العرش وطريقة الماتريدية هذه هي الراجحة وقوله وبعض كل بعضه قد يفضل بعض بالرفع مبتدا وبعضه بالنصب مفعول مقدم ليفضل والجملة خبر المبتدا اي وبعض كل من الانبياء والملائكة قد يفضل بعضه الاخر وقد للتحقيق لا للتقليل فبعض الانبياء كاولي العزم أفضل من بعضهم الاخر وبعض الملائكة كرؤسائهم افضل من بعضهم الاخر وتلخيص ما اشار اليه الناظم اولا وءاخرا مع الجري على الطريقة الراجحة في التفضيل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق ويليه سيدنا ابراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح وهؤلاء هم اولو العزم كما تقدم ثم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤساء الملائكة ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله ايضا ويمتنع التفضيل فيما لم يرد به توقيف ولهذا أبهم الناظم في الفاضل والمفضول حيث قال وبعض كل بعضه قد يفضل (قوله بالمعجزات ايدوا تكرما ❊) مفرد المعجزات معجزة وهي لغة ماخوذة من العجز وهو ضد القدرة وعرفا امر خارق للعادة مقرون بدعوى الرسالة او النبوة مع عجز المنكرين عن الاتيان بمثله والعادة ما اعتاده الناس واستمروا عليه مرة بعد اخرى وتكون المعجزة قولا كالقرءان وفعلا كنبع الماء من بين اصابع نبينا صلى الله عليه وسلم وتركا كعدم إحراق النار لسيدنا ابراهيم وقول الناظم بالمعجزات متعلق بقوله ايدوا بالبناء للنائب والضمير فيه عائد على الانبياء اي ايد الله الانبياء بالمعجزات حيث اظهرها على ايديهم تصديقا لهم في دعوى النبوة والرسالة وفيما بلغوه عن الله تعلى لانها نازلة منزلة قوله تعلى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وأل في المعجزات للجنس الصادق بالواحدة اذ لا يشترط تعدد المعجزة بل المعجزة الواحدة كافية في ثبوت النبوة والرسالة وقوله تكرما اي تفضلا واحسانا من الله تعلى واشار بهذا الى الرد على المعتزلة حيث اوجبوا على الله تعلى المعجزة كما

أوجبوا عليه الارسال بناء على قولهم بوجوب الصلاح والاصلح على الله لعباده وقد تقدم ابطاله واعلم ان خوارق العادات سبعة احدها المعجزة المذكورة . الثاني الارهاص وهو ما كان قبل النبوة او الرسالة تاسيسا لها كاظلال الغمامة لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، الثالث الكرامة وهي ما يظهر على يد الولي. الرابع المعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة ، الخامس الاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرا به . السادس الاهانة وهي ما يظهر على يد فاسق تكذيبا له كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه تفل في عين اعور لتبرأ فعميت الصحيحة ، السابع السحر ومنه الشعوذة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها وقيل ان السحر ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي اسبابه (قوله وعصمة الباري لكل حتما) يجوز في لفظ عصمة الرفع والنصب اما رفعه فعلى انه مبتدا وجملة حتما خبره وعليه يكون حتما بضم الحاء فعل ماض مبني للنائب والفه للاطلاق ونائب فاعله ضمير العصمة وذكره باعتبار كون العصمة وصفا او فتح الحاء فعل امر والفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في الوقف بعد حذف الرابط والاصل حتمنها واما نصبه فعلى المفعولية به وعليه يتعين في حتما فتح الحاء على انه فعل امر والاضافة في عصمة الباري من اضافة المصدر لفاعله والباري الخالق وهو الله تعلى ولكل متعلق بعصمة والمعنى اعتقد ايها المكلف ان عصمة الله تعلى لكل واحد من الانبياء والملائكة متحتمة وواجبة بمعنى انها لا تنفك ولا تقبل الانتفاء والعصمة لغة مطلق الحفظ واصطلاحا حفظ الله للعبد من الذنب مع استحالة وقوعه ولا يجوز لنا سؤالها بهذا المعنى كان يقال اللهم انا نسالك العصمة ويراد المعنى الاصطلاحي فان اريد المعنى اللغوي جاز لنا سؤالها واعلم ان المشهور عصمة جميع الملائكة وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ليس غيبة ولا اعتراضا على الله بل مجرد استفهام واما هاروت وماروت فقيل كانا رجلين صالحين وسميا ملكين تشبيها لهما بالملكين وقيل هما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وما نقل في قصتهما مما يذكره المؤرخون لم يصح فيه شيء من الاخبار بل هو من افتراء اليهود وكذبهم وتبعهم المؤرخون في ذكر ذلك (قوله وخص خير الخلق ان قد تمما ❊ به الجميع ربنا) تعرض هنا وفيما بعد للاهم من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم

التي لا تنحصر فقال وخص بالبناء للنائب وخير الخلق نائب فاعله الذي هو الله وقوله ان قد تمما به الجميع فيه باء جر محذوفة قبل ان وتمما بالبنا للفاعل معناه ختم والفه للاطلاق وربنا فاعله والجميع مفعوله مقدم والمعنى وخص الله خير الخلق اي افضلهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بان ختم به ربنا جميع الانبياء فلا نبيء بعده قال تعلى وخاتم النبيئين ويلزم منه ختم المرسلين لانه يلزم من ختم الاعم ختم الاخص من غير عكس ولا يشكل ذلك بنزول سيدنا عيسى في ءاخر الزمان لانه انما ينزل حاكما بشريعة نبينا ومتبعا له ولا ينافي ذلك انه حين نزوله يحكم برفع الجزية عن اهل الكتاب ولا يقبل منهم إلَّا الاسلام او السيف لان نبينا اخبر بان الجزية غايتها نزول عيسى فحكمه بذلك انما هو بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله وعمما . بعثته) اي وخص خير الخلق ايضا بان عمم ربنا بعثته اي ارساله الى جميع الخلق فارسله الى المكلفين من الثقلين اي الانس والجن ارسال تكليف اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر منكره وارسله الى الملائكة ارسال تشريف على القول الراجح لان طاعتهم جبلية لا يكلفون بها وقيل ارسل اليهم ارسال تكليف بامور تليق بهم لا تقاس على امور الثقلين وارسله الى باقي الخلق من الحيوانات غير العاقلة والجمادات ارسال تشريف اجماعا ولم يرسل الى الجن نبي غير نبينا واما تسخير الجن لسيدنا سليمان فتسخير سلطنة وملك لاتسخير نبوة والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة لكن باعتبار عالم الارواح فان روحه خلقت قبل الارواح وارسلها الله لهم فبلغت الجميع والانبياء نوابه في عالم الاجسام فهو صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن ءادم الى يوم القيامة حتى الى نفسه لدخول الجميع تحت قوله تعلى وما ارسلناك إلَّا كافة للناس وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فمن نفى عموم بعثته فقد كفر (قوله فشرعه لا ينسخ * بغيره حتى الزمان ينسخ) الفاء للتفريع اي يتفرع على ختمه صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء وعلى تعميم بعثته ان شرعه لا ينسخ بغيره لا كلا ولا بعضا والشرع لغة البيان واصطلاحا الاحكام التي امر الله الرسول بتبليغها والنسخ لغة يطلق بمعنى الازالة وبمعنى النقل واصطلاحا رفع حكم شرعي بدليل شرعي

والمراد برفع الحكم الشرعي انقطاع تعلقه بالمكلفين وقوله حتى الزمان ينسخ حتى فيه ابتدائية مفيدة للغاية والزمان مبتدا خبره جملة ينسخ والمراد بالنسخ هنا المعنى اللغوي وهو الازالة بخلاف النسخ في قوله فشرعه لا ينسخ فان المراد به المعنى الشرعي والمعنى فشرعه صلى الله عليه وسلم مستمر الى ان يزال الزمان ويرفع بحضور يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم لن تزال هذه الامة قائمة على امر الله يعني الدين الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله اي الساعة (قوله ونسخه لشرع غيره وقع * حتما اذل الله من له منع) اي نسخ شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لشرع كل نبي غيره وقع وحصل حال كونه متحتما فحتما بمعنى متحتما حال من فاعل وقع ويدل لذلك قوله تعلى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين والاحاديث في ذلك كثيرة بلغت جملتها مبلغ التواتر وقد اجمعت المسلمون على ذلك وزعمت اليهود والنصارى ان شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينسخ شرع احد من الانبياء وقوله اذل الله من له منع جملة دعائية اي اللهم الحق الذل والصغار بالذين منعوا نسخ شرع نبينا لشرع غيره (قوله ونسخ بعض شرعه بالبعض * اجزوما في ذا له من غض) ما ذكره في هذا البيت بيان لمفهوم قوله فشرعه لا ينسخ بغيره ومعنى البيت اعتقد جواز نسخ بعض شرعه صلى الله عليه وسلم بالبعض الاخر جوازا ووقوعا لان ذلك وقع بالفعل وخرج بتقييد الناظم بالبعض نسخ جميع شرعه فانه وان كان جائزا لكنه غير واقع والحاصل ان الكلام في مقامين مقام جواز ومقام وقوع فمن حيث الجواز يجوز نسخ الشريعة كلا او بعضا واما من حيث الوقوع فلا يجوز نسخ الجميع جوازا وقوعيا وقوله وما في ذا له من غض اي وما في هذا الحكم وهو تجويز نسخ بعض شرعه بالبعض الاخر من غض اي نقص يقتضي امتناعه وشمل ذلك اربع صور نسخ الكتاب بالكتاب كقوله تعلى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فانه نسخ بقوله تعلى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لتاخره نزولا وان تقدم تلاوة ونسخ السنة بالسنة كما في حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانه نسخ النهي الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم اولا بالامر في هذا الحديث ونسخ

السنة بالكتاب كما في استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة فانه نسخ باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعلى فول وجهك شطر المسجد الحرام ونسخ الكتاب بالسنة كما في قوله تعلى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فانه نسخ بحديث لا وصية لوارث وشمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا كعشر رضعات معلومات يحرمن فانه كان مما يتلى فنسخ بخمس معلومات يحرمن وكان مما يتلى ايضا فنسخ تلاوة لا حكما عند الشافعية وقال المالكية نسخ تلاوة وحكما وان المصة الواحدة تحرم وشمل ايضا ما نسخت تلاوته دون حكمه نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فانه كان مما يتلى فنسخ تلاوة لا حكما وشمل ايضا ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته كقوله تعلى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول فانه نسخ حكما بآية اربعة اشهر وعشرا وبقي تلاوة واعلم ان النسخ انما هو في حياته صلى الله عليه وسلم واما بعد وفاته فلا نسخ (قوله ومعجزاته كثيرة غرر ❀) من هنا شرع الناظم في اول النصف الثاني من جوهرة التوحيد فقال ومعجزاته كثيرة الخ لما قدم ان الله تعلى ايد الانبياء بالمعجزات نبه هنا على كثرتها ووضوحها لنبينا دون غيره والمراد من معجزاته الامور الخارقة للعادة الظاهرة على يده صلى الله عليه وسلم سواء كانت مقرونة بدعوى الرسالة ام لا والغرر جمع غرة وهي في الاصل بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وتطلق على خيار الشيء ثم استعملت في كل واضح معروف وهو المراد هنا فغرر بمعنى واضحات مشهورات واعلم ان ما كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم معلوما بالقطع منقولا بالتواتر كالقرآن فلا شك في كفر منكره وما لم يكن منها كذلك فان اشتهر كنبع الماء من بين اصابعه فسق منكره وان لم يشتهر و ثبت بطريق صحيح او حسن عزر منكره (قوله منها كلام الله) اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الله ومراده به هنا اللفظ المنزل على نبينا المتعبد بتلاوته وانما نص عليه بخصوصه لانه افضل معجزاته صلى الله عليه وسلم وادومها لبقائه الى يوم القيامة ومن معجزاته ايضا انشقاق القمر وتسليم الحجر والشجر عليه وتسبيح الحصى في كفه وشهادة الضب برسالته ورد عين قتادة حين سالت على خده وذلك انه كان يتقي بوجهه

السهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة احد فاصاب عينه سهم فسالت على خده فردها صلى الله عليه وسلم في موضعها فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى ومنها حنين الجذع الذي هو ساق النخلة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب عنده قبل ان يصنع له المنبر فلما صنع له انتقل اليه فسمع له كل من كان في المسجد حنينا وصوتا عظيما حتى كاد ان ينشق أسفا على فراقه صلى الله عليه وسلم ومنها غير ذلك مما لا يحصى (قوله معجز البشر) صفة لكلام الله والبشر هم بنو آدم سموا بشرا لبدو بشرتهم التي هي ظاهر الجلد ومعنى معجز البشر مصيرهم عاجزين عن معارضته والاتيان بمثله وانما اقتصر الناظم على البشر لانهم هم الذين تصدوا لمعارضته بالفعل وإلا فغيرهم عاجز ايضا عن معارضته بالاجماع قال تعلى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا وخص في هذه الاية الانس والجن بالذكر مع ان سائر المخلوقات كذلك لانهما اللذان يتصور منهما المعارضة بخلاف غيرهما كالملائكة لعصمتهم واختلف في وجه اعجازه فقال الجمهور وجه اعجازه هو كونه في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة مع اشتماله على الاخبار بالمغيبات ودقائق العلوم واحوال المبدأ والمعاد وغير ذلك مما لا يحصى وهذا القول هو الصحيح في وجه الاعجاز وقيل وجه اعجازه صرف الله لهم عن الاتيان بمثله مع كونهم قادرين على ذلك وهذا القول يسمى قول الصرفة (قوله واجزم بمعراج النبي كما رووا ❁) من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم الاسراء ومنها المعراج فالاسراء هو سيره عليه الصلاة والسلام ليلا راكبا على البراق وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره من مكة الى بيت المقدس والبراق دابة من دواب الجنة دون البغل وفوق الحمار ليس بذكر ولا انثى يضع رجله عند منتهى بصره ارسل الله به جبريل ومكائيل الى رسوله صلى الله عليه وسلم ليسير عليه فلما وصل الى بيت المقدس دخل المسجد فراى فيه جميع الانبياء فصلى بهم فيه وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة واما المعراج فهو صعوده صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بعد صلاته بالانبياء الى السماوات السبع ثم الى ما فوقها حتى تجلى له ربه فرآه صلى الله عليه وسلم

بعيني رأسه على الراجح عند اكثر العلماء من غير كيف ولا انحصار وسمع كلامه القديم من غير كيفية فاوحى سبحانه الى عبده محمد ما اوحى ونال صلى الله عليه وسلم من ربه غاية المنى وقد تعرض الناظم للمعراج فقال واجزم بمعراج النبي كما رووا بسكون ياء النبي مخففة للوزن اي واعتقد ايها المكلف اعتقادا جازما بعروج نبينا صلى الله عليه وسلم اي صعوده الى السماوات السبع الى ما فوقها الى حيث شاء الله بعد الاسراء به حال كون العروج الذي جزمت به مثل الذي رواه اهل الحديث والتفسير والسير وكان على الناظم ان يتعرض للاسراء ايضا لكن استغنى عن ذكره بذكر المعراج لشهرة اطلاق احد الاسمين اعني الاسراء والمعراج على ما يعم مدلوليهما وهو سيره صلى الله عليه وسلم ليلا الى امكنة مخصوصة على وجه خارق للعادة فهذا المعنى يشمل مدلوليهما والحق انه كان يقظة بالروح والجسد كما اجمع عليه اهل القرن الثاني ومن بعده من الامة خلافا لبعض القرن الاول القائل بانه كان مناما ولبعضه القائل بانه كان بالروح فقط لكن يقظة فالاقوال ثلاثة واعلم ان الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فمن انكره كفر والمعراج من المسجد الاقصى الى السماوات السبع ثم الى ما فوقها ثابت باحاديث غير متواترة فمن انكره لا يكفر لكن يفسق (قوله وبرئن لعائشه مما رموا) بزيادة اللام وسكون الهاء للوزن اي اعتقد وجوبا براءة ام المومنين عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وعن ابويها مما رماها به المنافقون من الافك اي اشد الكذب وقد جاء القرءان ببراءتها ووردت بها الاحاديث الصحيحة وانعقد عليها اجماع الامة فمن جحد براءتها او شك فيها كفر وحاصل قصتها باختصار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فلما اراد التوجه لغزوة بني المصطلق اقرع بينهن فخرجت القرعة على عائشة فتوجهت معه ففي رجوعهم منها ضاع عقدها بكسر العين اي قلادتها فتخلفت في طلبه فحمل هودجها وهو مركب من مراكب النساء كالقبة ظنا انها فيه لانها كانت خفيفة كما اخبرت بذلك وسار القوم ورجعت اليهم فلم تجدهم فمكثت مكانها فاخذها النوم فمر بها صفوان بن المعطل وكان يعرفها قبل ءاية الحجاب وكان يتخلف ليلتقط ما يسقط من المتاع فبرك ناقته وولاها ظهره وصار

يسترجع جهرا حتى استيقظت وحملها على الناقة ولم ينظر اليها وقاد بها الناقة موليها ظهره حتى ادرك بها النبي صلى الله عليه وسلم فرموها به وفشا ذلك بين المنافقين وضعفاء المسلمين فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله في براءتها ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر ءايات الى قوله تعلى اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ونزول براءتها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن كراماتها رضي الله عنها (قوله وصحبه خير القرون فاستمع ❊ فتابعي فتابع لمن تبع) مما يجب اعتقاده ما ذكره الناظم في هذا البيت وفيما بعده الى قوله واول التشاجر الذي ورد فذكر في هذا البيت ان صحبه صلى الله عليه وسلم اي اصحابه خير القرون اي افضل القرون المتقدمة والمتاخرة واكثرهم ثوابا ما عدا الانبياء والرسل ويليهم في الفضل قرن التابعين ويلي قرن التابعين في الفضل قرن تابعي التابعين والقرون جمع قرن ومعناه اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة كالصحابة فانهم اشتركوا في الصحبة وهكذا من بعدهم وقيل معناه الزمان الذي اشترك اهله في الامر المذكور وسمي قرنا لانه يقرن امة بامة وقوله فاستمع تكملة وقوله فتابعي باسكان الياء مخففة عطف على قوله صحبه وتقدم الكلام على الصحب وعلى معنى الصحابي في شرح قول الناظم في الخطبة وءاله وصحبه واما التابعي فهو من اجتمع مسلما بالصحابي سواء طالت مدة اجتماعه به ام لا على المعتمد ويشترط فيه التمييز على المشهور وعطف قوله تابعي وما بعده بالفاء ليفيد ان رتبة التابعين تلي في الفضل رتبة الصحب وان رتبة تابعي التابعين تلي في الفضل رتبة التابعين لان الفاء تفيد الترتيب والتعقيب ويدل على أن الصحابة افضل القرون ما عدا الانبياء والرسل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيئين والمرسلين ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه وقتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع ويدل على الترتيب الذي ذكره الناظم قوله صلى الله عليه وسلم خير امتي القرن الذين يلوني ثم الذين يلونهم/وظاهره ان ما بعد القرون الثلاثة سواء في الفضيلة وذهب جماعة الى تفاوت بقية القرون بالسبقية فكل قرن أفضل من الذي بعده الى يوم القيامة لحديث ما من يوم إلّا والذي بعده شر منه وانما

يسرع بخياركم لكن قد ورد مثل هذه الامة مثل المطر لا يدرى اوله خير او آخره والعيان قاض بذلك (قوله وخيرهم من ولي الخلافه) اي وافضل صحبه صلى الله عليه وسلم من ولي منهم الخلافة العظمى وهي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في عموم مصالح المسلمين وقد قدر عليه الصلاة والسلام مدتها بقوله الخلافة بعدي ثلاثون اي سنة ثم تصير ملكا عضوضا اي ذا عض وتضييق لان الملوك يضرون بالرعية حتى كانهم يعضون عليهم فالمراد انه ذو تضييق ومشقة على الرعية والذي ولي الخلافة العظمى الخلفاء الاربعة فتولاها ابو بكر رضي الله عنه سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وتولاها عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام وتولاها عثمان رضي الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة ايام وتولاها علي رضي الله عنه وكرم وجهه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام فالمجموع تسعة وعشرون سنة وستة اشهر واربعة ايام فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بايام الحسن بن علي رضي الله عنهما ولذا قال معاوية رضي الله عنه انا اول الملوك والى هذا التفصيل ذهب الجمهور خلافا لما نقله المازري عن طائفة من عدم المفاضلة بين الصحابة (قوله وامرهم في الفضل كالخلافه) اي وشان الخلفاء الاربعة وحالهم في ترتيبهم في الفضل بمعنى كثرة الثواب على حسب ترتيبهم في الخلافة عند اهل السنة فافضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم ويدل لذلك حديث ابن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فلم ينهنا وفيه رد على من قال بتقديم عمر وعلى من قال بتقديم العباس بن عبد المطلب وعلى الشيعة بفتح الياء وهم فرقة تتغالى في حب سيدنا علي فتقدمه على سائر الصحابة (قوله يليهم قوم كرام برره ❁ عدتهم ست تمام العشره) اي يلي آخر الاربعة في الفضيلة الذي هو سيدنا علي قوم اي رجال وقوله كرام جمع كريم وهو كريم النفس رفيع النسب وقوله بررة جمع بار وهو المحسن من البر وهو الاحسان وقوله عدتهم ست تمام العشره اي عددهم ستة تمام العشرة المبشرين بالجنة الذين من جملتهم المشائخ الاربعة السابق ذكرهم والستة الباقون هم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد

وابو عبيدة عامر بن الجراح ولم يرد نص بتفاوت بعضهم على بعض في الافضلية فلا نقول به لعدم التوقيف وتخصيص هؤلاء العشرة بانهم مبشرون بالجنة لكونهم جمعوا في حديث واحد مشهور فيه تبشير كل واحد منهم بالجنة وإلّا فالمبشرون بالجنة اكثر منهم فان الحسن والحسين وامهما فاطمة رضي الله عنهم من المبشرين بالجنة قطعا (قوله فاهل بدر) فيه مضاف محذوف والتقدير فاهل غزوة بدر والمعنى ان رتبة اهل غزوة بدر تلي في الفضل رتبة الستة تمام العشرة ولا فرق بين من استشهد فيها وهم اربعة عشر رجلا وبين من لم يستشهد فيها وبدر قرية مشهورة على نحو اربع مراحل من المدينة كما في السيرة الشامية وكان اهل غزوة بدر ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا وفي رواية وثلاثة عشر وكان معهم فرسان وسبعون بعيرا ولم يكونوا في اهبة للحرب لانهم لم يخرجوا بنية قتال وكان المشركون الفا ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع المعركة وجعل يشير بيده هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ان شاء الله تعلى فما تعدى احد منهم موضع اشارته وسوى صلى الله عليه وسلم الصفوف وخطب خطبة يحثهم فيها على الثبات وابتهل الى الله في الدعاء ثم قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه قتالا شديدا وحرض المسلمين على القتال فقال قوموا الى جنة عرضها السماوات والارض وكانوا اذا اشتد الباس اتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اقربهم للمشركين فاخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فرمى المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فاصاب اعين جميعهم وانهزموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر واخذ صلى الله عليه وسلم عرجونا وقال قاتل بهذا يا عكاشة فهزه فانقلب سيفا جيدا وضرب المشركون خبيب بن عدي فمال شقه فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده فالتأم وكان مع المسلمين سبعون من الجن وثلاثة ءالاف من الملائكة ثم اكملت خمسة ءالاف فتمثلوا برجال بيض على خيل بلق فقاتلوا مع المسلمين ولم تقاتل الملائكة مع المسلمين إلّا يوم بدر والحكمة في قتالهم معهم مع ان الملك الواحد يقدر على دفع جميع الكفار بل على اقتلاع الارض ارادة الله تعلى ابقاء المزية لقتال المسلمين ظاهرا

وجاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد القتال على فرس احمر عليه درعه ومعه رمحه فقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قال نعم واعلم ان ما اقتضاه كلام الناظم من ان الاربعة الخلفاء والستة تمام العشرة افضل من الملائكة الذين حضروا بدرا محمول على غير رؤسائهم لما تقدم من ان رؤساءهم كجبريل وميكائيل افضل من عوام البشر وهم اولياؤهم كابي بكر وعمر ثم الملائكة الذين شهدوا بدرا افضل ممن لم يشهدها منهم وقياسه ان يقال كذلك في مؤمني الجن (قوله العظيم الشان ❋) صفة لبدر من حيث غزوتها واحترز بهذه الصفة عن غزوتي بدر الاولى والثالثة فالاولى لم يقع فيها قتال بل كانت لطلب انسان غار على مواشي المدينة وخرجوا في طلبه فلم يجدوه والثالثة قد تواعد لها ابو سفيان مع النبيء صلى الله عليه وسلم وتخلف ابو سفيان خوفا والوسطى هي عظيمة الشان لحضور الملائكة والجن فيها مع الانس (قوله فاهل حد) أحد بضم الهمزة والحاء جبل معروف بالمدينة وحذف الناظم همزه وسكن داله للوزن وفي كلامه مضاف محذوف كسابقه والتقدير فاهل غزوة احد فرتبتهم تلي في الفضل رتبة اهل غزوة بدر والمراد من شهدها من المسلمين سواء استشهد بها ام لا وكان اهلها الفا منهم ثلاثمائة من المنافقين الذين رجع بهم رئيسهم عبد الله بن ابي بن سلول وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل واصطف المسلمون باصل احد والمشركون بالسبخة فلما التحم الحرب حصل بلاء عظيم وفي هذه الغزوة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ابي بن خلف وفيها استشهد حمزة رضي الله عنه وشج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورماه عتبة بن أبي وقاص لعنه الله بحجر فكسر رباعيته فلم يولد من نسله إلّا اهتم ابخر والاهتم الذي ذهبت ثناياه من اصولها (قوله فبيعة الرضوان) اي فاهل بيعة الرضوان فرتبتهم تلي في الفضل رتبة اهل غزوة احد والاضافة في بيعة الرضوان من اضافة السبب للمسبب وسميت بذلك لقوله تعلى لقد رضي الله عن المؤمنين الاية وكان اهل بيعة الرضوان الفا واربعمائة وقيل وخمسمائة وخرج بهم النبيء صلى الله عليه وسلم عام ست من الهجرة لزيارة البيت الحرام والاعتمار به ولم يكن معهم سلاح إلّا السيوف فنزلوا باقصى الحديبية محل معروف هناك فصده

المشركون عن دخول مكة فارسل اليهم سيدنا عثمان بكتاب يعلمهم انه انما قدم معتمرا لا مقاتلا فقالوا لا يدخل مكة هذا العام فشاع انهم قتلوا عثمان فقال عليه الصلاة والسلام عند ذلك لا نبرح نناجزهم الحرب ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت او على ان لا يفروا بل يصبرون على الحرب فبايعوه على ذلك ثم تبينت حياة عثمان فصالحهم النبيء صلى الله عليه وسلم ورجع هو ومن معه الى المدينة (قوله والسابقون فضلهم نصا عرف * هذا وفي تعيينهم قد اختلف) هذه جملة مستانفة ولهذا لم يات بحرف الترتيب والمعنى والمتقدمون الاولون فضلهم بمعنى كثرة ثوابهم على غيرهم ممن لم يشاركهم في هذه الصفة عرف من نص القرآن كقوله تعلى والسابقون الاولون الاية وقوله هذا مفعول لمحذوف تقديره افهم مثلا وقوله وفي تعيينهم قد اختلف اي وفي تعيين السابقين قد اختلف العلماء على ثلاثة اقوال فقال الاكثر هم الذين صلوا الى القبلتين اي قبلة بيت المقدس والكعبة وهذا القول هو الاصح وقيل هم اهل بدر وقيل اهل بيعة الرضوان وقد علم من كلام الناظم ان التفضيل تارة يكون باعتبار الافراد وتارة يكون باعتبار الاصناف فالاول كتفضيل ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي والثاني كتفضيل الخلفاء الاربعة ثم الستة الباقية من العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان (قوله واول التشاجر الذي ورد * ان خضت فيه) لما قدم ان صحبه صلى الله عليه وسلم خير القرون احتاج الى الجواب عما وقع بينهم من المنازعات الموهمة قدحا في حقهم مع انهم لا يصرون على عمد المعاصي وان لم يكونوا معصومين والجواب هو قوله واول التشاجر اي التخاصم الذي ورد اي ثبت عنهم عند الائمة بالاحاديث المقبولة الاسانيد والمراد بتاويله ان يصرف الى محمل حسن لتحسين الظن بهم لانهم عدول ولا يخرج واحد منهم عن العدالة بما وقع بينهم لانهم مجتهدون وقد قال العلماء المصيب باجرين والمخطىء باجر واما ما لم يثبت عنهم عند الايمة بذلك فهو مردود باطل لا يحتاج الى تاويله فمن التشاجر الوارد مخاصمة فاطمة لابي بكر الصديق رضي الله عنهما لما منعها ميراثها من ابيها فتؤول بانها لم يبلغها الحديث الذي رواه لها الصديق وهو قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقول الناظم ان خضت فيه

اي ان قدر انك خضت في التشاجر وذكرته فأوله ولا تنقص احدا منهم وانما قال الناظم ذلك لان الشخص ليس مأمورا بالخوض فيما جرى بينهم فانه ليس من العقائد الدينية ولا من القواعد الكلامية وليس مما ينتفع به في الدين بل ربما اضر باليقين فلا يباح الخوض فيه إلّا للرد على المتعصبين او للتعليم كتدريس الكتب التي تشتمل على الآثار المتعلقة بذلك واما العوام فلا يجوز لهم الخوض فيه لشدة جهلهم وعدم معرفتهم بالتاويل (قوله واجتنب داء الحسد) اي واترك وجوبا عند خوضك في التشاجر الواقع بين الصحابة داء هو الحسد ولم يرد الناظم بالحسد هنا معناه المعروف وهو تمني زوال النعمة عن الغير بل اراد به هنا الايذاء بالسب والشتم لاحد الفريقين المتشاجرين للميل مع الفريق الاخر ميلا مؤديا الى الايذاء المذكور وانما وجب اجتناب ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من ءاذاهم فقد اذاني ومن ءاذاني فقد ءاذى الله ومن ءاذى الله يوشك ان ياخذه ومعنى الحديث اتقوا الله ثم اتقوا الله في حق اصحابي لا تتخذوهم كالغرض الذي يرمى اليه بالسهام فترموهم بالكلمات التي لا تناسب مقامهم فمن ءاذاهم فقد ءاذاني ومن ءاذاني فقد ءاذى الله اي تعدى حدوده وخالفه ومن ءاذى الله يوشك ان ياخذه اي يقرب ان يعذبه وفي رواية لا تسبوا اصحابي فمن سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الحديث ومعلوم جواز لعن غير المعين (قوله ومالك وسائر الائمه * كذا ابو القاسم هداة الامه) مالك مبتدا وقوله وسائر الائمه معطوف عليه والخبر قوله هداة الامه وقوله كذا ابو القاسم جملة معترضة بين المبتدا والخبر وقوله وسائر الائمه اي باقيهم وال في الائمة للعهد والمعهود الائمة الاربعة فقط وهم الامام مالك بن انس المصرح باسمه هنا والامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت والامام محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد بن حنبل وقد افردت تراجمهم بالتاليف رضي الله عنهم وقوله هداة الامه اي هداة هذه الامة المحمدية التي هي خير الامم بشهادة قوله تعلى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله كذا ابو القاسم اي مثل من ذكر في الهداية للامة الامام ابو القاسم محمد الجنيد سيد الصوفية علما وعملا وكأن الناظم رأى شهرته بهذه الكنية فاقتصر عليها وسكن ميم القاسم للوزن ومثل هؤلاء الائمة في الهداية للامة ابو الحسن

الاشعري وابو منصور الماتريدي اماما اهل السنة والحاصل ان الامام مالكا وباقي الائمة هداة الامة في الفروع والامام الاشعري ونحوه هداة الامة في الاصول اي العقائد الدينية والامام الجنيد ونحوه هداة الامة في التصوف فجزاهم الله عنا خيرا ونفعنا بهم ءامين (قوله فواجب تقليد حبر منهم ❀ كذا حكى القوم بلفظ يفهم) لما قدم ان الائمة المذكورين هداة هذه الامة ولم يكن كل احد من الناس قادرا على الاجتهاد المطلق ذكر هنا انه يجب على كل من لم يكن فيه اهلية الاجتهاد المطلق تقليد امام من الائمة الاربعة في الاحكام الفرعية اما من كان فيه اهلية الاجتهاد المطلق فانه يحرم عليه التقليد عند الاكثر واما التقليد في العقائد فقد علمته في اول هذه الارجوزة وقوله حبر منهم بفتح الحاء وكسرها اي عالم حاذق من الائمة الاربعة ولا يجوز تقليد غيرهم ولو كان من اكابر الصحابة لان مذاهبهم لم تدون ولم تضبط كمذاهب هؤلاء وقوله كذا حكى القوم بلفظ يفهم اي حكى القوم بلفظ يفهمه السامع لوضوحه مثل ما ذكرناه من وجوب تقليد امام من الائمة الاربعة ومراده بالقوم الاصوليون وجمهور الفقهاء والمحدثين واحتجوا بقوله تعلى فاسالوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فاوجب السؤال على من لم يعلم ويترتب عليه الاخذ بقول العالم وذلك تقليد له وقال بعضهم لا يجب تقليد واحد بعينه بل له ان ياخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره اخرى واعلم انه اختلف في الانتقال من مذهب الى مذهب على ثلاثة اقوال الأول امتناع الانتقال مطلقا سواء عمل على الاول ام لا . الثاني جوازه مطلقا . الثالث التفصيل وهو انه ان عمل على الاول بان اختاره وعمل به امتنع الانتقال عنه وان لم يعمل عليه بان اختاره ولم يعمل به جاز الانتقال عنه قال المصنف في شرحه وما اقرب هذا يعني القول الثالث الى الصواب (قوله وأثبتن للاوليا الكرامه ❀) اي اعتقد وجوبا ثبوت الكرامة للاولياء بمعنى جوازها ووقوعها لهم في الحياة وبعد الموت كما ذهب اليه جمهور اهل السنة والاولياء جمع ولي وهو العارف بالله وصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة والمراد باجتنابه للمعاصي انه لا يرتكب معصية بدون توبة وليس المراد انه لا تقع منه معصية بالكلية لانه ليس بمعصوم وسمي وليا لان الله تعلى تولى

امره فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة ولانه يتولى عبادة الله على الدوام من غير ان يتخللها عصيان والكرامة امر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها او لم يعلم واستدل جمهور اهل السنة على جواز الكرامة بانه لا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو جائز وعلى وقوعها بما جاء في القرآن من قصة مريم وولادتها عيسى دون زوج مع كفالة زكرياء لها وكان لا يدخل عليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وقصة اصحاب الكهف ولبثهم في غار بلا طعام ولا شراب ثلاثمائة وتسع سنين نياما بلا آفة وقصة آصف بالمد وفتح الصاد وزير سيدنا سليمان وكان يعرف الاسم الاعظم فقال لسليمان انظر الى السماء فنظر اليها فدعا آصف بالاسم الاعظم ان ياتي الله بعرش بلقيس فاتى به فرد سليمان طرفه فوجده بين يديه وبما وقع من كرامات الصحابة والتابعين الى وقتنا هذا فقد روي ان عمر بن الخطاب رأى العدو من مسافة شهر فقال يا سارية الجبل فسمع سارية صوته فانحاز بالناس الى الجبل وقاتلوا العدو فنصرهم الله وروي ان عبد الله الشقيق كان اذا مرت عليه سحابة يقول لها اقسمت عليك بالله إلا امطرت فتمطر في الحال (قوله ومن نفاها انبذن كلامه) ذكر هنا القول المقابل لما ذهب اليه جمهور اهل السنة من ثبوت الكرامة للاولياء فقال ومن نفاها اي الكرامة وقال بعدم جوازها كابي عبد الله الحليمي من اهل السنة وجمهور المعتزلة انبذن اي اطرحن كلامه ولا تعول عليه وتمسك النافون لها بانه لو ظهرت الخوارق من الاولياء لالتبس النبيء بغيره وبانه لو ظهرت على ايديهم لكثرت بكثرتهم وخرجت عن كونها خارقة للعادة والفرض انها كذلك ورد الاول بانه ليس في وقوعها التباس النبيء بغيره للفرق بين المعجزة والكرامة بدعوى النبوة في الاولى وعدمها في الثانية ورد الثاني بانا لا نسلم أنها تخرج بكثرتها عن كونها خارقة للعادة بل غاية الامر استمرار خرق العادة وذلك لا يوجب كونه عادة وقول الناظم انبذن بلا فاء في غالب النسخ فيقرأ بثبوت همزة الوصل للضرورة وفي بعضها فانبذن بالفاء فيقرأ بحذفها على القاعدة (قوله وعندنا أن الدعاء ينفع) اي وعندنا معاشر اهل السنة ان الدعاء الذي هو الطلب من الله على

سبيل التضرع ينفع الاحياء والاموات ان دعوت لهم ويضرهم ان دعوت عليهم وان صدر من كافر على الراحج لحديث انس دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرا واما قوله تعلى وما دعاء الكافرين إلَّا في ضلال فمعناه انه لا يستجاب لهم في خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة وروى الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل ويتلقاه الدعاء فيتعالجان الى يوم القيامة واما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع واعلم ان للدعاء شروط وءادابا فمن شروطه أكل الحلال وان يدعو وهو موقن بالاجابة وان لا يكون قلبه غافلا وان لا يدعو بما فيه اثم او قطيعة رحم او اضاعة حقوق المسلمين وان لا يدعو بمحال ولو عادة ومن آدابه ان يتحرى الاوقات الفاضلة كان يدعو في السجود وعند الاذان والاقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الايدي الى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والاخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم وجعلها في وسطه وختمه بها (قوله كما من القرآن وعدا يسمع) الكاف في كما تعليلية والمعلل ما تقدم في الشطر الاول والمعنى انما كان الدعاء ينفع عند اهل السنة لاجل ما يسمع ويتلى من القرآن حال كونه موعودا به قال تعلى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال ربكم ادعوني استجب لكم والاجابة في الايتين مقيدة بمشيئة الله تعلى كما يدل عليه قوله جل وعز فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فالمعنى اجيب دعوة الداع ان شئت ادعوني استجب لكم ان شئت وتخصيص الناظم القرآن بالذكر لتواتره لا لقصر الدلالة عليه وإلَّا فيدل على ان الدعاء ينفع السنة والاجماع فقد دعا صلى عليه وسلم ربه في مواطن كثيرة كيوم بدر وقد اجمع عليه السلف والخلف (قوله بكل عبد حافظون وكلوا ۞) ذكر هنا وفيما بعد بعض مسائل من السمعيات الواجب اعتقادها فاخبر ان الله تعلى وكل بكل عبد ملائكة حافظين له اي من المضار ودخل في قوله بكل عبد المؤمن والكافر ذكرا كان كل منهما او انثى قال تعلى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي للانسان ملائكة يتعاقبونه بالليل والنهار من بين يديه اي قدامه ومن خلفه اي من ورائه

يحفظونه من امر الله اي بامره من الجن وغيره قال كعب الاحبار لولا ان الله تعلى وكل بكم حفظة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم لتخطفتكم الجن اه وعددهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار لما ورد ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالادمي فقال لكل ءادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وءاخر عن شماله واثنان بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وءاخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلّا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه اه والحفظة لا يفارقون العبد بل يلازمونه ابدا الى موته وحفظهم للعبد انما هو من القضاء المعلق واما المبرم فلا بد من انفاذه فيتنحون عنه حتى ينفذ (قوله وكاتبون خيرة) كاتبون معطوف على قوله حافظون والمعنى ووكل الله بكل عبد ملائكة كاتبين والعطف للتغاير لا للتفسير لان الكتبة غير الحفظة على المعتمد وقوله خيرة بكسر الخاء وسكون الياء وفتح الراء صفة لقوله كاتبون ومعناه مختارون لان الله تعلى اختارهم للكتب والمراد بالجمع اعني قوله كاتبون ما فوق الواحد لان كل عبد انما عليه ملكان كاتبان لما يصدر منه قال تعلى ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد واما الحافظون فانهم عشرة بالليل وعشرة بالنهار كما قدمناه وكل من الملكين الكاتبين رقيب اي حافظ وعتيد اي حاضر لا ان احدهما رقيب والاخر عتيد كما قد يتوهم واحد الكاتبين عن يمين العبد يكتب حسناته والاخر عن شماله يكتب سيئاته وجعل الله كاتب الحسنات اميرا على كاتب السيئات فاذا فعل العبد حسنة بادر ملك اليمين الى كتبها واذا فعل سيئة قال ملك اليسار لملك اليمين أأكتب فيقول لا لعله يستغفر او يتوب فاذا مضت ست ساعات فلكية من غير استغفار ولا توبة قال له اكتب اراحنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت ليتحولا عن مشاهدة المعصية لانهما يتاذيان بها وقد قدمنا ان الحفظة لا يفارقون العبد بل يلازمونه ابدا الى موته واما الكاتبان فانهما يفارقانه عند ثلاث قضاء حاجة الانسان بولا او غائطا والجماع والغسل كما ورد في الحديث ولا يمنع ذلك من كتب ما يصدر منه في هذه الاحوال لان الله تعلى يجعل لهما علامة على ذلك وفي غير هذه الاحوال لا يفارقانه ولو كان في بيته

جرس او كلب او صورة والجرس بفتحتين الناقوس واما حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ونحوه فالمراد بالملائكة فيه ملائكة الرحمة (قوله لن يهملوا * من امره شيئا فعل) جملة لن يهملوا صفة ثانية لقوله كاتبون وقوله فعل بالبناء للفاعل صفة لقوله شيئا والمراد من الفعل هنا ما يعم القول وغيره والمعنى ان الكاتبين لن يتركوا من امر العبد اي شانه وحاله شيئا فعله بلا كتابة بل يكتبونه قولا او فعلا او اعتقادا ويجعل الله لهم علامة على اعتقاد العبد وما اسره في نفسه ودخل في كلام الناظم المباحات فتكتب وكتبها هو صريح حديث ابن عباس في تفسير قوله تعلى ما يلفظ من قول إلَّا لديه رقيب عتيد فانه قال يكتب كل ما يتكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت شربت ذهبت رايت الحديث وعليه يكون كتبها لملك اليسار كما في بعض الاثار واعتمد بعضهم عدم كتبها (قوله ولو ذهل * حتى الانين في المرض كما نقل) اي ان الكاتبين يكتبون كل ما فعله العبد ولو في حال الذهول اي النسيان والغفلة فيكتبون ما فعله نسيانا وان كان لا يؤاخذ به لانه ليس الغرض من الكتابة الاثابة ولا المعاقبة وانما فائدتها ما سنذكره قريبا وقوله حتى الانين في في المرض اي يكتبون حتى الانين الصادر من العبد في المرض والانين مصدر أن الانسان بفتح الهمزة وتشديد النون يئن بكسر الهمزة اذا صوت وينبغي للمريض ان يقول ءاه لانه ورد انه من اسمائه تعلى ولا يقول اخ لانه من اسماء الشيطان وقوله كما نقل اي كما نقله ائمة الدين وعلماء المسلمين ومن اعظمهم الامام مالك رضي الله عنه فانه قال يكتبون على العبد كل شيء حتى انينه في مرضه وتمسكوا بقوله تعلى ما يلفظ من قول إلَّا لديه رقيب عتيد لان وقوع قول في سياق النفي يقتضي العموم واعلم ان من انكر الكتابة المذكورة فانه يكفر لتكذيبه القرءان قال تعلى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وفائدتها ان العبد اذا علم بها استحيى وترك المعصية وما لا خير فيه فيستريح الكاتبان فاذا مات العبد فان كاتبيه يقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران ويكتبان ثواب ذلك له الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلعنانه ان كان كافرا (قوله فحاسب النفس وقلل الاملا * فرب من جد لامر وصلا) اي اذا علمت ان عليك من يكتب اعمالك فحاسب نفسك كل صباح على جميع ما عملته ليلا وكل

مساء على جميع ما عملته نهارا فما وجدت من حسنة حمدت الله عليها او من سيئة استغفرت الله منها واقرب من ذلك الى السلامة ان تحاسبها على كل فعل قبل الاقدام عليه حتى لا تتلبس به إلّا بعد معرفة حكم الله فيه فما كان خيرا فعلته وما كان غيره امسكت عنه لتريح الملائكة من التعب ولان من حاسب نفسه في الدنيا هان عليه حساب الاخرة وفي الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقوله وقلل الاملا يقرأ بفتح القاف وتشديد اللام الاولى وتسكين الثانية وحذف همزة الاملا الثانية بعد نقل فتحتها للامه فتدغم لام قلل فيها اي قصر الامل وهو رجاء ما تحبه النفس كزيادة غنى وطول عمر وهو مذموم إلّا من العلماء حيث أملوا طول عمرهم لنفع المسلمين فيثابون على نياتهم في ذلك والاصل فيما ذكر قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور وقوله فرب من جد لامر وصلا مرتبط بمحذوف يؤخذ من قوله وقلل الاملا والتقدير وجد في مطلوبك فرب من جد الخ اي لانه رب من اجتهد بتوفيق الله له لتحصيل امر من امور الاخرة او الدنيا وصل اليه لتقدير الله في الازل وصوله اليه (قوله وواجب ايماننا بالموت ❊) يعني ان ايماننا اي تصديقنا معاشر المكلفين بعموم الموت لكل ذي روح وفناء الكل واجب شرعا لقوله تعلى انك ميت وانهم ميتون وقوله كل نفس ذائقة الموت والاحاديث في ذلك كثيرة وعلى هذا يكون مراد الناظم رد قول الدهرية إن هي إلا ارحام تدفع وارض تبلع ويحتمل أن يكون المعنى ان ايماننا بالموت على الوجه المعهود شرعا من فراغ الاجال التي قدرها الله واجب شرعا لقوله تعالى فاذا جا أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جا أجلها وعلى هذا يكون مراد الناظم رد قول الحكماء ان الموت بمجرد اختلال نظام الطبيعة واما اصل وقوع الموت فليس مراد الناظم النص عليه لانه لا يشك فيه عاقل لكونه مشاهدا واعلم انه اختلف في الموت هل هو وجودي او عدمي فذهب الامام الاشعري الى انه وجودي وعرفه بانه كيفية اي صفة وجودية تضاد الحياة وذهب بعضهم الى انه عدمي وعرفه بانه عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا (قوله ويقبض الروح رسول الموت) اي وواجب ايماننا ايضا بانه يقبض الروح رسول الموت اي يخرجها من مقرها بإذن

الله تعلى وسيأتي الكلام على الروح عنـد قول الناظم ولا تخض في الروح الخ ورسول الموت هو سيدنا عزرائيل ومعناه عبد الجبار وهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع جدا رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى اي منتهاها ووجهه مقابل للوح المحفوظ والخلق بين عينيه يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره وله اعوان بعدد من يموت ينزعون الروح حتى تصل الى الحلقوم فياخذها بيده وال في قول الناظم الروح للاستغراق اي يقبض رسول الموت كل روح فتدخل ارواح الثقلين الانس والجن ولو ارواح الشهداء برا وبحرا وأرواح الملائكة حتى روح نفسه وقيل القابض لروحه هو الله تعلى وتدخل أيضا ارواح البهائم والطيور وغيرها ولو بعوضة فهو القابض لكلها كما ذهب اليه اهل الحق ولمباشرة ملك الموت لقبضها أسند اليه التوفي كما في قوله تعلى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ولمعالجة اعوانه نزعها من العصب والعظم والعروق اسند اليهم التوفي في قوله تعلى توفته رسلنا واما اسناد التوفي الى الله تعلى في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلانه الخالق لذلك حقيقة (فائدة) مما يسهل الموت وجميع ما بعده من الاهوال ما ذكره الامام السنوسي وغيره من صلاة ركعتين ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ بعد الفاتحة سورة الزلزلة خمس عشرة مرة وروي ان سورتها تعدل نصف القرآن (قوله وميت بعمره من يقتل ٭) اي وواجب ايماننا ايضا بان كل ذي روح يقتل اي يفعل به ما يزهق روحه ميت بانقضاء عمره وهذا هو مذهب اهل السنة فعندهم كل مقتول ميت بسبب انقضاء عمره وحضور أجله في الوقت الذي علم الله في الازل حصول موته فيه بخلقه تعلى من غير مدخلية للقاتل فيه وانما وجب عليه القصاص نظرا للكسب فقط وعند اهل السنة ايضا انه لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت وان لا يموت فيه لانه لا اطلاع لنا على ما في علم الله فيحتمل لو لم يقتل ان يموت في ذلك الوقت ان لم يكن عمره في علم الله اكثر من ذلك ويحتمل ان لا يموت فيه ان كان عمره في علم الله اكثر من ذلك وما ذكرناه من التجويز والاحتمال انما هو على فرض عدم قتله وإلّا فقد ظهر بقتله ان الله علم موته في ذلك الوقت فلا يتخلف (قوله وغير هذا باطل لا يقبل) اسم الاشارة فيه عائد على ما تضمنه الشطر الاول

من مذهب اهل السنة وهو ان من يقتل ميت بانقضاء عمره وغير هذا هو ما خالفه كمذهب جمهور المعتزلة وهو ان القاتل قطع على المقتول اجله بالقتل وانه لو لم يقتله لعاش قطعا الى أن يتم اجله الذي علم الله موته فيه واشار الناظم الى رد ما خالف مذهب اهل السنة بقوله باطل اي غير مطابق للواقع لمنافاته للقواطع التي لا تقبل التأويل وقوله لا يقبل اي عند العقلاء المتمسكين بالحق (قوله وفي فنا النفس لدى النفخ اختلف ❊) الفناء الذهاب والاضمحلال وهو ممدود وقصره الناظم للضرورة ومراده بالنفس الروح وبالنفخ نفخ سيدنا اسرافيل في الصور ويسمى الناقور وهو كما في حديث وهب من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة وفي اليواقيت انه على صفة القرن اه وينفخ فيه اسرافيل نفختين اولى وثانية فالاولى تسمى نفخة الفناء لان الخلائق تفنى عندها إلا من شاء الله وقد اختلف العلماء في فناء الروح عند النفخة الاولى فذهبت طائفة الى الحكم بفنائها عندها لظاهر قوله تعلى كل من عليها فان وذهبت طائفة اخرى الى الحكم ببقائها عندها والى هذا الاختلاف اشار الناظم بقوله وفي فنا النفس لدى النفخ اختلف اي واختلف العلماء في فناء النفس التي هي الروح عند نفخ اسرافيل في الصور النفخة الاولى واما قبلها فلا خلاف بين المسلمين في بقائها ولو بعد فناء الجسم وتكون منعمة ان كانت من اهل الخير ومعذبة ان كانت من اهل الشر واما النفخة الثانية وتسمى نفخة البعث فيجمع الله عندها جميع الارواح في الصور وفيه ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى اجسادها فلا تخطىء روح جسدها وبين النفختين اربعون عاما على ما في بعض الطرق (قوله واستظهر السبكي بقاها اللذ عرف) بقاها بالقصر للوزن واللذ بسكون الذال لغة في الذي اي واختار الامام تقي الدين السبكي من الاختلاف المذكور القول ببقاء الروح الذي عرف وعهد قبل النفخ قال لانهم اتفقوا على بقائها بعد الموت لسؤالها في القبر وتنعيمها او تعذيبها فيه والاصل في كل باق استمراره حتى يظهر ما يصرفه عنه وما قاله السبكي هو المختار عند اهل الحق فتكون من المستثنى بقوله تعلى إلّا من شاء الله (قوله عجب الذنب كالروح) العجب بفتح العين وسكون الجيم اخره باء موحدة وقد

تبدل ميما عظم كالخردلة في آخر سلسلة الظهر مختص بالانسان شبهه الناظم بالروح في جريان الاختلاف في الفناء على قولين الراجح منهما انه لا يفنى لكن التشبيه في الاختلاف لا بقيد وقت النفخ وان كان الاختلاف في المشبه به مقيدا به كما تقدم في النظم (قوله لكن صححا * المزني للبلا ووضحا) المزني بضم الميم وفتح الزاي نسبة الى مزينة بالتصغير اسم قبيلة وهو الامام اسماعيل بن يحي صاحب الامام الشافعي وقوله للبلا بكسر الباء معناه الفناء اي لكن صحح الامام المزني القول بان عجب الذنب يبلى ويفنى تمسكا بظاهر قوله تعلى كل من عليها فان وفناء الكل يستلزم فناء الجزء وقوله ووضحا اي بين صحة ما ذهب اليه ووافقه ابن قتيبة وقال انه ءاخر ما يبلى من الميت والراجح كما علمت انه لا يبلى لحديث الصحيحين ليس من الانسان شيء الا يبلى إلَّا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيامة ولحديث مسلم كل ابن آدم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وفي حديثه الاخر ان في الانسان عظما لا تاكله الارض ابدا (قوله وكل شيء هالك قد خصصوا * عمومه فاطلب لما قد لخصوا) لما كان القول ببقاء الروح وعجب الذنب هو الراجح اشار الناظم الى الجواب عما يرد عليه كقوله تعلى كل شيء هالك إلَّا وجهه اذ مقتضاه ان كل ما سواه تعلى محكوم عليه بالهلاك وحاصل الجواب ان العلماء خصصوا اي قصروا عموم ذلك على غير الامور التي وردت الاحاديث باستثنائها كالروح وعجب الذنب واجساد الانبياء والشهداء والعرش والكرسي والجنة والنار والحور العين ونحو ذلك وهذا الجواب لجماعة كابن عباس وذهب محققو المتاخرين الى انه لا استثناء ولا تخصيص وقالوا معنى هالك قابل للهلاك كما هو معنى فان ايضا وقوله فاطلب لما قد لخصوا اي فتوجه لما لخصه العلماء من الامور التي وردت الاحاديث باستثنائها (ولا نخض في الروح اذ ما وردا * نص عن الشارع) اي ولا نخض نحن معاشر جمهور المحققين في بيان حقيقة الروح هكذا في شرح المصنف ومقتضاه ان نخض يقرا بالنون والشائع قراءته بتاء الخطاب واعلم ان للعلماء طريقتين في الروح احداهما الوقف اي عدم الخوض في بيان حقيقتها ومقرها من الجسد والاخرى الخوض فيه فمن لم يخض قال الروح مما استاثر الله بعلمه اي اختص به فلم يطلع

عليها احدا قال تعلى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولكن لم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى اطلعه الله عليها وعلى غيرها من المغيبات التي يمكن علم البشر بها وامره بكتم البعض وبث البعض وخيره في البعض ولا يرد نحو ولا اعلم الغيب لانه محمول على انه كان قبل ان يكشف له عن ذلك وهذه الطريقة هي المختارة ولهذا صدر الناظم بالنهي عن الخوض في الروح والنهي للكراهة وعلل النهي عن الخوض فيها بقوله اذ ماورد انص عن الشارع اي لانه لم يرد دليل عن الله تعلى ببيانها وكل ماهو كذلك فالاولى عدم الخوض فيه (قوله لكن وجدا ❀ لمالك هي صورة كالجسد ❀ فحسبك النص بهذا السند) تعرض هنا لحقيقة الروح على الطريقة الثانية التي تخوض في بيان حقيقتها فقال لكن وجدا لمالك الخ اي لكن وجد لاهل مذهب مالك هي اي روح كل جسد جسم ذو صورة كصورة الجسد في الشكل والهيئة تسل من الجسد سلا وانما نسب الناظم هذا لمالك مع انه لاهل مذهبه لاستنادهم في افهامهم اليه قال النووي واصح ما قيل فيها على هذه الطريقة ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الاخضر فتكون سارية في جميع البدن وقيل مقرها البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب وهذا في حالة الحياة واما بعد الموت فارواح السعداء بافنية القبور على الصحيح لكن لا دائما فلا ينافي انها تسرح في البرزخ حيث شاءت والبرزخ هو الحاجز بين الدنيا والاخرة زمانه من الموت الى القيامة ومكانه من القبر الى عليين وهو مكان في السماء السابعة تحت العرش واما ارواح الكفار ففي سجين وهو مكان في اسفل الارض السابعة السفلى محبوسة فيه وقوله فحسبك النص بهذا السند اي اذا علمت النقل عن اهل مذهب مالك بالخوض في حقيقة الروح فيكفيك في الخوض فيها النص عنهم حال كونه متلبسا بهذا السند فلا تخض باكثر منه ومراده بالسند القول المسند الى اهل مذهب مالك فان قيل كيف يقع الخوض في الروح مع ان الاية دالة على عدم الخوض فيها حيث امر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول قل الروح من امر ربي اجيب بانه امر عليه الصلاة والسلام بترك الجواب تصديقا لما في كتب اليهود من ان الامساك عن ذلك من علامات نبوته وادلة رسالته وقول الناظم

هي يقرا بسكون الياء لغة في فتحها للوزن (قوله والعقل كالروح) اي والعقل مثل الروح في جريان الطريقتين المتقدمتين فيها وهما طريقة الوقف وطريقة الخوض في بيان الحقيقة والمختار طريقة الوقف لانه من المغيبات وكل ما هو كذلك فالاولى الكف عن الخوض فيه وهو لغة المنع من عقل البعير اذا منعه بالعقال وسمي بذلك لمنعه صاحبه من العدول عن سواء السبيل (قوله ولكن قرروا * فيه خلافا فانظرن ما فسروا) قال الناظم في شرحه استدراك على طريقة الخائضين فاشار الى انهم لم يتفقوا على حقيقة معينة بل اختلفوا في بيانها اه فهذا الاستدراك يشعر بانتشار الخلاف وكثرته في حقيقة العقل وقوله فانظرن ما فسروا اي فانظر تفاسير العقل التي ذكرها القوم في كتبهم لا في هذه الارجوزة لصغر حجمها واحسن ما قيل في تفسيره انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية والروحاني نسبة الى الروح وانما نسب اليها لمشاركته لها في الخفاء وقيل هو صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وقيل ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها إلَّا الله تعلى فمن حيث تفكرها تسمى عقلا ومن حيث حياة الجسد بها تسمى روحا ومن حيث شهوتها تسمى نفسا فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار وقيل فيه غير ذلك واختلف في محله والصحيح ان محله القلب وله نور متصل بالدماغ كما ذهب اليه مالك والشافعي رضي الله عنهما وجمهور المتكلمين وقالت الحكماء وبعض الفقهاء محله الدماغ لفساده بفساد الدماغ وهذا لا يدل على ما ذكروه لجواز ان تكون سلامة الدماغ شرطا لاستمراره وان كان محله القلب (قوله سؤالنا) مبتدا وما بعده معطوف عليه والخبر قوله الاتي واجب وسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وهو الضمير وفاعله محذوف والتقدير سؤال منكر ونكير ايانا معاشر امة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين واجب سمعا ومنكر ونكير ملكان سميا بذلك لانهما ياتيان الميت بصورة منكرة وهما للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح لكن يترفقان بالمؤمن ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس وينتهران المنافق والكافر وقيل المؤمن الموفق له مبشر وبشير واما الكافر والمؤمن العاصي فلهما منكر ونكير ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس وفي الحديث وانه ليسمع قرع نعالهم فيعيد الله له الروح ويرد اليه من الحواس والعقل والعلم ما يتوقف عليه

فهم الخطاب ورد الجواب حتى يسال واحوال المسئولين مختلفة فمنهم من يساله الملكان جميعا تشديدا عليه ومنهم من يساله احدهما تخفيفا عليه ويسالان كل احد بلغته على الصحيح خلافا لمن قال بالسرياني ويسال الميت ولو تمزقت اعضاؤه او اكلته السباع في اجوافها اذ لا يبعد ان الله يعيد له الروح في اعضائه ولو كانت متفرقة لان قدرة الله صالحة لذلك ويحتمل ان يعيده كما كان واذا مات جماعة في وقت واحد باقاليم مختلفة جاز ان تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة ويحتمل ان يكون ملائكة السؤل جماعة كثيرة ويسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل ميت منهم اثنان والله اعلم واختلفت الاحاديث في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسال عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها قال ابن عباس رضي الله عنهما يسالون عن الشهادتين وقال عكرمة يسالون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وامر التوحيد وهذا السؤال هو عين فتنة القبر وقيل هي التلجلج في الجواب وقيل غير ذلك والسؤال انما هو للمكلفين من الانس والجن لا لغير المكلفين ولا للملائكة ويستثنى من المكلفين الانبياء والصديقون اي كبار الاولياء والشهداء والمرابطون وملازم قراءة سورة تبارك الملك كل ليلة وكذا سورة السجدة وكذا من قرا في مرض موته قل هو الله احد ومريض البطن والميت ليلة الجمعة او يومها وغير ذلك مما ورد في السنة استثناؤه وحكمة السؤال اظهار ما كتمه العباد في الدنيا من ايمان او كفر او طاعة او عصيان فالمؤمنون الطائعون يباهي الله بهم الملائكة وغيرهم يفضحون عند الملائكة (قوله ثم عذاب القبر ❋) عطف على قوله سؤالنا لمشاركته له في حكمه الاتي وهو الوجوب سمعا وعذاب القبر هو عذاب البرزخ وانما اضيف الى القبر لانه الغالب وإلّا فكل ميت اراد الله تعذيبه عذب قبر أو لم يقبر ولو غرق في بحر او اكلته الدواب او حرق حتى صار رمادا وذري في الريح ولا يمنع من تعذيبه تفرق اجزائه لان قدرة الله صالحة لذلك والمعذب البدن والروح جميعا ويخلق الله فيه ادراكا بحيث يسمع ويعلم ويلتذ ويتالم وعذاب القبر يكون لهذه الامة ولغيرها وهو قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض عصاة المؤمنين ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من عصاة المؤمنين فانهم يعذبون بحسبها وقد يرفع عنهم بدعاء او صدقة

او غير ذلك وكل من لا يسأل في قبره لا يعذب فيه ومن عذاب القبر ضغطته اي ضمته للميت وهي التقاء حافتيه وورد ان الارض تضم الميت حتى تختلف اضلاعه ولا ينجو منها احد ولو صغيرا سواء كان صالحا او طالحا إلا الانبياء وإلَّا فاطمة بنت اسد وإلَّا من قرأ سورة الاخلاص في مرض موته ومن عذابه ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة الحديث والتنين بكسر التاء وتشديد النون هو اكبر الثعابين ومن عذابه تشكيل عمل الكافر بصورة قرد او خنزير يضاجعه في قبره ومنه فتح طاقة فيه من جهنم ويسمع صياحه من العذاب ما عدا الثقلين (قوله نعيمه) أي ونعيم القبر فهو معطوف على ما قبله بحذف العاطف ويكون للمؤمنين لما ورد في ذلك من النصوص البالغة مبلغ التواتر وانما اضيف الى القبر لانه الغالب وإلَّا فلا يختص بالمقبور ولا يختص بمؤمني هذه الامة ولا بالمكلفين ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعا عرضا وكذا طولا ومنه فتح طاقة فيه من الجنة وامتلاؤه بالريحان وجعله روضة من رياض الجنة وجعل قنديل فيه ليتنور وتصوير عمله بصورة حسنة تؤانسه (قوله واجب) بسكون الباء للوزن وهو خبر عن قوله سؤالنا وما عطف عليه كما قدمناه اي كل واحد من الثلاثة المذكورة واجب سمعا اي لا بد من وقوعه فيجب علينا الايمان به (قوله كبعث الحشر) تشبيه في الوجوب سمعا واضافة بعث الى الحشر على معنى اللام اي كبعث الناس للحشر والبعث والنشر والنشور كلها بمعنى واحد وهو احياء الله الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع اجزائهم الاصليه وهي التي من شانها البقاء من اول العمر الى آخره ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شانها البقاء كالظفر والحشر هو سوقهم جميعا الى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من ارض القدس المبدلة التي لم يعص الله عليها لفصل القضاء بينهم ولا فرق في ذلك بين من يجازى وهم الانس والجن والملك وبين من لا يجازى كالبهائم والوحوش على ما ذهب اليه المحققون وصححه النووي وذهبت طائفة الى انه لا يحشر إلَّا من يجازى وهذا ظاهر في الكامل واما السقط وهو الذي لم تتم له ستة اشهر فان التي بعد نفخ الروح فيه اعيد بروحه ويصير عند دخول الجنة

كاهلها في الجمال والطول وان التي قبل نفخ الروح فيه كان كسائر الاجسام التي لا روح فيها كالحجر فيحشر ثم يصير ترابا واول من تنشق عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم فهو اول من يبعث واول وارد المحشر كما انه اول داخل للجنة ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الراكب وهو المتقي ومنهم الماشي على رجليه وهو قليل العمل ومنهم الماشي على وجهه وهو الكافر (قوله وقل يعاد الجسم بالتحقيق ❁ عن عدم وقيل عن تفريق ❁ محضين) المراد بالقول هنا الاعتقاد اي اعتقد ايها المكلف انه يعاد الجسم اي يعيد الله الجسم بعينه فالجسم الثاني المعاد هو الجسم الاول بعينه لا مثله وقوله بالتحقيق اي اعادة متلبسة بالتحقيق يعني اعادة محققة لا مشكوكا فيها وقوله عن عدم اي بعد عدم فعن بمعنى بعد فيصير الجسم معدوما بالكلية إلَّا عجب الذنب ثم يعيده الله تعلى كما أوجده اولا قال تعلى كما بدأكم تعودون وقوله وقيل عن تفريق اي بعد تفريق فعن بمعنى بعد ايضا فعلى القول الاول يذهب الله عين الجسم واثره جميعا ثم يعيده كما كان وعلى القول الثاني يفرق الله اجزاء الجسم بحيث لا يبقى فيه جوهران فردان على الاتصال والصحيح القول الاول ولذا قدمه الناظم جازما به وقوله محضين صفة لعدم وتفريق اي عدم محض وتفريق محض فمعنى محضية العدم خلوصه من شائبة الوجود لجزء ما ومعنى محضية التفريق خلوصه من شائبة الاتصال في اجزائه (قوله لكن ذا الخلاف خصا ❁ بالانبيا ومن عليهم نصا) استدراك على اطلاق الخلاف السابق وقوله خصا ألفه للاطلاق كالف نصا الاتي واراد بالتخصيص الاطلاق فالمعنى لكن هذا الخلاف قيد العلماء اطلاقه بالانبياء اي بسبب اخراج الانبياء منه فإن الارض لا تاكل اجسامهم ولا تبلى ابدانهم اتفاقا فالخلاف في غيرهم وغير من الحق بهم ممن سياتي وقوله ومن عليهم نصا اي ومن نص الشارع على ان الارض لا تاكل اجسامهم كالشهداء والمؤذنين احتسابا اي ادخارا لثواب ذلك عند الله لا لاجرة وكحملة القرآن العاملين به والعلماء العاملين بعلمهم ومن لم يعمل خطيئة وغير ذلك ممن نقل عن الشارع فان المسالة توقيفية (قوله وفي اعادة العرض قولان ❁ ورجحت اعادة الاعيان) لما اختلف القائلون باعادة عين الجسم في اعادة العرض الذي كان قائما به في الدنيا اشار الى ذلك

الاختلاف بقوله وفي اعادة العرض قولان فالقول الاول وهو مذهب الاكثرين ان العرض يعاد حين اعادة الجسم لا فرق في ذلك بين العرض الذي يطول بقاؤه كالبياض وبين غيره كالصوت ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وما هو غير مقدور له كالعلم لان نسبة الاعراض الى قدرته تعلى كنسبة الاجسام اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا اعراضها لكن ما كان من الاعراض الملازمة للذات كالبياض والطول فانه يعاد متعلقا بها وما كان من غير ذلك كالصلاة والصوم وبقية الطاعات وكالكفر وبقية المعاصي فانه يعاد مصورا بصور جسمية فالحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة قبيحة والقول الثاني امتناع اعادة العرض مطلقا فيوجد الجسم بأعراض اخر فانه لا ينفك عقلا عن عرض والقول الاول هو المرجح كما اشار اليه الناظم بقوله ورجحت اعادة الاعيان اي ورجح جماعة من العلماء اعادة الاعراض باعيانها اي باشخاصها وانفسها فيعاد العرض الذي كان في الدنيا بعينه على نحو ما تقدم بيانه والعرض يقرا في كلام الناظم بسكون الضاد للوزن (قوله وفي الزمن قولان) اي وفي اعادة الزمن قولان احدهما وهو الارجح انه يعاد جميع ازمنة الاجسام التي مرت عليها في الدنيا لتشهد للانسان وعليه بما وقع فيها من الطاعات والاثام وثانيهما امتناع اعادته لاجتماع المتنافيات كالماضي والحال والاستقبال واجاب عن ذلك اصحاب القول الاول بان اعادة الزمان ليست دفعية بل على التدريج كما كانت عليه في الدنيا لكن في اسرع وقت وقول الناظم الزمن يقرا بسكون النون للوزن (قوله والحساب * حق وما في حق ارتياب) الحساب لغة العد وشرعا توقيف الله الناس على اعمالهم تفصيلا خيرا كانت او شرا قولا كانت او فعلا او اعتقادا بعد ان ياخذوا كتب اعمالهم وقبل ان ينصرفوا من الموقف ويكون الحساب للمؤمن والكافر انسا وجنا إلّا المؤمنين الذين ورد في الحديث انهم يدخلون الجنة من غير حساب وهم سبعون الفا مع كل واحد سبعون الفا وزيادة ثلاث حثيات بيد الله تعلى الكريمة اي ثلاث دفعات من غير عدد بقدرته تعلى وإلّا الكافرين الذين يدخلون النار من غير حساب والمراد من توقيف الله الناس على اعمالهم ان يكلمهم تعلى في شانها وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب فيسمعهم كلامه القديم وهذا هو الذي تشهد له الاحاديث الصحيحة

ولا يشغله تعلى محاسبة احد عن احد بل يحاسب الناس جميعا معا حتى ان كل احد يرى انه المحاسب وحده واول من يحاسب هذه الامة لتدخل الجنة قبل غيرها وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتوبيخ والفضل والعدل وحكمته اظهار تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أهل النقص ففيه ترغيب في الحسنات وزجر عن السيئات وقوله حق اي ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ففي الكتاب سريع الحساب وفي السنة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا واجمع المسلمون عليه فمن انكره كفر وقوله وما في حق ارتياب اي وليس في وقوع حق شك اي لا ينبغي ان يقع فيه شك (قوله فالسيئات عنده بالمثل *) السيئات جمع سيئة وهي ما يذم فاعله شرعا صغيرة كانت او كبيرة سميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المقابلة يوم القيامة والضمير في قوله عنده عائد على الله والمعنى فالسيئات جزاؤها عند الله مقدر بجزاء مثلها ان جازه الله عليها وله ان يعفو عنها ان لم تكن كفرا وإلّا خلد صاحبها في النار والمراد بمثلها ان يعاقب الله فاعلها بعقاب يليق بتلك السيئة لا بزائد عليه (قوله والحسنات ضوعفت بالفضل) الحسنات جمع حسنة وهي ما يمدح فاعله شرعا سميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة وقوله ضوعفت بالفضل اي ضاعفها الله تعلى وكثر ثوابها بفضله لا وجوبا عليه واقل مراتب التضعيف عشرة وقد تضاعف الحسنة الى سبعين الى سبعمائة او اكثر من غير انتهاء الى حد تقف عنده وتفاوت مراتب التضعيف بحسب ما يقترن بالحسنة من الاخلاص وحسن النية والتضعيف من خصائص هذه الامة واما غيرها من الامم فكانت حسنتهم بحسنة واحدة ويشترط في تضعيف الحسنات ان تكون مقبولة واما المردودة برياء ونحوه فلا ثواب فيها اصلا وان تكون معمولة للعبد او ما في حكمها بان عملها عنه غيره كما اذا تصدق غيرك عنك بصدقة واما التي هم بها ولم يعملها فتكتب واحدة من غير تضعيف وكذلك اذا صمم على المعصية ثم تركها فله حسنة من غير تضعيف وان تكون اصلية واما الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وان لا تكون ماخوذة في نظير ظلامة واما التي ياخذها المظلوم من ظالمه فلا تضاعف (قوله وباجتناب للكبائر تغفر * صغائر) الكبائر جمع كبيرة وهي الذنب العظيم من حيث المؤاخذة به كالقتل والزنى والسرقة والمراد باجتنابها

ما يعم التوبة منها بعد فعلها لا ما يخص عدم ارتكابها بالمرة وقوله صغائر جمع صغيرة وهي الذنب الذي ليس بعظيم من حيث المؤاخدة به ويدخل في الصغائر ما كان مقدمة للكبائر كالنظر والقبلة واللمس للزنى وما لم يكن مقدمة لها كشتم بما لا يوجب حدا والمعنى ان الله تعلى يغفر الذنوب الصغائر بسبب اجتناب الذنوب الكبائر قال تعلى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي الصغائر وورد ذلك في عدة احاديث ومعنى غفر الذنب العفو عنه اي عدم المواخذة به اما بستره عن اعين الملائكة مع بقائه في الصحيفة واما بمحوه من صحف الملائكة وحكى بعضهم ان الاول هو الصحيح عند المحققين واما الكبائر فيكفرها عفو الله او التوبة وورد ان الغزو في البر يكفرها إلّا التبعات وفي البحر يكفرها حتى التبعات وفي الحديث الحج المبرور ليس له جزاء إلّا الجنة اه فيكون من مكفرات الكبائر ايضا والحج المبرور هو ان يموت الانسان بفور حجه او يوفقه الله الى فعل الخير الى ان يموت وقول الناظم للكبائر يقرا بسكون الراء للوزن (قوله وجا الوضوء يكفر) اي وورد في السنة ان الوضوء الشرعي يكفر الصغائر واشار الناظم بهذا الى ان تكفير الصغائر لا ينحصر في اجتناب الكبائر بل الوضوء يكفرها ايضا وكذا الصلوات الخمس وكذا صوم رمضان كما ورد ذلك كله في الاحاديث فان قيل اذا كفر الوضوء الصغائر لم يجد غيره كالصوم ما يكفره اجيب بان الذنوب كالامراض والطاعات كالادوية فكما ان لكل نوع من انواع الامراض نوعا من انواع الادوية لا ينفع فيه غيره كذلك الطاعات مع الذنوب ويدل له حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفرها السعي على العيال وهذا كله في الذنوب المتعلقة بحقوق الله تعلى واما المتعلقة بحقوق الادميين فلابد فيها من المقاصة بان يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فاذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم قذف بالظالم في النار لكن قد اخرج البزار عن انس بن مالك مرفوعا من تلا قل هو الله احد مائة الف مرة فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد من قبل الله تعلى في سماواته وفي ارضه الا ان فلانا عتيق الله فمن كان له قبله تباعة فلياخذها من الله عز وجل وظاهر ذلك تكفير الكبائر بهذا

ايضا وحذف الناظم همزة جاء والوضوء لضرورة الوزن (قوله واليوم الاخر ثم هول الموقف ❁ حق فخفف يارحيم واسعف) اليوم مبتدا والاخر صفته ويقرا بحذف الهمزة بعد نقل حركتها الى اللام وبسكون الراء للوزن وقوله ثم هول الموقف معطوف على المبتدا والخبر قوله حق واليوم الاخر هو يوم القيامة وله نحو ثلاثمائة اسم ووصف بالاخر لاتصاله باخر ايام الدنيا لا لكونه ءاخرها لانه ليس منها حتى يكون ءاخرها وسمي بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم وعليهم واوله من وقت الحشر الى ما لا يتناهى على الصحيح وقيل الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقوله ثم هول الموقف اي الهول الحاصل في الموقف والمراد بهوله ما يحصل للناس فيه من الشدائد فمنها طول الوقوف فان مقداره الف سنة كما في سورة السجدة وخمسون الف سنة كما في سورة المعارج ولا تنافي لان العدد لا مفهوم له او هو مختلف باختلاف احوال الناس فيطول على الكفار ويتوسط على الفساق ويخفف على الطائعين حتى يكون كصلاة ركعتين كما في الحديث ومنها دنو الشمس اي قربها من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق كما في الحديث والميل بكسر الميم فسر بمرود المكحلة وبالمساحة المخصوصة ومنها شهادة الالسنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلد والارض واليل والنهار والحفظة الكرام ولا يحصل شيء مما ذكر للانبياء والاولياء وسائر الصلحاء لقوله تعلى لا يحزنهم الفزع الاكبر فهم ءامنون من عذاب الله لكنهم يخافون ربهم خوف اجلال واعظام وقوله حق اي ثابت لا محالة فيجب الايمان به لوروده في الكتاب والسنة ولاجماع المسلمين عليه وقوله فخفف يا رحيم واسعف بوصل الهمزة للضرورة فانها همزة قطع اي فخفف يا رحيم هوله وأعنا عليه ومن اسباب تخفيفه والاعانة عليه قضاء حوائج المسلمين وتفريج الكرب عنهم واشباع الجائع وايواء ابن السبيل (قوله وواجب اخذ العباد الصحفا ❁) ذكر في هذا البيت والبيتين بعده بعضا من اهوال يوم القيامة فقال وواجب اخذ العباد الصحفا اي واخذ العباد الصحف واجب سمعا لوروده في الكتاب والسنة ولانعقاد الاجماع عليه فيجب الايمان به ومن انكره كفر والمراد بالصحف الكتب

التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا وظواهر الايات شاهدة بعمومه لجميع الامم نعم الانبياء والملائكة لا ياخذون صحفا لعصمتهم وكذا من يدخل الجنة بغير حساب ولم يذكر الناظم من يدفع الصحف للعباد وقد ورد ان الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا تخطىء صحيفة عنق صاحبها وورد ايضا ان كل احد يدعى فيعطى كتابه فحصل التعارض بين الروايتين فجمع بينهما بان الريح تطيرها اولا من الخزانة فتعلق كل صحيفة بعنق صاحبها ثم تناديهم الملائكة فتاخذها من اعناقهم وتعطيها لهم في ايديهم فالمؤمن ياخذ كتابه بيمينه ولو كان فاسقا على المشهور والكافر ياخذه بشماله من وراء ظهره (قوله كما من القرءان نصا عرفا) اي كالاخذ الذي عرف من القرءان حال كونه منصوصا فنصا بمعنى منصوصا حال من ضمير عرفا المبني للنائب وهو صلة ما ومن القرءان متعلق به وذلك كقوله تعلى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه الاية وقوله تعلى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم اوت كتابيه الاية وقوله تعلى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا والراجح ان القراءة حقيقية ويقرا كل احد كتابه و لو كان اميا لكن من الاخذين من لا يقرا كتابه ذهولا ودهشة لاشتماله على القبائح والمؤمن ياتيه كتابه ابيض بكتابة بيضاء فيقراه فيبيض وجهه والكافر ياتيه كتابه اسود بكتابة سوداء فيقراه فيسود وجهه (قوله ومثل هذا الوزن والميزان *) اي ومثل اخذ العباد الصحف في الوجوب السمعي وزن افعال العباد والميزان و الراجح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال له قصبة وعمود وكفتان كل واحدة منهما اوسع من طباق السماوات والارض وجبريل ءاخذ بعموده ناظر الى لسانه وميكائيل امين عليه ومحله بعد الحساب وخفة الوزن به وثقله على صورته في الدنيا وقيل على العكس فالثقيل يصعد والخفيف ينزل الى اسفل لقوله تعلى والعمل الصالح يرفعه ويدل على الوزن قوله تعلى والوزن يومئذ الحق وعلى الميزان قوله تعلى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله تعلى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم والجمع في هذه الايات للتعظيم بناء على الراجح

من انه ميزان واحد وقد بلغت احاديثه مبلغ التواتر فيجب الايمان به ونمسك عن تعيين حقيقته ولا يكون الوزن في حق كل احد لانه لا يكون للانبياء والملائكة ومن يدخل الجنة بغير حساب فانه فرع عن الحساب (قوله فتوزن الكتب او الاعيان) اشار بهذا الى اختلاف العلماء في الموزون فذهب جمهور المفسرين الى ان الموزون الكتب التي اشتملت على اعمال العباد بناء على ان الحسنات مميزة بكتاب والسيئات بكتاب ءاخر وذهب بعضهم الى ان الموزون اعيان الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي اليسرى المعدة للسيئات فتخف وهذا في المؤمن واما الكافر فتخف حسناته وتثقل سيئاته بعدل الله سبحانه ولا يرد ان في ذلك قلب الحقائق وهو ممتنع لان امتناع قلب الحقائق مختص باقسام الحكم العقلي فلا ينقلب الواجب جائزا مثلا واما انقلاب المعنى جرما فلا يمتنع وفائدة الوزن جعله علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم وعليهم من الخير والشر واقامة الحجة عليهم (قوله كذا الصراط) اي الصراط مثل المذكور من اخذ العباد الصحف والوزن والميزان في الوجوب السمعي والصراط بالصاد والسين جسر ممدود على متن جهنم اي ظهرها يمر عليه الاولون والاخرون ذاهبين الى الجنة لان جهنم بين الموقف والجنة والجسر بكسر الجيم وفتحها ما يعبر عليه كالقنطرة ودخل في المارين عليه النبيئون والصديقون ومن يدخل الجنة بغير حساب وكلهم ساكتون الا الانبياء فيقولون اللهم سلم سلم كما في الصحيح وفي الصراط طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وفي حافتيه كلاليب معلقة مامورة بان تاخذ من امرت به وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به والصراط ورد في الكتاب قال تعلى فاستبقوا الصراط وفي السنة قال صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز وقوله ظهراني تثنية ظهران مبالغة في ظهر فكانه جعل كل حافة ظهرا ومذهب اهل السنة إبقاء ما ورد على ظاهره مع تفويض علم حقيقته الى الله تعلى خلافا لمن صرفه

عن ظاهره (قوله فالعباد مختلف * مرورهم فسالم ومنتلف) اي اذا علمت ان الصراط واجب سمعا فاعلم ان العباد متفاوت مرورهم عليه في سرعة النجاة وعدمها فليسوا في المرور عليه على حد السواء وقوله فسالم ومنتلف اي فمنهم فريق سالم من الوقوع في نار جهنم ومنهم فريق منتلف بالوقوع فيها اما على الدوام والتأبيد كالكفار والمنافقين واما الى مدة يريدها الله تعلى ثم ينجو كبعض عصاة المؤمنين ممن قضى الله عليهم بالعذاب والعباد في مرورهم عليه ثمانية اقسام منهم من يمر عليه كطرف العين ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يجري ومنهم من يمشي ومنهم من يحبو وتفاوتهم في المرور بحسب تفاوتهم في الاعراض عن حرمات الله فمن كان منهم اسرع إعراضا عما حرم الله كان أسرع مرورا والحكمة في مرورهم على الصراط ظهور النجاة من النار وان يتحسر الكفار بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم في المرور (قوله والعرش والكرسي ثم القلم * والكاتبون اللوح كل حكم) ذكر في هذا البيت خمسة امور يجب سمعا الايمان بوجودها اولها العرش وهو جسم عظيم نوراني علوي والمشهور في السنة انه قبة عظيمة فوق العالم ذات اعمدة اربعة يحمله الان اربعة من الملائكة وفي الاخرة ثمانية منهم لزيادة الجلال والعظمة فيها رءوسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى وقال علماء الهيئة انه كروي محيط بجميع الاجسام ثانيها الكرسي وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة عام كما نقل عن ابن عباس ثالثها القلم وهو جسم عظيم نوراني خلقه الله وامره بكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة والاولى ان نمسك عن القطع بتعيين حقيقة كل من هذه الثلاثة لعدم العلم بها رابعها الكاتبون وهم ثلاثة أقسام الكاتبون اعمال العباد في الدنيا وقد ذكرهم الناظم فيما تقدم والكاتبون من اللوح المحفوظ ما في صحف الموكلين بالتصرف في العالم كل عام والكاتبون من صحف الملائكة كتابا يوضع تحت العرش خامسها اللوح وهو جسم نوراني كتب فيه القلم باذن الله ما كان وما يكون الى يوم القيامة وهو يكتب فيه الان على التحقيق من انه يقبل المحو والتغيير ونمسك

عن الجزم بتعيين حقيقته وقوله كل حكم اي كل من هذه المذكورات ذو حكم فكل منها لحكم يعلمها الله تعلى وان قصرت عقولنا عن الاطلاع عليها وبعضهم لم يلتزم الحكمة لان الله تعلى يتصرف بما يشاء لا يسال عما يفعل والحكمة هي سر الامر وفائدته المترتبة عليه وقول الناظم اللوح يقرأ بالرفع عطفا على ما قبله بتقدير حرف العطف لا بالنصب على انه معمول للكاتبين كما قد يتوهم لان الملائكة لم تكتب فيه بل القلم يكتب فيه بمجرد القدرة (قوله لا لاحتياج وبها الايمان * يجب عليك ايها الانسان) اي كل من هذه المذكورات مخلوق لحكمة لا لاحتياجه تعلى الى شيء منها فلم يخلق العرش للاتقاء والتستر ولا الكرسي للجلوس ولا القلم لاستحضار ما غاب عن علمه تعلى ولا الكاتبين ولا اللوح لضبط ما يخاف نسيانه وقوله وبها الايمان يجب عليك ايها الانسان اي ويجب عليك شرعا ايها الانسان المكلف الايمان اي التصديق بوجود هذه المذكورات كغيرها مما ثبت بصحيح الاحاديث غاية الامر ان الايمان بها تعبدي وقوله يجب بسكون الباء للضرورة (قوله والنار حق اوجدت كالجنه *) المراد من النار في كلام الناظم دار العذاب اعاذنا الله منها ولها سبع طبقات اعلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وحرها هواء محرق ولا جمر لها سوى بني ءادم والاحجار المتخذة ءالهة من دون الله قال تعلى يا ايها الذين ءامنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وذكر ابن العربي ان هذه النار التي في الدنيا ما اخرجها الله الى الناس من جهنم حتى غمست في البحر مرتين ولولا ذلك لم ينتفع بها احد من حرها وكفى بها زاجرا وبعد اخذ نار الدنيا منها اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة واما الجنة فهي لغة البستان والمراد منها في كلام الناظم دار الثواب وهي على ما ذهب اليه ابن عباس سبع جنات متجاورة افضلها واوسطها الفردوس وهي اعلاها وفوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر انهار الجنة وجنة عدن وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة الماوى ودار السلام ودار الجلال وذهب الجمهور الى انها اربع لقوله تعلى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي جنة النعيم وجنة الماوى ثم قال ومن دونهما جنتان اي جنة عدن وجنة

الفردوس كما قاله بعض المفسرين وقيل هي جنة واحدة وهذه الاسماء كلها جارية عليها لتحقق معانيها فيها وفي الجنة من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقول الناظم والنار حق اي ثابتة بالكتاب والسنة واتفاق علماء الامة وقوله اوجدت اي اوجدها الله فيما مضى ورد الناظم بحقيتهما على منكرهما بالمرة كالفلاسفة وبايجادهما فيما مضى على من انكر من المعتزلة وجودهما الان وقال انما توجدان يوم القيامة ويدل لنا قصة ءادم وحواء عليهما السلام على ما جاء به القرءان والسنة وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالف فذلك يدل على ثبوت الجنة ولا قائل بثبوتها دون النار فهي ثابتة ايضا والايات صريحة في ذلك ولم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش وان النار تحت الارضين السبع والحق تفويض علم ذلك الى اللطيف الخبير (قوله فلا تمل لجاحد ذي جنه) اي اذا علمت ان الجنة والنار أوجدهما الله فيما مضى فلا تصغ لقول منكرهما بالمرة لكفره كالفلاسفة او منكر وجودهما فيما مضى لبدعته كبعض المعتزلة وقوله ذي جنة بكسر الجيم اي صاحب جنون لان انكارهما لا يكاد يصدر عن ذي عقل فانه يؤدي الى احالة ما علم من الدين بالضرورة (قوله دارا خلود للسعيد والشقي) الخلود هو الاقامة المؤبدة والسعيد من مات على الاسلام وان تقدم منه كفر والشقي من مات على الكفر وان عاش طول عمره على الايمان فقوله دارا خلود اي النار والجنة دارا اقامة مؤبدة وقوله للسعيد والشقي اي فالجنة دار خلود للسعيد والنار دار خلود للشقي ودخل في السعيد عصاة المؤمنين فدار خلودهم الجنة فلا يخلدون في النار ان دخلوها ودخل في الشقي الكافر الجاهل والمعاند ومن بالغ في النظر فلم يصل الى الحق وترك التقليد الواجب عليه ولا يدخل فيه اطفال المشركين بل هم في الجنة على الصحيح من اقوال كثيرة واما اطفال المؤمنين ففي الجنة عند الجمهور ومقابله انهم في المشيئة وهو قول منكر وهذا في غير اولاد الانبياء واما اولاد الانبياء ففي الجنة اجماعا ولا فرق في السعيد والشقي بين الانس والجن ويدل على ان الجنة دار خلود للسعيد والنار دار خلود للشقي قوله تعلى فمنهم

شقي وسعيد الاية والمراد بالسماوات والارض في هذه الاية سقف النار وارضها وسقف الجنة وارضها لا سماء الدنيا وارضها لتبدلهما (قوله معذب منعم مهما بقي) اي فداخل النار معذب فيها بانواع العذاب كالزمهرير والحيات والعقارب وغير ذلك وداخل الجنة منعم فيها بانواع النعيم واعلاها رؤية وجه الله الكريم وقوله مهما بقي اي مدة بقاء كل من الفريقين في احدى الدارين (فائدة) الناس يكونون في الموقف على حالتهم التي ماتوا عليها ثم يدخل المؤمنون الجنة جردا مردا ابناء ثلاث وثلاثين سنة طول كل واحد منهم ستون ذراعا وعرضه سبعة اذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون واما اجسام الكفار فمختلفة المقادير حتى ورد ان ضرس الكافر في النار مثل احد وفخذه مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة (قوله ايماننا بحوض خير الرسل ❁ حتم) خير الرسل هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحوضه جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الارض المبدلة وهي الارض البيضاء كالفضة ترده هذه الامة من شرب منه لا يظمأ ابدا اخبر الناظم ان ايماننا اي تصديقنا به حتم اي واجب لكن لا يكفر منكره وانما يفسق وقد نفاه المعتزلة واشار الناظم للرد عليهم بما ذكره وقد ورد ان لكل نبي حوضا ترده امته وتخصيص حوض نبينا لوروده بالاحاديث البالغة مبلغ التواتر بخلاف غيره لوروده بالآحاد (قوله كما قد جاءنا في النقل) الكاف فيه للتعليل والنقل بمعنى المنقول والمعنى انما كان ايماننا بالحوض حتما وواجبا للنص الذي ورد الينا في المنقول عنه صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا وقوله وزواياه سواء اي طوله كعرضه ومحله قبل الصراط وهو قول الجمهور وقيل بعده وقيل له صلى الله عليه وسلم حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده والواجب اعتقاده ان له صلى الله عليه وسلم حوضا ولا يضر الجهل بكونه قبل الصراط او بعده (قوله ينال شربا منه اقوام وفوا ❁ بعهدهم) اي يتعاطى الشرب من ذلك الحوض اقوام والمراد بهم ما يشمل الذكور والاناث ويكون اطفال المسلمين ذكورهم واناثهم حول الحوض وعليهم اقبية

الديباج ومناديل من نور وبايديهم اباريق الفضة واقداح الذهب يسقون اباءهم وامهاتهم إلّا من سخط في فقدهم فلا يؤذن لهم ان يسقوه وقوله وفوا بعهدهم وصف لاقوام اي وفوا الله بعهدهم وهو الميثاق الذي اخذه الله عليهم حين أخرجهم من ظهر ادم عليه السلام وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي انت ربنا ومعنى وفائهم بعهدهم انهم لم يغيروه ولم يبدلوه حتى ماتوا وهذا الوصف وان شمل جميع مؤمني الامم السابقة لكنه خلاف ظاهر الاحاديث من انه لا يرده إلّا مؤمنو هذه الامة لان كل امة انما ترد حوض نبيها (قوله وقل يذاد من طغوا) المراد بالقول هنا الاعتقاد ومعنى يذاد يطرد اي اعتقد انه يطرد عن حوضه صلى الله عليه وسلم من طغوا اي اقوام ظلموا انفسهم بان غيروا وبدلوا عهدهم الذي اخذه الله عليهم فالمرتد من المطرودين وكذا من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ومن خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم والظلمة الجائرون والملن بالكبائر المستخف بالمعاصي واهل الزيغ والبدع لكن الكفار يطردون عنه حرمانا فلا يشربون منه ابدا وعصاة المؤمنين يطردون عنه عقوبة لهم ثم يشربون منه قبل دخولهم النار على الصحيح (قوله وواجب شفاعة المشفع ❊ محمد مقدما) الشفاعة لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير للغير والمشفع بفتح الفاء هو الذي تقبل شفاعته واما بكسرها فهو الذي يقبل شفاعة غيره وقوله محمد بدل من المشفع رفع به ايهامه وقوله مقدما بفتح الدال حال من محمد والمعنى وواجب سمعا عند اهل الحق شفاعة المشفع وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حال كونه مقدما على غيره من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فهو الذي يفتح باب الشفاعة لغيره ففي الصحيحين انا اول شافع واول مشفع وله صلى الله عليه وسلم شفاعات فمنها شفاعته في فصل القضاء للاراحة من طول الموقف وذلك لانه حين يشتد الهول ويتمنى الناس الانصراف ولو الى النار يلهمون ان الانبياء هم الواسطة بين الله وخلقه فيذهبون الى آدم فيقولون له انت ابو البشر اشفع لنا فيقول لست لها لست لها نفسي نفسي لا أسأل اليوم غيرها فيذهبون الى نوح ويسالونه الشفاعة فيعتذر لهم وهكذا فلما يذهبون الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويسالونه الشفاعة فيقول انا لها انا لها امتي امتي فيسجد تحت العرش

فينادى من قبل الله محمد ارفع راسك واشفع تشفع فيرفع راسه ويشفع في فصل القضاء وحينئذ يفتح باب الشفاعة لغيره وهذه هي الشفاعة العظمى وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم قطعا ومن شفاعاته شفاعته في عدم دخول النار لقوم استحقوا دخولها ومنها شفاعته في اخراج الموحدين من النار ومنها شفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها ومنها غير ذلك (قوله لا تمنع) اي لا تعتقد امتناع شفاعته صلى الله عليه وسلم في اهل الكبائر وغيرهم لا قبل دخولهم النار ولا بعده وقصد الناظم بهذا الرد على المعتزلة ومن وافقهم في انكارهم شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن استحق النار ان لا يدخلها وفيمن دخلها ان يخرج منها واما الشفاعة العظمى فلا ينكرونها وكذا الشفاعة في زيادة الدرجات وحديث لا تنالوا شفاعتي اهل الكبائر من امتي موضوع باتفاق (قوله وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء في الاخبار) اي وغيره صلى الله عليه وسلم ممن ارتضاه الله من الاخيار كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والعلماء العاملين والاولياء يشفع عند الله تعلى في اهل الكبائر وقوله كما قد جاء في الاخبار اي للنص الذي قد جاء في الاخبار الدالة على ذلك واجمع عليه اهل السنة ومولانا جل وعلا يشفع ايضا فيمن قال لا اله إلا الله واثبت الرسالة للرسول الذي ارسل اليه ولم يعمل خيرا قط ليتفضل سبحانه عليه بعدم دخوله النار بلا شفاعة احد غيره وشفاعته تعلى عبارة عن عفوه وقول الناظم يشفع بسكون العين للوزن (قوله اذ جائز غفران غير لكفر *) اذ للتعليل والمعلل هو الشفاعة في غفران الذنوب فكانه قال لانه يجوز عقلا وسمعا غفران غير الكفر من الذنوب بلا شفاعة فبالشفاعة اولى واما غفران الكفر فهو وان جاز عقلا ممتنع سمعا قال تعلى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحكمة في غفران الذنوب غير الكفر انها لا تنفك عن خوف عقاب ورجاء عفو ورحمة بخلاف الكفر وذلك ان صاحب الذنوب مؤمن يعتقد نقص نفسه فيخاف العقاب ويرجو العفو والرحمة بخلاف صاحب الكفر فانه لا يعتقد نقص نفسه فلا يخاف العقاب ولا يرجو العفو والرحمة (قوله فلا نكفر مؤمنا بالوزر) الفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها اي يتفرع على جواز غفران غير الكفر ان لا نكفر معاشر اهل السنة احدا من المؤمنين

بارتكاب الوزر اي الذنب صغيرا كان الوزر او كبيرا عالما كان مرتكبه او جاهلا بشرط ان لا يكون ذلك الذنب من المكفرات كانكار علم الله تعلى بالجزئيات وإلّا كفر مرتكبه قطعا وبشرط ان لا يكون مستحلا له وهو معلوم من الدين بالضرورة كالزنى وإلّا كفر باستحلاله لذلك وخالفت الخوارج فكفروا مرتكب الذنوب وجعلوا جميع الذنوب كبائر واما المعتزلة فاخرجوا مرتكب الكبيرة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر إلّا بالاستحلال فجعلوه منزلة بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن ومنزلة الكافر فمرتكب الكبيرة مخلد عند الفريقين في النار ويعذب عند الخوارج عذاب الكفار وعند المعتزلة عذاب الفساق (قوله ومن يمت ولم يتب من ذنبه ❊ فامره مفوض لربه) اي ومن يمت بعد ان ارتكب ذنبا من الكبائر غير المكفرة بلا استحلال والحال انه لم يتب من ذنبه الى الله تعلى فامره وشانه مفوض وموكول الى ربه تعلى فلا نقطع بالعفو عنه لئلا تكون الذنوب في حكم المباحة ولا بالعقوبة لانه تعلى يجوز عليه ان يغفر ما عدا الكفر وعلى تقدير وقوع العقاب نقطع له بعدم الخلود في النار كما اشار اليه بقوله الاتي ثم الخلود مجتنب وهذا هو مذهب اهل الحق واستدلوا عليه بالايات والاحاديث الدالة على ان المؤمنين يدخلون الجنة البتة كقوله تعلى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله عليه الصلاة والسلام من قال لا إله إلّا الله دخل الجنة ولا يصح ان يدخل الجنة ثم يدخل النار لان من يدخل الجنة لا يخرج منها قال تعلى وماهم منها بمخرجين فتعين ان يكون دخوله الجنة بدون دخول النار بالمرة وهذا هو العفو التام او بعد دخول النار بقدر ذنبه وهذا هو عدم الخلود في النار (قوله وواجب تعذيب بعض ارتكب ❊ كبيرة) اي وتعذيب بعض غير معين من عصاة امة الاجابة ارتكب كبيرة من غير تاويل يعذر به ومات بلا توبة واجب اي ثابت وواقع شرعا بخلاف من ارتكب صغيرة او ارتكب كبيرة بتاويل كما يقع من البغاة المتاولين او ارتكبها من غير تاويل لكن مات بعد التوبة والمراد بالبعض المذكور طائفة ولو واحدا من كل صنف من عصاة المؤمنين كالزناة وقتلة الانفس وشربة الخمر وهكذا فلا بد من نفوذ الوعيد في طائفة اقلها واحد من كل صنف لكن هذه المسالة مبنية على طريقة الماتريدية من انه لا يجوز تخلف الوعيد واما

على طريقة الاشاعرة من انه يجوز تخلف الوعيد لانه على تقدير المشيئة كما هو عادة الكريم فانه اذا قال اذا فعل زيد كذا اعاقبه كان المراد عاقبه ان شئت. فلا يجب تعذيب بعض العصاة لجواز تخلف الوعيد نعم قد ورد تعذيب بعض الموحدين والشفاعة فيهم لكن لا يعم اصناف العصاة كلها (قوله ثم الخلود مجتنب) اي ثم خلود من اراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين مجتنب وقوعه فلا نقول به والحاصل ان الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر مخلد في النار اجماعا والمؤمن قسمان طائع وعاص فالطائع في الجنة اجماعا والعاصي قسمان تائب وغير تائب فالتائب في الجنة اجماعا وغير التائب في المشيئة عندنا وعلى تقدير تعذيبه لا يخلد في النار (قوله وصف شهيد الحرب بالحياة) شهيد الحرب قسمان احدهما شهيد الدنيا والاخرة وهو الذي قاتل لاعلاء كلمة الله تعلى حتى قتل والثاني شهيد الدنيا فقط وهو الذي قاتل لاجل الغنيمة او لاظهار شجاعته حتى قتل وبقي قسم ثالث وهو شهيد الاخرة فقط كالمبطون والمطعون والاول هو المراد بقول الناظم وصف شهيد الحرب بالحياة اي اعتقد وجوبا اتصاف شهيد الحرب الذي قاتل لاعلاء كلمة الله بالحياة الكاملة الحقيقية للذات والروح جميعا وان كانت كيفيتها غير معلومة لنا فيجب الايمان بها على ما جاء به ظاهر الشرع ويجب الكف عن الخوض في كيفيتها والموتى وان كانوا كلهم احياء لاتصال ارواحهم باجسامهم لكن الشهداء اكمل حياة من غيرهم والانبياء اكمل حياة من الشهداء (قوله ورزقه من مشتهى الجنات) رزقه بفتح الراء مصدر مضاف لمفعوله الذي هو الضمير بعد حذف الفاعل اي ورزق الله اياه اي شهيد الحرب من مشتهى الجنات اي من محبوب نعيم الجنات فيتنعم بالاكل والشرب وغيرهما والدليل على حياتهم ورزقهم قوله تعلى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون واعلم ان شهيد الدنيا والاخرة له الثواب الكامل عند الله تعلى بخلاف شهيد الدنيا فقط فليس له الثواب الكامل وان جرت عليه احكام الشهداء في الدنيا واما شهيد الاخرة فقط فهو كالاول في الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق وسمي كل منهم شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة ولان روحه شهدت دار السلام بخلاف غيره فانه لا يشهدها إلا يوم القيامة

واستشكل بان ارواح المسلمين تدخل الجنة الان كما دلت عليه الاحاديث واجيب بان غير الشهيد وان دخلت روحه الجنة لا يكون كالشهيد في الحياة والرزق بل لا ياكل فيها ولا يتمتع كما قاله النسفي (قوله والرزق عند القوم ما بـه انتفـع) الرزق هنا بكسر الراء بمعنى الشيء المرزوق والمراد بالقوم اهـل السنـة اخـبر الناظم ان الرزق عندهم ما به انتفع اي ما ساقه الله الى الحيوان فانتفـع به بالفعل فدخل فيه رزق الانسان والدواب وغيرهما وشمل الماكول وغيره ممـا انتفـع به بالفعل وخرج ما لم ينتفع به بالفعل فمن ملك شيئا وتمكن من الانتفـاع به ولم ينتفع به بالفعل فليس ذلك الشيء رزقا له وانما يكون رزقا لمـن ينتفـع به بالفعل وبهذا ظهر قول اكابر اهل السنة ان كل احد يستوفى رزقه وانه لا ياكل احد رزق غيره ولا ياكل غيره رزقه (فائدة) الارزاق نوعـان ظـاهرة وهي للابدان كالاقوات وباطنة وهي للقلوب كالعلوم والمعارف (قوله وقيل لا بـل ما ملك وما اتبع) ذكر هنا قولا في الرزق مقابلا لقول اهل السنه المتقدم فقال وقيـل لا الخ اي وقال جماعة من المعتزلة ليس الرزق ما انتفع به بل هو ما ملك فلا يعتبر فيه الانتفاع ويعتبر فيه المملوكية انتفع به او لا وقوله وما اتبع ما فيه نافية اي ولم يتبع هذا القول ائمتنا لفساده لانه يقتضي ان كل ما ملك رزق وكل ما لم يملك ليس برزق وكلاهما باطـل اما الاول فلان الله تعلى مالك لجميع الاشياء ولا يسمى ملكه رزقا اتفاقا وإلا لكان الله مرزوقا واما الثاني فلخروج رزق الـدواب والعبيد والاماء اذ الدواب لا تملك والعبيد والاماء لا يملكون عند بعـض الائمة كالشافعي ويملكون ملكا غير تام عند مالك (قوله فيرزق الله الحـلال فاعـلما ❋ ويرزق المكروه والمحرما) ما ذكره في هذا البيت مفرع على مذهب اهـل السنة المتقدم وهو ان الرزق ما انتفع به اي يتفرع على مذهبهـم المذكور ان الله تعلى يرزق الحلال والمكروه والمحرم والحلال ما كان مباحا بنص او اجمـاع او قياس جلي والمكروه ما نهي عنه نهيا غير اكيد والمحرم ما نهي عنه نهيا اكـيدا ورد الناظم بقوله والمحرم على المعتزلة القـائلين بان المحرم لا يكـون رزقـا بنـاء على التحسين والتقبيـح العقليين وقوله فاعلما بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة الفا في الوقف

وكان حقه التاخير عن قوله ويرزق المكروه والمحرما لكنه قدمه للضرورة (قوله في الاكتساب والتوكل اختلف * والراجح التفصيل حسبما عرف) تكلم في هذا البيت على مسالة الاكتساب والتوكل وهي من فن التصوف الاتي في كلامه شيء منه وقدمها هنا لتعلقها بالرزق من جهة انه قد يحصل بالاكتساب وقد يحصل بدونه فقال في الاكتساب والتوكل اختلف اي اختلف العلماء في افضلية الاكتساب وافضلية التوكل فرجح قوم الاكتساب وهو مباشرة الاسباب بالاختيار كالبيع والشراء لاجل الربح ومثله تعاطي الدواء لاجل الصحة ونحو ذلك ورجح قوم التوكل وهو الاعتماد على الله تعلى وقطع النظر عن الاسباب مع التمكن منها وقوله والراجح التفصيل حسبما عرف اي والراجح القول بالتفصيل حسبما عرف من كتب القوم كالاحياء للغزالي والرسالة للقشيري وحاصل التفصيل انهما يختلفان باختلاف احوال الناس فمن يصبر عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال احد فالتوكل في حقه ارجح لما فيه من مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ومن لم يكن كذلك فالاكتساب في حقه ارجح حذرا من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب في حقه وهذا كله انما يتمشى على طريقة غير الجمهور وهي ان التوكل ينافي الاكتساب واما على طريقة الجمهور وهي ان التوكل لا ينافي الاكتساب بل يجامعه فالعبد قد يكون متوكلا وهو يكتسب لان التوكل على هذه الطريقة هو الثقة بالله تعلى والاعتماد عليه واعتقاد ان الامر منه واليه ولو مع مباشرة الاسباب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم (قوله وعندنا الشيء هو الموجود *) شرع الناظم من هنا الى تمام بيتين في مسائل ينفع علمها ولا يضر في العقيدة جهلها فمنها ما اشار اليه هنا بقوله وعندنا اي معاشر اهل السنة من الاشاعرة وغيرهم الشيء هو الموجود بمعنى انهما مترادفان على معنى واحد وهو ما تقرر اي ثبت في خارج الاعيان وهذا احد قولين ونسب للاكثرين او بمعنى انهما متحدان في الماصدق اي الافراد فكل ما صدق عليه الشيء صدق عليه الموجود وبالعكس لا في المفهوم اي المعنى فان الامر الخارجي باعتبار تميزه في الخارج عما عداه يقال له شيء وباعتبار تقرره في الخارج بحيث تصح رؤيته يقال له موجود وهذا ثاني القولين ونسب

للمحققين وعبارة الناظم تحتمل القولين ولكنها الى الترادف اقرب واما المعدوم فان كان ممتنعا فليس بشيء اتفاقا وان كان ممكنا فقال اهل السنة ليس بشيء لان الامور الممكنة لا ثبوت لها قبل وجودها ولهذا يقولون ان الحقائق بجعل جاعل تعلقت القدرة بوجودها لعدم ثبوتها قبل وقالت المعتزلة المعدوم الممكن شيء لان الامور الممكنة ثابتة في نفسها الا انها مستترة كاستتار الثوب في الصندوق ولهذا يقولون ان الحقائق ليست بجعل جاعل لم تتعلق القدرة الا بظهورها وهذا كله انما هو في الشيء اصطلاحا واما لغة فالشيء هو الامر مطلقا موجودا او معدوما (قوله وثابت في الخارج الموجود) ثابت في الخارج خبر مقدم والموجود مبتدا مؤخر ومراده بالموجود حقائق الاشياء التي نتعقلها ونسميها بالاسماء كمسمى الانسان والفرس والحيوان والسماء والارض فالمعنى وحقائق الاشياء ثابتة في الخارج اي الواقع وقصد الناظم بهذا الرد على السفسطائية الذين ينكرون حقائق الاشياء ويزعمون انها اوهام وخيالات لا ثبوت لها في الخارج وقد حكي ان سفسطائيا اتى على بغلة الى الامام ابي حنيفة ليناظره فامر الامام بعض تلامذته ان يذهب بالبغلة فلما خرج السفسطائي لم يجدها فطلبها فقال له الامام انت تزعم انه لم يكن لبغلتك حقيقة فلا تطلبها فرجع عن معتقده وردت اليه بغلته (قوله وجود شيء عينه) اي وجود شيء من الموجودات هو عين حقيقته كما قاله الامام الاشعري ومن تبعه وقال الامام الرازي وجماعة وجود الشيء ليس عين حقيقته بل غيرها وجعلوه من باب الحال اي الواسطة بين الموجود والمعدوم بناء على القول بثبوت الواسطة بينهما التي هي الحال والتحقيق نفيها وقد قدمنا في مبحث صفة الوجود ان بعضهم ابقى عبارة الامام الاشعري على ظاهرها واولها المحققون كالسعد فقالوا ليس المراد بها العينية حقيقة بل المراد بها ان الوجود ليس امرا زائدا على الذات في الخارج بحيث تصح رؤيته فلا ينافي انه امر اعتباري وهو حصول الذات في الخارج اي ثبوتها فيه وعبارة الناظم مبنية على ظاهر عبارة الاشعري والحق تاويلها بما تقدم (قوله والجوهر * الفرد حادث عندنا لا ينكر) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ بحيث لا يقبل القسمة اصلا ومعنى كونه حادثا انه مسبوق بالعدم وقوله عندنا متعلق بقوله لا ينكر اي لا ينكر عندنا

معاشر المسلمين ثبوت الجوهر الفرد وتقرره في الوجود لان الله تعالى قادر على تفريق الاجسام بحيث لا يبقى جزء على جزء ولما اثبت المسلمون الجوهر الفرد قالوا ان جميع الاجسام متركبة من الجواهر الفردة وان العالم حادث لتركب اجزائه من الحوادث التي هي الجواهر الفردة واراد الناظم بقوله عندنا لا ينكر الرد على الفلاسفة فانهم انكروا ثبوت الجوهر الفرد وقالوا جميع الاجسام متركبة من الهيولى والصورة فالهيولى بفتح الهاء واللام وضم الياء هي المادة كالطين بالنسبة للابريق والصورة عندهم جوهر حال في غيره كالابريقية الحالة في الطين واما عندنا فهي عرض لا جوهر ولما انكر الفلاسفة ثبوت الجوهر الفرد وقالوا بتركب جميع الاجسام من الهيولى والصورة قالوا ان العالم قديم لقدم الهيولى عندهم وقد أجمع المسلمون على ان اعتقاد قدم العالم كفر وقول الناظم حادث يقرا بسكون الثاء لضرورة الوزن (قوله ثم الذنوب عندنا قسمان ❁ صغيرة كبيرة) الذنوب جمع ذنب وهو ما عصي الله به وترادفه المعصية والخطيئة والجريمة وتنقسم الذنوب الى صغيرة وكبيرة والى انقسامها الى هذين القسمين اشار بقوله ثم الذنوب عندنا قسمان الخ اي والذنوب قسمان عندنا معشر جمهور اهل السنة صغيرة وكبيرة خلافا لمن قال انها كلها كبائر نظرا لعظمة من عصي بها ولكن لا يكفر مرتكبها إلّا بما هو كفر منها كسجود لصنم والقاء مصحف في قذر وخلافا للخوارج في قولهم انها كلها كبائر وان كل كبيرة كفر وخلافا للمرجئة في قولهم انها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها ما دام على الاسلام وقد قدمنا في شرح قول الناظم وباجتناب للكبائر تغفر صغائر ان الكبيرة هي الذنب العظيم من حيث المواخذة به ولا تنحصر افرادها في عدد فمنها تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها الزنى واللواط والقذف وعقوق الوالدين والسحر واكل الربا وغير ذلك واكبرها الكفر بالله ثم قتل النفس عمدا بغير حق وللكبيرة امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعقاب ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن كلعن الله السارق وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تصير الصغيرة كبيرة بالاصرار عليها وهو نية العود الى الذنب وان لم يكن مقيما عليه وبالتهاون بها وهو الاستخفاف وعدم

المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدى به فيها (قوله فالثاني * منه المتاب واجب في الحال *) المراد بالثاني الكبيرة المتقدمة في قوله صغيرة كبيرة والمتاب مصدر ميمي بمعنى التوبة والمعنى اذا علمت ان الذنوب قسمان صغيرة وكبيرة فاعلم ان الثاني الذي هو الكبيرة التوبة منه واجبة في الحال اي في حال التلبس بالمعصية فورا فتاخيرها ذنب ءاخر تجب التوبة منه ودليل وجوب التوبة سمعي كقوله تعلى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وانما اقتصر الناظم على وجوب التوبة من الثاني لانه الاهم وإلَّا فالاول الذي هو الصغيرة كذلك كما صرحوا به والتوبة لغة مطلق الرجوع وشرعا هي الندم على المعصية لوجه الله تعلى فالندم على شرب الخمر لاضراره بالبدن ليس بتوبة ولا تصح التوبة شرعا إلَّا بشروط ثلاثة الاول الاقلاع عن الذنب اي الكف عنه فلا تصح توبة المكاس إلَّا اذا أقلع عن المكس اي كف عنه وتركه الثاني العزم على ان لا يعود الثالث رد المظالم اي اي حقوق الادميين المترتبة عليه أو تحصيل البراءة منهم اي مسامحتهم له ولو اجمالا عندنا معاشر المالكية واشترط الشافعية تحصيل البراءة تفصيلا فان لم يمكن تحصيل البراءة فالمطلوب منه الاخلاص وكثرة التضرع الى الله تعلى لعله يرضي عنه خصماءه يوم القيامة فاذا توفرت هذه الشروط صحت التوبة اذا وقعت قبل الغرغرة وهي حالة النزع وقبل طلوع الشمس من مغربها فاذا وقعت التوبة حال الغرغرة فانها لا تقبل لا من المؤمن ولا من الكافر عند الاشاعرة كما يشهد له قوله تعلى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقوله تعلى لفرعون آلان وقد عصيت قبل وكذا لا تقبل التوبة اذا طلعت الشمس من مغربها لان باب التوبة يغلق حينئذ (قوله ولا انتقاض ان يعد للحال . لكن يجدد توبة لما اقترف *) اي ولا انتقاض للتوبة الشرعية ان يعد صاحبها اي يرجع للحال التي كان عليها من التلبس بالذنب فلا يعود ذنبه الذي تاب منه بعوده له خلافا للمعتزلة في قولهم بانتقاض التوبة بعوده للذنب فيعود ذنبه الذي تاب منه بعوده له وقوله لكن يجدد توبة لما اقترف بسكون الدال للوزن اي لكن يجب عليه تجديد التوبة للذنب الذي اقترفه اي ارتكبه ثانيا فلا يضر إلَّا الاصرار على المعاصي بخلاف ما اذا

كان كلما وقع منه معصية تاب منها قال الله تعلى ان الله يحب التوابين وهم الذين كلما أذنبوا تابوا وفي الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفيه ايضا اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب (قوله وفي القبول رأيهم قد اختلف) اي وقد اختلف راي العلماء في قبول التوبة الشرعية هل هو قطعي او ظني فقال الامام الاشعري انها تقبل قطعا لقوله تعلى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وقال امام الحرمين والقاضي ابو بكر الباقلاني انها تقبل ظنا اذ يحتمل ان معنى قوله تعلى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء وهذا الخلاف في غير توبة الكافر واما هي فمقبولة قطعا اتفاقا لقوله تعلى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرهم ما قد سلف (قوله وحفظ دين ثم نفس مال نسب ❁ ومثلها عقل وعرض قد وجب) ذكر في هذا البيت ستة امور حفظها اي صيانتها واجب في جميع الشرائع وهي الدين والنفس والمال والنسب والعقل والعرض بكسر العين وتعرف عند القوم بالكليات الست ومنهم من جعل العرض راجعا الى النسب فأسقطه وعبر عنها بالكليات الخمس وانما سميت بالكليات لانها يتفرع عليها احكام كثيرة فاشار الناظم الى الاول منها بقوله وحفظ دين والدين ما شرعه الله لعباده من الاحكام والمراد بحفظه صيانته عن الكفر وانتهاك حرمة المحرمات ووجوب الواجبات فانتهاك حرمة المحرمات ان يفعل المحرمات غير مبال بحرمتها وانتهاك وجوب الواجبات ان يترك الواجبات غير مبال بوجوبها ولحفظ الدين شرع قتال الكفار الحربيين وغيرهم كالمرتدين واشار الى الثاني بقوله ثم نفس اي ثم حفظ نفس والمراد بها النفس العاقلة ولو بحسب الشان فيدخل الصغير والمجنون وتخرج البهيمة فيتصرف فيها الشخص بالوجه الشرعي كالذبح وغيره ان كانت له فان كانت لغيره فهي داخلة في المال ولحفظ النفس شرع القصاص فيها وفي الاطراف اي الاعضاء واشار الى الثالث بقوله مال ويقرأ بسكون اللام وحذف الالف للوزن اي وحفظ مال فهو معطوف على ما قبله بعاطف محذوف والمراد به كل ما يحل تملكه شرعا وان قل ولحفظه شرع حد السرقة وحد قطع الطريق واشار الى الرابع بقوله نسب اي وحفظ نسب فهو معطوف على ما قبله

بحرف عطف محذوف ايضا والمراد به الارتباط الذي يكـون بين الاباء واولادهم ولحفظه شرع حد الزنى واشار الى الخامس والسادس بقوله ومثلها عقل وعرض اي مثل المذكورات عقل وعرض في وجوب الحفظ ولحفظ العقل شرع حد شرب الخمر والدية ممن اذهبه بجناية والعرض بكسر العين كما قدمناه هو موضع المدح والذم من الانسان ولحفظه شرع حد القذف للعفيف والتعزير لغيره فيحد من قذف عفيفا ويعزر من قذف غير عفيف وقوله قد وجب خبر عن قوله وحفظ دين اي حفظ الجميع قد وجب (قوله ومن لمعلوم ضرورة جحد ❊ من ديننا يقتـل كفرا ليس حد) اللام الداخلة على معلوم زائدة وهو مفعول مقدم لجحد ومن ديننا متعلق بمعلوم وكفرا منصوب على انه مفعول لاجله وحد خبر ليس ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة والمعنى ومن جحد من المكلفين امـرا معلوما من ديننا بالضرورة بحيث يعرفه خواص المسلمين وعوامهم كوجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان وحرمة الزنى والخمر ونحـوها يقتل لاجل كفره أن لم يتب لان جحده لذلك مستلزم لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وليس قتله حدا وكفارة لذنبه كما في سائر الحدود فانها كفارات للذنوب (قوله ومثل هذا من نفى لمجمع ❊ او استباح كالزنى فلتسمع) اي ومثل من جحد امرا معلوما من الدين بالضـرورة من نفى حكما مجمعـا عليه اجماعا قطعيـا وهو ما اتفق المعتبرون على كونه اجماعا وما جزم به الناظم من ان من نفى مجمعا عليه يكفر وان لم يكن معلوما من الدين بالضرورة كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب هو احد قولين وهو ضعيف والراجح القول الاخر وهو انه لا يكفر من نفى المجمع عليه إلّا اذا كان معلوما من الدين بالضرورة وقوله او استباح معطوف على نفى اي ومثل هذا ايضا من استباح اي اعتقد إباحة محرم مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كالزنى وشرب الخمر وصوم يوم العيد فيكفر بسبب اعتقاده اباحة ذلك اي حليته سواء فعله ام لم يفعله وقوله لمجمع مفعول نفى واللام زائدة وقوله فلتسمع تكملة للبيت (قوله وواجب نصب امام عدل ❊) من هنا شرع الناظم في مباحث الامامة تبعا للقوم وهي وان كانت من الفقهيات لكنهم اهتموا بها فذكروها في هذا الفن لكثرة اختلاف الفرق الضالة فيها وبدأ بحكم

نصب الامام اي إقامة الخليفة وتوليته فقال وواجب نصب امام عـدل اي ونصب امام عدل واجب على الامـة وجوبا كفائيا فيخاطب به جميـع الامة فاذا قام به اهل الحل والعقد سقط عن غيرهم ولا فرق في الوجوب بين زمن الفتنة وغيره كما هومذهب اهل السنة واكثر المعتزلة خلافا لمن قال لا يجب نصبه اصلا ولمن قال يجب في زمن الفتنة لتسكينها ولمن قال يجب في غير زمن الفتنة لانه زمن الطاعة ومحل الوجوب على الامة اذا لم يكن استخلاف من الامام السابق لمعين والا فهو الامام كما وقع من ابي بكر الصديق فانه أوصى بالخلافة بعده لعمر رضي الله عنهما والمراد بقوله عدل عدل الشهادة ولا يتحقق إلَّا بشروط خمسة وهي الاسلام لان الكافر لا يراعي مصلحة المسلمين والبلوغ والعقل لان الصبي والمجنون لا يليان امر انفسهما فلا يليان امر غيرهما والحرية لان الرقيق مشغول بخدمة سيده ولانه مستحقر في اعين الناس فلا يهاب ولا يمتثل امره وعدم الفسق لان الفاسق لا يوثق به في امره ونهيه ويشترط في الامام ايضا الذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة والشروط المذكورة انما تعتبر في الابتداء وحالة الاختيار واما في الدوام فلا تشترط كما يعلم من قول الناظم الاتي وليس يعزل ان ازيل وصفه ولو تغلب شخص على المسلمين قهرا انعقدت له الامامة وان لم يكن اهلا كصبي وامراة وفاسق وتجب طاعته فيما امر به او نهى عنه كالمستوفى للشروط (قوله بالشرع فاعلم لا بحكم العقل) اي ان وجوب نصب الامام بالشرع عند اهل السنة فاعلم ذلك ورد بقوله لا بحكم العقل على من قال من المعتزلة ان وجوبه بالعقل لا بالشرع ومما يدل على ان وجوبه بالشرع ان الشـارع امر باقامـة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش وذلك لا يتم إلَّا بامام يرجعون اليه في امورهم وقد أجمعت الصحابة عليه بعد مفارقته صلى الله عليه وسلم الدنيا واشتغلوا به عن دفنه لانه توفي يوم الاثنين عند الزوال فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن في آخر ليلة الاربعاء وقال ابو بكر رضي الله عنه ولا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم رحمكم الله فقالوا من كل جانب من المسجد صدقت صدقت ولم يقل احد منهم لا حاجة بنا الى امام (قوله فليس ركنا يعتقد في الدين ❁) اي فليس نصب الامام ركنا يعتقد في قواعد الدين المجمع عليها المعلومة بالتواتر بحيث يكفر منكرها كالشهادتين

والصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج لانه ليس معلوما من الدين بالضرورة فلا يكفر منكره وقوله يعتقد بسكون الدال للوزن (قوله ولا تزغ عن امره المبين) الضمير في امره يعود على الامام والمبين نعت للامر والمعنى ولا تخرج عن امتثال امره الواضح الجاري على قواعد الشريعة وفي كلامه حذف الواو مع ما عطفت والتقدير عن امره ونهيه فتجب طاعته على جميع الرعايا ظاهرا وباطنا لقوله تعلى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم العلماء والامراء ولقوله صلى الله عليه وسلم من أطاع اميري فقد أطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني لكن لا يطاع في الحرام والمكروه واما المباح فان كان فيه مصلحة عامة للمسلمين وجبت طاعته فيه وإلّا فلا (قوله إلا بكفر فانبذن عهده * فالله يكفينا أذاه وحده) اي إلّا اذا امر بكفر فاطرحن بيعته جهرا فان لم تقدر على الجهر بذلك فاطرحها سرا وقوله فالله يكفينا اذاه وحده اي فالله يكفينا اذى الامام الذي امر بالكفر وحده اذ هو الذي ناصيته بيده (قوله بغير هذا لا يباح صرفه * وليس يعزل ان ازيل وصفه) اي بغير هذا الكفر من جميع المعاصي لا يجوز خلعه عن الامامة لا جهرا ولا سرا وقوله وليس يعزل ان ازيل وصفه بسكون اللام من يعزل للوزن اي وليس يعزل اذا ولي مستكملا للشروط ثم ازيل وصفه السابق وهو العدالة خلافا لطائفة ذهبوا الى انه يعزل بذلك (قوله وأمر بعرف) لما فرغ من الامامة أردفها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لتوقف القيام بهما غالبا عليها فقال وأمر بعرف بضم العين لغة في المعروف وهو ما عرف شرعا من الواجب والمندوب ويقابله المنكر بفتح الكاف وهو ما انكر شرعا من الحرام والمكروه وفي كلامه حذف الواو مع ما عطفت والتقدير وامر بعرف وانه عن منكر فيجب الامر بالواجب والنهي عن الحرام وجوبا كفائيا فاذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين وهو فوري اجماعا واما الامر بالمندوب والنهي عن المكروه فهو مستحب والدليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فالكتاب كقوله تعلى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والسنة كقوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك

أضعف الايمان اه ومعنى تغييره بالقلب انكاره بان يكرهه الانسان بقلبه ولا يرضى به والمراد بكون التغيير بالقلب اضعف الايمان انه اقل آثار الايمان وثمراته واعلم ان لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروطا وهي ان يكون المتولي لذلك عالما بما يامر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له الامر ولا النهي وان يأمن ان يؤدي انكاره الى منكر اكبر منه كان ينهى عن شرب الخمر فيؤدي نهيه عنه الى قتل النفس او نحوه فعدم هذين الشرطين يوجب التحريم وان يغلب على ظنه ان امره بالمعروف مؤثر في تحصيله وان نهيه عن المنكر مزيل له وعدم هذا الشرط يسقط الوجوب ويبقي الجواز اذا قطع بعدم الافادة والندب اذا شك فيها قاله القرافي وغيره وان يكون المنكر مجمعا على تحريمه او كراهته وان يكون ظاهرا في الخارج لا مستترا به فاعله ولا يشكل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعلى يايها الذين ءامنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لان المعنى اذا فعلتم ماكلفتم به ومنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضركم فعل غيركم للمعصية فصارت الاية دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (قوله واجتنب نميمه *) ذكر هنا وفيما بعد الى قوله وكن كما كان خيار الخلق امورا من فن التصوف الاتي في كلامه شيء منه وانما قدمها هنا لانها يدخلها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فناسب ذكرها عقبهما فمنها النميمة وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم كقول زيد لعمرو فلان يقول فيك كذا وكذا ومعنى قوله واجتنب نميمة اي انفر ايها المكلف منها وتباعد عنها والامر فيه للوجوب العيني والنميمة محرمة بالاجماع والمذاهب متفقة على انها كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام والمراد لا يدخلها مع السابقين إلّا ان غفر له وكل ذلك ما لم تدع الحاجة اليها وإلّا جازت لانها حينئذ ليست نميمة بل نصيحة كما اذا اخبرك شخص بان فلانا يريد البطش بك او باهلك او بمالك لتكون على حذر فليس ذلك بحرام لما فيه من دفع المفاسد وقد يكون بعضه واجبا كما اذا تيقن وقوع ذلك لو لم يخبرك بهذا الخبر وقد يكون بعضه مستحبا كما اذا شك في ذاك (قوله وغيبة) عطف على نميمة اي واجتنب ايها المكلف غيبة بكسر الغين والامر فيه للوجوب

العيني كما في سابقه وضابط الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم بلفظك او كتابتك او اشرت اليه بعينك او يدك او راسك او نحو ذلك ولو بما فيه سواء كان ذلك في بدنه او دينه او دنياه او ولده او والده او زوجته او خادمه او حرفته او لونه او مركوبه او عمامته او ثوبه او غير ذلك مما يتعلق به وحكم الغيبة التحريم بالاجماع وفي الكتاب العزيز ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الاية وهي كبيرة عند المالكية ولو في غير العالم وحامل القرآن خلافا للشافعية والغيبة بالقلب كالغيبة باللسان في التحريم لكن في غير من شاهد واما من شاهد فيعذر في الاعتقاد حينئذ نعم ينبغي ان يحمله على انه تاب وتنفع التوبة في الغيبة من حيث الاقدام عليها واما من حيث الوقوع في حرمة من هي له فلا بد فيها مع التوبة من طلب عفو صاحبها عنه اذا بلغته واذا لم تبلغه كفى الاستغفار له ويكفي عند المالكية عفو صاحبها عنه ولو مع الجهل بما قاله فيه كان يقول له انا قلت في حقك كلاما فسامحني منه والاصح عند الشافعية انه لا بد من تعيين ما قاله فيه وكما تحرم الغيبة على المغتاب يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا يذكر غيبة محرمة ان ينهاه ان استطاع بان لم يخف ضررا ظاهرا والاوجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي بقلبه استمراره فقال الامام الغزالي ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه واعلم ان الغيبة لا تحرم إلّا اذا كانت في انسان معين او في جماعة معينين وقد ذكر العلماء انها تباح مع التعيين في أحوال ستة لمصلحة بل ربما وجبت فالاولى التظلم كان يقول المظلوم لمن له الولاية كالقاضي فلان ظلمني مثلا والثانية الاستعانة على تغيير المنكر كان يقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فاعني على منعه بشرط ان يكون قصده التوصل الى ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما والثالثة الاستفتاء كان يقول المفتي ظلمني فلان فهل له ذلك وما طريقي في الخلاص منه والرابعة التحذير كان يستشيرك انسان في مصاهرة شخص او في معاملته او وضع وديعة عنده او نحو ذلك فتحذره منه بذكر عيوبه على وجه النصيحة له ان لم يكتف بقولك له لا يصلح فلان لذلك فان اكتفى به حرمت الزيادة عليه والخامسة التعريف كان تقول فلان الاعرج او الاحول او الاعمش او

نحو ذلك فيمن كان معروفا بذلك بشرط ان يكون بنية التعريف فان كان بقصد التنقيص حرم والسادسة ان يكون مجاهرا بفسقه كالمجاهر بشرب الخمر واخذ المكس وغير ذلك فيجوز ذكره بما فسق به لا بغيره من العيوب بشرط ان يقصد ان تبلغه لينزجر وحديث لا غيبة في فاسق غير ثابت الصحة عند اهل العلم ولو سلمت صحته وجب تقييده بما اذا اغتابه بما فسق به بعد مجاهرته به بالشرط المذكور ومما يعين على ترك الغيبة المحرمة شهود ان ضررها عائد على النفس فانه ورد انه تؤخذ حسنات المغتاب لمن اغتابه وتطرح عليه سيئاته وعن ابن المبارك لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي فالعاقل من اشتغل بعيوب نفسه ومما يرجى بركته الاستغفار لارباب الحقوق ومن اوراد سيدي احمد زروق استغفر الله العظيم لي ولوالدي ولاصحاب الحقوق علي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات خمس مرات بعد كل فريضة وان ضم لها الصمدية ثلاثا ووهبها لاصحاب الحقوق كان حسنا (قوله وخصلة ذميمه ❀ كالعجب والكبر) اي واجتنب كل خصلة مذمومة شرعا ومثل بخمسة امور من افرادها فاشار الى اثنين منها هنا بقوله كالعجب والكبر فالعجب هو رؤية العبادة واستعظامها كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه وهو حرام لانه سوء ادب مع الله تعلى اذ لا ينبغي للعابد ان يستعظم ما يتقرب به الى سيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لا سيما عظمته سبحانه وتعلى ومما يعين على دفع العجب ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يفسد العمل اي يبطل ثوابه واما الكبر فهو كما ورد في الحديث بطر الحق وغمص الناس بالصاد او غمط الناس بالطاء ومعنى بطر الحق رده على قائله اي عدم قبوله منه ومعنى غمص الناس بالصاد او بالطاء احتقارهم اي انتقاصهم والتهاون بهم وقد عمت البلوى بالكبر حتى قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة والكبر حرام وهو معصية ابليس فانه تكبر حين امر بالسجود لآدم فامتنع واستقبح امر الله له بالسجود فلذلك كفر وهو اول متكبر ومحل كون الكبر حراما اذا كان على عباد الله الصالحين وائمة المسلمين وهو حيئذ من الكبائر ومن اعظم الذنوب القلبية واما اذا كان على اعداء الله فهو مطلوب شرعا حسن عقلا والمراد بالكبر عليهم احتقارهم لاجل كفرهم ومعصيتهم

لا احتقار ذواتهم (قوله وداء الحسد) هذا ثالث الامور الخمسة التي مثل بها الناظم للخصلة الذميمة وهو داء الحسد اي داء هو الحسد وهو تمني زوال نعمة الغير سواء تمناها لنفسه ام لا بان تمنى انتقالها من غيره لغيره بخلاف ما اذا تمنى مثل نعمة الغير فانها غبطة محمودة في الخير والحسد حرام ودليل تحريمه الكتاب والسنة والاجماع قال تعلى ومن شر حاسد اذا حسد وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او العشب ودواء الحسد النظر للوعيد مع انه اساءة ادب مع الله تعلى كانه لا يسلم له حكمه ومن الحكمة الحسود لا يسود اي كثير الحسد لا تحصل له سيادة (قوله وكالمراء والجدل فاعتمد) المراء بكسر الميم هو رابع الامور الخمسة التي مثل بها الناظم للخصلة الذميمة والجدل بفتح الجيم والدال وسكن الناظم لامه للوزن ويعبر عنه بالجدال هو خامسها فالمراء هو منازعة الغير فيما يدعي صوابه وفي الحديث سيكون في امتي اقوام يغلطون فقهاءهم بعضل المسائل اولئك شرار امتي وعضل المسائل بضم العين وفتح الضاد صعابها ومحل ذم المراء اذا كان لتحقير غيرك واظهار مزيتك عليه واما اذا كان لاحقاق حق وابطال باطل اي لاظهار حقية الحق واظهار بطلان الباطل فممدوح شرعا ولو من ولد لوالده واما الجدل فهو دفع الشخص خصمه عن افساد قوله بحجة قاصدا به تصحيح كلامه فالفرق بينه وبين المراء ان الجدال يكون من جهة صاحب القول يدفع به الافساد عن قوله والمراء يكون من جهه الخصم وقيل هما بمعنى واحد وهو مقابلة الحجة بالحجة والجدال حرام ومحل حرمته اذا كان لافساد قول الغير بخلاف ما اذا كان لاحقاق حق او ابطال باطل وانما خص الناظم هذه الخمسة بالذكر لانها من عيوب النفس فاهتم بها لان ابقاءها مع اصلاح الظاهر كلبس ثياب حسنة على جسد ماطخ بالقاذورات وادخلت الكاف في قوله كالعجب الخ ما بقي من أفراد الخصلة الذميمة كالرياء الاتي في كلامه بعد وكالظلم وعقوق الوالدين وترك الصلاة ومنع الزكاة والغش بكسر الغين كان يخلط الرديء بالجيد وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما اعجبه فادخل يده فراى بللا فقال له ما هذا فقال اصابته السماء فقال هلا جعلته من فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا

فيلس منا اي فليس على طريقتنا الكاملة وقوله فاعتمد تكملة للبيت واشار به الى انقضاء فن العقائد اي فاعتمد في العقائد على ما ذكرته لانه مذهب اهل السنة والجماعة (قوله وكن كما كان خيار الخلق *) من هنا شرع الناظم في ذكر شيء من فن التصوف ومنه ما قدمه من مسألة الاكتساب والتوكل ومن مباحث النميمة وما بعدها وقد ذكرنا وجه تقديمها هناك والتصوف علم باصول اي قواعد يعرف بها اصلاح القلب وسائر الحواس وفائدته صلاح احوال الانسان لما فيه من الحث على تصفية الاعتقاد وكمال الاعمال بالسداد وسمي بالتصوف لغلبة لبس الصوف على اهله وقيل لصفاء باطن اهله من الشهوات قال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلا من العبر وانقطع الى الله عن البشر وتساوى عنده الذهب والمدر والكاف في قوله كما كان خيار الخلق للتمثيل اي التشبيه والمعنى وكن ايها المكلف متصفا باخلاق مثل الاخلاق التي كان عليها خيار الخلق والمراد به نبينا صلى الله عليه وسلم لانه جمع ما تفرق في غيره من الخصال الحميدة فهو الخيار المطلق ويحتمل ان المراد به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم خيار الخلق والاولى ان يراد به كل من ثبتت له الخيرية ولو بالنسبة لمن دونه فيشمله صلى الله عليه وسلم ويشمل الانبياء والعلماء والاولياء والزهاد والعباد ويكون الكلام موزعا باعتبار الاشخاص وانواع الخير فمن الناس من له قدرة على صورة مجاهدته صلى الله عليه وسلم ومنهم من له قدرة على صورة مجاهدة غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنهم من له قدرة على صورة مجاهدة العلماء وهلم جرا (قوله حليف حلم) اي وكن حليف حلم فهو خبر ثان لكن والمراد بالحليف المحالف والملازم والحلم ان تتحمل مشاق عباد الله بحيث لا يستخفك الشيطان ولا الهوى ولا يحركك الغضب وانما خص الناظم الحلم بالذكر مع دخوله في عموم ما كان عليه خيار الخلق اهتماما به لانه وصف جامع لاوصاف الخير لكن الحلم فيما يغضب الله مذموم (قوله تابعا للحق) اي وكن تابعا للحق فهو خبر ثالث لكن والمراد بالحق الله تعلى لان الحق اسم من اسمائه وفي الكلام حذف مضاف اي لدين الحق ويحتمل ان المراد به الاحكام الحقة وحينئذ لاحاجة لتقدير المضاف ولا يخفى عليك ايها الموفق انك لاتكون تابعا للحق الا اذا كنت متمسكا به ممتثلا لاوامره مجتنبا

لنواهيه قال تعلى وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قوله فكل خير في اتباع من سلف ع) الفاء للتعليل وما بعدها علة للامر السابق في قوله وكن كما كان خيار الخلق الخ فالمعنى لان كل خير حاصل في اتباع من سلف والمراد بمن سلف من تقدم من الانبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم خصوصا الاربعة المجتهدين الذين انعقد الاجماع على امتناع الخروج عن مذاهبم في الافتاء والحكم (قوله وكل شر في ابتداع من خلف) هذا علة لما تضمنه الامر السابق من النهي والتقدير ولا تكن كما كان عليه شرار الخلق لان كل شر حاصل في ابتداع من خلف اي من تاخر من الخلف السيء الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات والابتداع الاختراع والمراد به هنا اختراع البدعة والبدعة ما خالف الكتاب والسنة والاجماع والقياس وتقابلها السنة وهي ما وافق الكتاب او السنة او الاجماع او القياس واعلم ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة فتارة تكون واجبة كضبط المصاحف والشرائع اذا خيف عليها الضياع وتارة تكون محرمة كالمكوس وسائر المحدثات المنافية للقواعد الشرعية وتارة تكون مندوبة كصلاة التراويح جماعة ولذلك قال سيدنا عمر رضى الله عنه في التراويح جماعة نعمت البدعة هي وتارة تكون مكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتارة تكون مباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الاثار ان اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل وانما كانت مباحة لان لين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة (قوله وكل هدي للنبي قد رجح ه) جملة قد رجح خبر عن قوله وكل هدي وللنبي متعلق بمحذوف صفة لهدي والمعنى وكل هدي منسوب للنبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد رجح اتباعه فيه على ما لم ينسب له والمراد بالهدي المنسوب له صلى الله عليه وسلم اقواله وافعاله واعتقاداته (قوله فما ابيح افعل ودع ما لم يبح) اي اذا علمت ان كل هدي منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم قد رجح اتباعه فيه فافعل كل ما ابيح لك من الهدي الذي بلغك عنه عليه الصلاة والسلام والمراد بما ابيح ما لم ينه عنه فيشمل الواجب والمندوب والمباح وهو ما استوى طرفاه اي فعله وتركه وقوله ودع ما لم يبح اي اترك ما لم يبح لك فعله من ذلك كتزوجه صلى الله عليه وسلم اكثر من اربع نسوة لكونه

مختصا به وكتوضئه مرة مرة لكون المقصود منه بيان الجواز وكقيام الليل كله لكونه منسوخا (قوله فتابع الصالح ممن سلفا *) اي اذا اردت ان تتبع في اقوالك وافعالك واعتقاداتك النبي صلى الله عليه وسلم فتابع الفريق الصالح ممن سلف لشدة محافظته على سنته عليه الصلاة والسلام اي طريقته والمراد بالصالح ممن سلف خواص الصحابة وعلماؤهم والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد ويطلق على النبي وعلى الولي (قوله وجانب البدعة ممن خلفا) اي واترك البدعة المذمومة ممن خلف اي جاء بعد خواص الصحابة وعلمائهم وقد قدمنا في شرح قوله وكل شر في ابتداع من خلف ان البدعة ما خالف الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانها تعتريها الاحكام الخمسة والالف في قوله خلفا للاطلاق وكذا في قوله السابق سلفا (قوله هذا وارجو الله في الاخلاص *) اسم الاشارة مفعول لمحذوف تقديره افهم مثلا والمشار اليه هو ما ذكره في هذه الارجوزة من عقائد اهل السنة واتى بكلمة هذا للتخلص اي الانتقال من غرض الى غرض والغرض المنتقل منه هنا الامر بمتابعة السلف الصالح ومجانبة البدعة ممن خلف والغرض المنتقل اليه هنا هو رجاء الاخلاص وما ذكر بعده وقوله ارجو ماخوذ من الرجاء بالمد وهو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ في الاسباب وإلّا فهو طمع مذموم وقوله في الاخلاص اي في اتصافي به والاخلاص هو قصد الله بالعبادة وحده وهو سبب للخلاص من اهوال يوم القيامة وهو واجب عيني على كل مكلف في جميع الطاعات قال تعلى وما امروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من العمل إلّا ما كان خالصا وما ابتغي به وجهه ومما يعين على الاخلاص استحضار ان ما سوى الله لا شيء بيده وان كل شيء بيد الله تعلى اي بقدرته (قوله من الرياء) من فيه للبدل كما في قوله تعلى ارضيتهم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بدل الاخرة فالمعنى هنا ارجو الله في الاخلاص بدل الرياء والرياء بكسر الراء والمد مقابل الاخلاص وهو ان يعمل القربة ليراه الناس وهو قسمان جلي وخفي فالاول ان يفعل الطاعة بحضرة الناس لا غير فان خلا بنفسه لا يفعل شيئا والثاني ان يفعلها مطلقا حضر الناس اولا لكن يفرح عند حضورهم والرياء حرام لقوله تعلى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

الذين هم يراءون وفي الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري تركته لشريكي ومثل الرياء في التحريم التسميع وهو ان يعمل القربة وحده ثم يخبر بها الناس لاجل تعظيمهم له او لجلب خير له منهم (قوله ثم في الخلاص ، من الرجيم ثم نفسي والهوى ۞) ثم هنا بمعنى الواو اي وارجو الله في الخلاص والسلامة من مكائد الرجيم ونفسي ومن الهوى وقوله الرجيم صفة لمحذوف اي من الشيطان الرجيم بمعنى المرجوم اي المطرود عن رحمة الله او بمعنى الراجم للناس بوسوسته والمراد بالشيطان الرجيم ما يشمل ابليس واعوانه وابليس هو ابو الشياطين كما ان ءادم هو ابو الانس والعداوة بين الثقلين اعني الجن والانس فرع العداوة بين الابوين قال تعلى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي في عقائدكم واقوالكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جميع احوالكم والمراد بالنفس في قوله ثم نفسي النفس الامارة بالسوء والفحشاء واما النفس اللوامة وهي المطمئنة فلا تدعو إلّا الى الخير وقوله والهوى بالقصر هو ميل النفس الى مرغوبها ولو كان فيه هلاكها واذا اطلق الهوى انصرف الى الميل الى خلاف الحق غالبا نحو ولا تتبع الهوى وقد يستعمل في الميل للحق وسمي الاول هوى لانه يهوي بصاحبه الى النار واما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض من الريح الذي تسير به السفن (قوله فمن يمل لهؤلاء قد غوى) الفاء للتعليل وهؤلاء اسم اشارة يعود على الرجيم والنفس والهوى والمعنى انما رجوت الله في الخلاص من تلك الثلاثة لان كل مكلف يميل لاحد هذه الثلاثة التي هي منشأ كل فتنة قد غوى اي فارق الرشد وخرج عن الاستقامة (قوله هذا وارجو الله ان يمنحنا ۞ عند السؤال مطلقا حجتنا) اسم الاشارة مفعول لمحذوف تقديره اسال او نحوه والمشار اليه هو الخلاص من الرجيم والنفس واهوى واتى بكلمة هذا للتخلص من الرجاء المذكور الى رجاء ءاخر وهو قوله وارجو الله ان يمنحنا اي يعطينا ويمنح يتعدى الى مفعولين اولهما نا المتصل به وثانيهما قوله حجتنا والاولى بمقام الدعاء ان يكون المراد بالضمير الذي هو المفعول الاول معاشر المسلمين او اهل العلم ويحتمل ان يراد به خصوص الناظم ويكون تعبيره بضمير العظمة لاظهار سبب العظمة وهو تاهيل الله اياه لطلب الدعاء او لطلب العلم

تحدثا بالنعمة قال تعلى واما بنعمة ربك فحدث وقوله عند السؤال مطلقا اي عند ورود السؤال علينا من الغير حال كون السؤال مطلقا اي في الدنيا وفي القبر وفي يوم القيامة كما يفهم ذلك من المقام وقوله حجتنا يعني جوابنا عن السؤال مطلقا قال بعض العارفين من لطيف منح الله الحجة للانسان عند السؤال قوله تعلى يايها الانسان ما غرك بربك الكريم فانه الهمه الحجة وهي ان يقول غرني كرمك يارب (قوله ثم الصلاة والسلام الدائم ۞ على نبي دأبه المراحم) قد قدمنا الكلام على الصلاة والسلام في اول هذه الحاشية وانما اتى الناظم بهما في اول ارجوزته وفي ءاخرها رجاء لقبول ما بينهما لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا مردودة والله اكرم من ان يقبل الصلاتين ويرد ما بينهما وقد ورد في الحديث الدعاء بين الصلاتين علي لا يرد ويقاس على الدعاء نحو التاليف وقوله الدائم اي كل منهما ويحتمل ان يكون الدائم صفة للسلام ويكون الناظم حذف من الصلاة نظيره والتقدير ثم الصلاة الدائمة والسلام الدائم ووصف الصلاة والسلام بالدوام باعتبار معناهما لان معنى الصلاة الرحمة ومعنى السلام التحية وهما يتصفان بالدوام فالمعنى ثم رحمة الله وتحيته الدائمان على نبي اي كائنان على نبي وقوله دأبه المراحم جملة من مبتدا وخبر صفة لنبي ومعنى الدأب العادة المستمرة والمراحم جمع مرحمة بمعنى الرحمة فالمعنى عادته المستمرة الرحمة للعالمين ففيه تلميح لقوله تعلى وما ارسلناك إلّا رحمة للعالمين (قوله محمد وآله وعترته ۞ وتابع لنهجه من امته) محمد بدل من نبي او عطف بيان عليه وقوله وآله اي والصلاة والسلام الدائم على آله وقد تقدم الكلام على الآل فيما كتبناه على خطبة الناظم وقوله وعترته اي اهل بيته وقوله وتابع لنهجه اي وكل متبع لطريقته صلى الله عليه وسلم ولو في الايمان فقط فدخل عصاة المؤمنين والقصد بهذا تعميم الدعاء لانه افضل وقوله من امته اي امة اجابته صلى الله عليه وسلم وهذا القيد لبيان الواقع لا للاحتراز عن المتبع لطريقته صلى الله عليه وسلم وليس من امته لان المتبع لشريعته لا يكون إلّا من امته لعموم بعثته لا يقال قد يكون المتبع لشريعته صلى الله عليه وسلم من غير امته كسيدنا عيسى حين ينزل ءاخر الزمان لانا نقول هو حينئذ من امته صلى الله عليه وسلم وفائدة القيد المذكور اعني من امته التنصيص على العموم لئلا يتوهم

ارادة خصوص القرون الثلاثة والله اعلم ❋ تمت والحمد لله هذه الحاشية وكان الفراغ من تبييضها في ذي القعدة الحرام عام ١٣٤٤ اربعة واربعين وثلاثمائة والف وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى ءاله وصحبه والتابعين وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

اجازة النظارة العلمية

بالجامع الاعظم جامع الزيتونة أدام الله عمرانه

اما بعد حمد الله ❋ والصلاة والسلام على رسول الله ❋ وآله وصحابته ومن والاه ❋ فان النظارة العلمية بالجامع الاعظم دام عمرانه قد اجازت العلامة النحرير الدراكة الشيخ سيدي ابراهيم المارغني المفتي المالكي في نشر وطبع حاشيته على متن الجوهرة المسماة بغية المريد ❋ لجوهرة التوحيد ❋ راجية تعميم النفع بها شاكرة لحضرة مؤلفها المفضال وكتب في ١١ ربيع الانور بمولده صلى الله عليه وسلم من سنة خمسة واربعين وثلاثمائة والف ❋ من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف

صح احمد بيرم – محمد الطاهر ابن عاشور – محمد رضوان – محمد الصادق النيفر